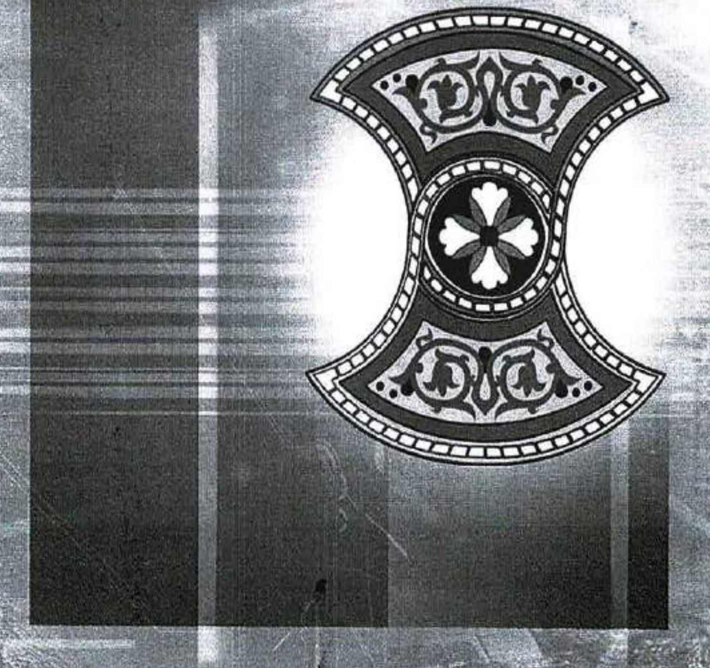
شهود يهوه

بين المسيحية واليهودية

تأليف

د. نعمان جغيم

أ. وسيلة زياد







الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر

IIUM press



تأليف

د. نعمان جغيم　　　　أ. وسيلة زياد






الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للنشر
IIUM press

بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم: الدكتور ناصر يوسف
المحرر بمركز البحوث

يعد هذا الكتاب عملاً علميًا مسؤولاً في عرض معتقد الآخر بشكل لا يلغي المختلف أو يحقره مهما تكن أعماله أو أفعاله؛ وهذه خصلة حميدة ينماز بها العقلاء والعلماء الذين يصفون الوقائع وينقلونها كما عرفوها وشاهدوها، وهم يحرصون على استحضار عقلانية الباحث وحس الناقد وضمير القاضي. وإذا كان لهؤلاء الكتاب الموضوعيين أن يقولوا رأيهم في المسألة، فيكون ذلك بطريقة علمية نزيهة تجعل المختلف لا يشتط في الرد على نقاده، أو مع من استعرضوا عقيدته للنظر فيها. ومما لا شك فيه أن القارئ يفيد من طريقة العرض وقيمة الرأي وحجة النقد، وتقبُّل الآخر المختلف بهدف الإفادة من المعقول وطرح اللامعقول، وليس إعادة القول المفضول والترويج له؛ فهذا عمل الإيديولوجيا وليس فعل الإبستمولوجيا.

إن دراسة أديان الآخرين ومعتقداتهم تشترط إعمال مشرط النقد الإبستمولوجي؛ وإذا حصل أن انتصر القارئ لهذا النقد المعرفي الذي يخاطب العقل المسؤول والضمير المحمول؛ فإن القارئ سيمتلك معرفة بحقيقة الفعل الديني المختلف، فيقرر بنفسه رداءته من جودته، وزيفه من وعيه، وسقيمه من صحيحه.

في هذا الكتاب التوصيفي -الذي نأمل أن يكتمل بالفعل النقدي في كتابات أخرى للمؤلفين- نلفي عرضًا ممتازًا لشهود يهوه حول التأسيس والنشأة، والتنظيم المؤسسي، وعلاقة الشهود بالحركة الصهيونية، وموقفهم من بنية المعتقدات المسيحية، وغير ذلك. ومن ثم لا نضيف جديدًا إذا قلنا إن شهود يهوه منظمة تحيط نفسها بسياج من الأسرار والألغاز والحسابات. وهي منظمة مسيحية في مظهرها، تعد نفسها صاحبة الأمر الإلهي في الأرض، وأنها فوق الأديان السماوية كلها، علاوة على أنها تنتصر لعودة اليهود إلى فلسطين

تمهيدًا لعودة المسيح المخلص؛ فهناك مَا يعرف بمصلحةِ (العودة) الدنيوية تربط بين شهود يهوه واليهود، وإذا أصيب حبل المصلحة الدّنيوية بالبلى انفرط العقد الديني.

نلفي في هذا الكتاب القيم حقائق مذهلة عن شهود يهوه، لاسيما فيما يتعلق باحترام الوقت، وبذل الجهد، والعض على الصبر، والثقة بالنفس، ومأسسة التنظيم؛ ولكن عندما نعرض حساباتهم الخاطئة واستشرافهم للمستقبل على ميزان العقل المسؤول، نلفيهم كمن يحسب أنه يحسن صنعًا.

إنه كتاب جدير بالقراءة لاستخلاص العبر والدروس من اجتهاد الآخرين وجهدهم في العمل الديني الذي لا يسألون عليه أجرًا.

وما أجرنا إلا على الله، وصلِّ اللّهم وبارك على نبينا محمد وآله وأصحابه وسلم تسليمًا.

مقدمة الكتاب

تعدّ فرقة "شهود يهوه" من أسْرع الفرق الدينية انتشارا، حيث تعدى المعدل السنوي للزيادة في بعض السنوات 9 ٪. وقد استطاعت الفرقة في خلال قرن واحد من الزمن أن تنتشر في جميع أنحاء العالم، وأن تضاعف عدد أتباعها مئات المرات. فقد قفز العدد من أقل من أربعمائة عضو في عام 1893م إلى أكثر من سبعة ملايين ونصف المليون في عام 2010م.

وبعد أن كان مركز ثقلها هو مناطق نفوذ المسيحية البروتستانتية، انتقل مركز الثقل إلى مناطق نفوذ المسيحية الكاثوليكية والأرثودوكسية، بل وصل مركز الثقل إلى مناطق نفوذ البوذية، حيث أصبحت اليابان وكوريا الجنوبية على رأس مناطق نفوذ الجماعة. كما انتشرت الفرقة بشكل كبير في العالم الإسلامي، وأصبحت لها فروع رسمية في أكثر من ستة عشر بلد إسلامي وعربي. ففي سنة 2010م بلغ عدد الأعضاء الناشطين في الجماعة في إندونيسيا (22495)، وعدد الذين حضروا حفلة العشاء الرباني الذي تقيمه الجماعة سنويا (50948). وفي كازاخستان بلغ عدد الأعضاء الناشطين سنة 2010م (17744)، وعدد الذين حضروا حفلة العشاء الرباني (32740). وفي لبنان بلغ عدد الأعضاء الناشطين سنة 2010م (3603)، وعدد الذين حضروا حفلة العشاء الرباني (6594). وفي تركيا بلغ عدد الأعضاء الناشطين سنة 2010م (2074) وعدد الذين حضروا حفلة العشاء الرباني (3862).

ويلاحظ الباحث وجود نقص في الكتابات العربية عن هذه الفرقة، وهو الأمر الذي يجعل القارئ العربي عموما والباحث في مقارنة الأديان خصوصا، يواجه صعوبة في الإلمام بحقيقة هذه الجماعة وأفكارها ومعتقداتها. في حين أن الدراسات التي كتبت عنها باللغة الإنجليزية كثيرة جدا، ولكن قد يصعب على القارئ أو

الباحث العربي الوصول إليها بسبب حاجز اللغة. كما يلاحظ أن بعض ما جاء في الكتابات العربية عنها يفتقر أحيانا إلى الدقة بسبب الانفعالات العاطفية والدوافع المذهبية.

ويأتي هذا الكتاب محاولة للتعرف على حقيقة هذه الفرقة التي اختلفت آراء الكتاب العرب حول تصنيفها: هل هي فرقة مسيحية خالصة، أم أنها منظمة يهودية صهيونية، أم أنها خليط من الاثنين؟ كما أنه محاولة للإسهام في إثراء المكتبة العربية خاصة في مجال مقارنة الأديان.

أما عن محتوى الدراسة، فإنه فضلا عن الإلمام بتاريخ الفرقة، وهيكلها التنظيمي، وأبرز عقائدها وتعاليمها، فإن هذا البحث سوف يركّز على علاقة الفرقة بالفكر اليهودي والحركة الصهيونية، وموقفها من هجرة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة صهيونية على تلك الأرض.

أما عن مصادر الدراسة فإن البحث يعتمد بالدرجة الأولى على الكتب والنشرات التي تصدرها الجماعة نفسها فيما يتعلق بعقائدها ونشاطاتها، ثم على الكتب والمقالات التي كتبها أولئك الذين كانوا أعضاء فيها ثم تركوها أو فُصِلوا منها، وذلك بحكم خبرتهم وحسن اطلاعهم على حقيقتها، ثم على الدراسات التي أجريت حولها معتمدة على مصادرهم التي لم نتمكن من الحصول عليها. هذا فضلا عن بعض المقالات المنشورة على الإنترنت سواء في المواقع الرسمية للفرقة، أم في مواقع الدارسين لها وأعضائها السابقين.

ومن أبرز الدراسات التي كتبت من قِبل أعضاء سابقين في الجماعة، كتاب: Apocalypse Delayed: The Story of Jehovah's Witnesses/ **تأخر الأبوكاليبس: قصة شهود يهوه**، لمؤلفه جيمس بنتون (James Penton) أستاذ التاريخ والدراسات الدينية (سابقا) بجامعة لتبريج (Lethbridge) بكندا، وتكمن أهمية هذا الكتاب في كون صاحبه مؤرّخا، ووُلِد في أسرة من فرقة شهود يهوه، وعاش في

أحضان الفرقة لمدة تزيد عن 38 سنة، وشغل مناصب كثيرة في الفرقة، وكتب كثيرا ـ قبل هذا الكتاب ـ في التعريف بالفرقة وشرح أفكارها ومعتقداتها أبرزها كتاب "**شهود يهوه في كندا: المدافعون عن حرية التعبير والعبادة**". وقد بدأ في تأليف هذا الكتاب وهو ما زال عضوا عاملا في الفرقة وكان الغرض منه أن يكون كتابا شاملا عن تاريخ الفرقة ومعتقداتها وطبيعة الحياة فيها، ولكن دراسته هذه قادته إلى تبني بعض الآراء المخالفة للخط الرسمي الذي تتبناه قيادة الفرقة، وهو الأمر الذي أدى أخيرا إلى فصله. ويتسم أسلوب الكتاب بالموضوعية والحياد إلى حد كبير.

أما الكتاب الثاني فهو بعنوان: The Gentile Times Reconsidered/ **إعادة النظر في أزمنة الأغيار**، لمؤلفه كارل أولوف جونسون (Carl Olof Jonson) الذي كان من الأعضاء البارزين في فرع شهود يهوه بالسويد، وقد كتب بحثه هذا في فترة انتمائه إلى الفرقة وتوصل من خلاله إلى بعض النتائج المخالفة لبعض آراء القيادة فيما يتعلق بحسابات نهاية أزمنة الأمم في عام 1914م، وهو الأمر الذي أدى بعد مخاض طويل إلى فصله من الجماعة.

كما اعتمدنا في نقل كثير من النصوص الواردة في أدبيات الفرقة ـ التي لم نتمكن من الحصول عليها مباشرة ـ على كتاب "،

Jehovah's Witnesses: Their Claims,/Doctrinal Changes and Prophetic Speculation.

شهود يهوه: ادعاءاتهم، وتغييراتهم العقدية وتخميناتهم حول النبوءات " لمؤلفه إدموند جراس (Gruss Edmond C.)، لأنه قام بجمع مقتطفات كثيرة من النصوص الواردة في أدبيات الفرقة في موضوعات مختلفة.

ومن المراجع التي تعرّضت بالدراسة والنقد لفرقة شهود يهوه كتاب "

The Four Major Cults: Christian Science, Jehovah's Witnesses, Mormonism, Seventh- /day Adventist

النِّحَلُ الأربع الأساسية..." لمؤلفه أنطوني هوكيما (Anthony A. Hoekema) وفيه دراسة وصفية نقدية لأبرز أفكار ومعتقدات شهود يهوه، وقد استفدنا منه في دراسته الوصفية التي عرض فيها أبرز أفكارهم ومعتقداتهم.

أما فيما يخص الجانب المتعلق بالفكر اليهودي، فقد حاولنا قدر المستطاع الاعتماد على ما كُتِبَ بأقلام يهودية، ثم على الكتب العربية التي كُتِبَت عن تاريخ اليهود وأفكارهم ومعتقداتهم.

وتجدر الإشارة إلى أن جزءا من هذا الكتاب أصله رسالة ماجستير تقدمت بها **الأستاذة وسيلة زياد** إلى قسم مقارنة الأديان بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة/ الجزائر، ثم قام **الدكتور نعمان جغيم** بمراجعة ذلك الجزء وإضافة فصول أخرى ضرورية لتغطية جميع الجوانب المتعلقة بفرقة شهود يهوه، وبذلك صار الكتاب تأليفا مشتركا.

ولا يسعنا في هذا المقام سوى الشكر لله تعالى على عونه وتوفيقه، والعرفان بالجميل لكل من أسهم من قريب أو بعيد في إخراج هذا الكتاب، ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور عبد القادر بخوش الذي تفضل بالإشراف على رسالة الماجستير، مع تمنياتنا أن نكون قد وفِّقنا في تقديم إسهام لمكتبة مقارنة الأديان في العالم العربي.

د. نعمان جغيم **أ. وسيلة زياد**

الفصل الأول

نشأة شهود يهوه وتطورهم

تمهيد: أصل التسمية

المبحث الأول: مرحلة التأسيس (تشارلز راسل)

المبحث الثاني: مرحلة التنظيم والمواجهة (جوزيف رذرفورد)

المبحث الثالث: مرحلة الاستقرار والانتشار (ناثان هومر كنور)

تمهيد: أصل التسمية

أولا: لفظ "شهود"

ورد لفظ "شهود" في مواضع عديدة من العهدين القديم والجديد، فمما ورد في العهد القديم: (... أَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَعَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا بِي وَتَفْهَمُوا أَنِّي أَنَا هُوَ. قَبْلِي لَمْ يُصَوَّرْ إِلَهٌ وَبَعْدِي لاَ يَكُونُ. أَنَا أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ غَيْرِي مُخَلِّصٌ. أَنَا أَخْبَرْتُ وَخَلَّصْتُ وَأَعْلَمْتُ وَلَيْسَ بَيْنَكُمْ غَرِيبٌ. وَأَنْتُمْ شُهُودِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَنَا اللَّهُ).[1]

وفي العهد الجديد ورد هذا اللفظ في وصف المسيح عيسى بأنه شاهد الله على الأرض، ومن ذلك: ما ورد في إنجيل يوحنا: (فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: أَفَأَنْتَ إِذاً مَلِكٌ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي).[2] وما ورد في سفر الرؤيا من أن عيسى كان يُسمّى الشاهد الأمين الصادق: (وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ: هَذَا يَقُولُهُ الأَمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ)[3] .

كما ورد وصف أتباع المسيح بأنهم شهود "يهوه" على الأرض، ومما جاء في ذلك: (فَقَالَ لَهُمْ: لَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا الأَزْمِنَةَ وَالأَوْقَاتَ الَّتِي جَعَلَهَا الآبُ فِي سُلْطَانِهِ. لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ)[4] وما ورد في رسالة بولس إلى العبرانيين: (لِذَلِكَ

1- سفر إشعياء، الإصحاح 43: 10-11.

2- إنجيل يوحنا، الإصحاح 18: 37.

3- سفر الرؤيا، الإصحاح 3: 14.

4- أعمال الرسل، الإصحاح 1: 7-8.

نَحْنُ أَيْضاً إِذْ لَنَا سَحَابَةٌ مِنَ الشُّهُودِ مِقْدَارُ هَذِهِ مُحِيطَةٌ بِنَا، لِنَطْرَحْ كُلَّ ثِقْلٍ وَالْخَطِيَّةَ الْمُحِيطَةَ بِنَا بِسُهُولَةٍ، وَلْنُحَاضِرْ بِالصَّبْرِ فِي الْجِهَادِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَنَا)[1] .

وبناء على النصوص السابق ذكرها التي تصف المسيح بأنه شاهد "يهوه" على الأرض، وأن أتباعه من المسيحيين يمثلون أيضا شهود "يهوه" على الأرض، وبما أن شهود يهوه يعتقدون أنهم هم وحدهم الذين يمثّلون المسيحية الصحيحة، وأنهم هم وحدهم أتباع المسيح الحقيقيين فإنهم يرون أن تسمية أنفسهم بهذا الاسم يعد استحقاقا لهم[2].

ثانيا: لفظ "يهوه"

يعود لفظ "يهوه" إلى التراث اليهودي، حيث يعتقد اليهود بأن الله تعالى أمر موسى أن يطلق عليه اسم "يهوه" منذ عَهِد إليه على جبل "حوريب"، وقد جاء النص على ذلك في سفر الخروج[3]:(ثُمَّ قَالَ اللهُ لِمُوسَى: أَنَا الرَّبُّ. وَأَنَا ظَهَرْتُ لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بِأَنِّي الإِلَهُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَأَمَّا بِاسْمِي "يَهْوَهْ" فَلَمْ أُعْرَفْ عِنْدَهُمْ)[4] .

ويقول موسى بن ميمون عن أهمية اسم "يهوه" ومكانته عند اليهود: "إن جميع أسمائه تعالى الموجودة في الكتب كلها مشتقة من الأفعال، وهذا ما لا خفاء به. إلا اسم واحد، وهو: الياء والهاء والواو والهاء "يهوه" فإنه اسم مرتجل له تعالى، ولذلك سُميَ: الاسم الأعظم، معناه أنه يدل على ذاته تعالى دلالة بيّنة لا اشتراك فيها. أما سائر أسمائه المعظمة فتدل باشتراك لكونها مشتقة من أفعال يوجد مثلها لنا"[5].

كما أورد ابن ميمون اعتقاد اليهود أن اسم "يهوه" هو "الاسم الأعظم" للذات الإلهية، ولذلك كانوا لا يقرأونه بحسب هجائه، وكان أهل العلم منهم يتناقلون صفة

1- رسالة بولس إلى العبرانيين، الإصحاح 12: 1.

2- Watchtower Bible and Tract Society, *Jehovah's Witnesses: Who Are They? What Do They Believe*? (New York: Watchtower Bible and Tract Society, 2000), p.5.

3- ينظر، أسعد السحمراني، **شهود يهوه نشأتهم وأفكارهم** (بيروت: دار النفائس، ط1، 1411-1991)، ص15.

4- سفر الخروج، الإصحاح 6: 2-3.

5- ينظر، موسى بن ميمون، **دلالة الحائرين**، تحقيق حسين آتاي (د. م: مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. ت) ص149.

النطق به ولا يُعلِّمونها لأحد إلا لتلميذ مستأهل مرة واحدة في الأسبوع. ولم يكن يُسمح بالنطق به حسب هجائه سوى لكاهن عظيم في يوم مقدس وفي حالة صوم[1].

ويشبه اعتقاد شهود يهوه إلى حد كبير ما ذكره موسى بن ميمون، حيث يرون أن ألفاظ (الإله/God، الرب/Lord، الخالق/Creator) هي ألقاب يمكن أن تُستعمل لشخصيات متعددة ومختلفة ولكن لفظ "يهوه/Jehovah" هو الاسم الشخصي الذي يشير إلى الله العظيم خالق الكون[2].ويعتمدون في ذلك على ما ورد في سفر المزامير: (وَيَعْلَمُوا أَنَّكَ اسْمُكَ يَهْوَهُ وَحْدَكَ الْعَلِيُّ عَلَى كُلِّ الأَرْضِ)[3].

ويذكر شهود يهوه أنه توجد ترجمتان لكلمة "يهوه" من اللغة اليونانية: الترجمة الأولى (يهوفا/Jehovah)، وهي ترجمة نسخة الملك جيمس من الكتاب المقدس (King James Version)، وهو المصطلح الذي يعتمده شهود يهوه؛ أما الترجمة الثانية فهي (يهوه/Yahweh)، وهي الترجمة التي وردت في نسخة الكتاب المقدس المعتمدة من قبل الكنيسة الرومانية الكاثوليكية المصطلح عليها بـ "كتاب القدس المقدس/ Jerusalem Bible)[4].

كما تذكر نشراتهم أن لفظ (يهوفا/Jehovah) قد ورد في النسخ العبرية الأصلية من العهد القديم سبعة آلاف مرة، ولكن أكثر الترجمات لا تظهره بهذا اللفظ، وإنما تَمّ استبداله بلفظ (الله/God) أو (الرب/Lord)[5].

وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفرقة كانت تعرف باسم "طلاب الكتاب المقدس" منذ تأسيسها على يد راسل إلى سنة 1931م حين تم تبني التسمية الحالية "شهود يهوه" في عهد الرئيس الثاني رذرفورد[6].وقد كان تبني هذه التسمية نتيجة لنزعة الاختيار التي

1- ينظر، ابن ميمون، **دلالة الحائرين**، ص150، 153.

2- *Jehovah's Witnesses: Who Are They? What Do They Believe*? p.4.

3- سفر المزامير، الإصحاح 83: 18.

4- *Jehovah's Witnesses: Who Are They? What Do They Believe*? p.4.

5- المرجع السابق، ص4.

6- Eliade, Mircea (editor in chief), *The Encyclopedia of Religion* (NY: Simon & Schuster Macmillan, 1995) vol.7, p.563.

وصلت إليها الفرقة، حيث صار أصحابها يعتقدون أنهم قد تم اختيارهم من قبل المسيح ليكونوا منظمة الرب على الأرض، والقناة الوحيدة للاتصال بينه وبين هذا العالم، كما سيأتي بيانه.

المبحث الأول
مرحلة التأسيس (تشارلز راسل)

يتبوأ تشارلز راسل مكانة مرموقة في فرقة شهود يهوه باعتباره المؤسس الأول لها؛ فإليه يُعزى رسم المعالم الكبرى لهذه الفرقة. ولذلك فإن الحديث عن نشأة فرقة شهود يهوه يستدعي أولا الإجابة عن الأسئلة الآتية: من هو تشارلز راسل؟ وما هي الظروف التي دفعته إلى تأسيس هذه الفرقة؟ وما العوامل التي كونت شخصيته وأثّرت في فكره؟ وما هي أهم إنجازاته؟

أولا: نبذة تاريخية عن حياة راسل

ولد تشارلز راسل (Charles Taze Russell) في يوم السادس عشر من شهر فبراير سنة 1852م في مدينة (بيتسبرغ/Pittsburgh) بولاية بنسلفينيا من أسرة ذات أصول اسكتلندية-ايرلندية كانت تتبع الكنيسة المشيخانية (Presbyterian Church)،[1] وهي واحدة من الكنائس المتفرعة عن المذهب البروتستانتي. وقد كان الابن الثاني لوالده جوزاف راسل.

1- عرّف كاتب مادة (Presbyterianism) في **موسوعة الأديان** (*The Encyclopedia of Religion*) المشيخانيين (Presbyterians) بأنهم: كاثوليك في إثباتهم للثالوث المقدس واعتمادهم قوانين الإيمان للكنيسة الكاثوليكية القديمة، وهي: قانون الإيمان المنسوب إلى الرسل الاثني عشر، وقانون الإيمان النقاوي الذي اعتمده مجمع نيقية، وتعريف المجمع المسكوني الذي عقد عام 451م بخلقودونية. في حين يُعدون بروتستانت من حيث التنظيم وطريقة الإدارة. وتعود جذورهم إلى الإصلاحات التي تمت في زوريخ تحت قيادة زوينجلي (Ulrich Zwingli 1484-1531)، وبولينجر (Hrinrich Bullinger 1504-1575)، والإصلاحات التي تمت في ستراسبورغ برعاية (Marlen Bucer 1551-1491)، والإصلاحات التي تمت في جنيف من خلال أعمال كالفن (John Calvin 1509-1564)، وتعد أعمال كالفن الأكثر تأثيرا في مسيرة الكنائس المشيخانية. Mircea Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vol. 11, pp. 522-526.

تلقى راسل قدرا متوسطا من التعليم العام مدعوما ببعض الدروس الخصوصية. وعلى الرغم من أن جدته كانت تشجعه في صباه على أن يصير قسيسا، إلا أنه بعد وفاتها بدأ أبوه يدربه على العمل في التجارة ليصير شريكا له في محل القماش الذي كان يملكه، وفي الرابعة عشر من عمره بدأ يشتغل معه، وتمكّنا من تطوير تجارتهم لتصبح على شكل سلسلة محلات لبيع الملابس. وقد أدى اشتغاله مع والده إلى تركه الدراسة وتفرغه للعمل في التجارة، ولكنه مع ذلك استطاع فيما بعد أن يثقف نفسه بنفسه، فكان عصامي التعليم[1].

على الرغم من نشأة راسل في عائلة تتبع الكنيسة المشيخانية، إلا أنه لم يكن مقتنعا بما كان يتلقاه في تلك الكنيسة، فتحول في سن المراهقة إلى كنيسة أبرشانية (Congregational Church)[2] لعله يجد فيها ضالته، إلا أن تعاليم تلك الكنيسة لم تكن مقنعة له أيضا. وقد كان أكثر ما يزعجه في تعاليم تلك الكنائس القضايا المتعلقة بالقضاء والقدر، والجحيم، وتخليد الكفار - بمفهوم الكنيسة - في العذاب.

ويُذكر أن نقاشات بينه وبين شخص من الذين لا يؤمنون بالكنيسة دفعت به إلى الدخول في مرحلة من الشك؛ فبدلاً من أن يتمكن من إقناع ذلك الكافر باعتناق تعاليم الكنيسة والانتماء إليها، أدخل ذلك الكافر الشكَّ في قلبه، وساعده على ذلك ما

1- وقد توفي راسل في الواحد والثلاثين من شهر أكتوبر سنه 1916م، في ولاية تكساس. ينظر:

Melton, J. Gordon: *Religious Leader of America*, (Detroit: The Gale Group, 2nd ed.), p. 482.

و Penton, M. James, *Apocalypse Delayed: The story of Jehovah's Witnesses*, (Toronto: University of Toronto Press, 2nd ed.), 2002, p.14.

2- الكنيسة الأبرشانية (Congregatioal Church): هي واحدة من الكنائس البروتستانتية التي تعود أصولها إلى الحركة الكالفينية. نشأت أساسا في بريطانيا ثم امتدت مع الاستعمار البريطاني إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر انتشارها في المستعمرات البريطانية. وهي مثل غيرها من الكنائس البروتستانتية ترفض النظام البابوي، وتتمتع فيها كل كنيسة بالاستقلال الذاتي في إدارة شؤونها. يركز أتباع الكنيسة الأبرشانية في عبادتهم على الاتصال المباشر بالمسيح، حيث يعتقدون أنه يحضر صلواتهم ويسبغ عليهم كرمه مباشرة دون وساطة أي شخص أو جهة من الجهات. ويتبنون التعميد منذ الطفولة عن طريق الرش بالماء واتباع صيغة التثليث: الأب والابن والروح القدس. *The Encyclopedia Americana, international ed.*, (USA: Grolier Incorporated, 2000) Vol.7, pp.562-566.

كان يشعر به من انزعاج من تعاليم الكنيسة المتعلقة بالنار والخلود في العذاب. وكان ذلك في حدود السادسة عشر من عمره[1].

في سنة 1879م تزوج راسل من امرأة تدعى ماريا آكلي (Maria Frances Ackley)، وقد كانت امرأة ذكية ذات قدرات عالية أسهمت معه بشكل فعّال في نشر أفكار الفرقة وإثرائها، والإشراف على الناحية المالية لها. ولكن هذه المرأة نفسها أصبحت فيما بعد مصدر متاعب كثيرة له إلى درجة حصول الطلاق بينهما، وهو الأمر الذي استغله خصومه للتشهير به والطعن فيه.

ويعود ذلك الخلاف إلى أسباب عديدة منها ما شاب علاقتهما الزوجية من نقص في تلبية الرغبات الفطرية للإنسان، حيث إن الاتفاق بينهما كان منذ البداية على أن عقد الزواج مجرد شراكة يعيشان بموجبها معا دون أن تكون هناك أية ممارسة للجنس بينهما استنادا إلى ما ورد في إنجيل متى: (...وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ)[2].وكذلك محاولة زوجته الاقتداء بالملكة فكتوريا في نظرتها إلى الجنس[3].ويبدو أن هذه العلاقة قد سببت لها فيما بعد بعض الاضطرابات النفسية أسهمت بدورها في توتر العلاقة بينهما. كما أنه كان من أسباب توتر العلاقة بينهما أنها.بناء على قدراتها الجيدة وتأثرها بحركة تحرير المرأة.كانت تطمح إلى احتلال مرتبة أعلى في الفرقة وربما حاولت أحيانا منافسته في القيادة أو التدخل فيما كان ينشر من آراء وأفكار، بينما كان هو مسيحيا محافظا يؤمن بأن القوامة والقيادة تكون للزوج. وقد أدى ذلك إلى بروز خلافات كثيرة بينهما انتهت في سنة 1897م بالانفصال الفعلي بينهما ولكن دون طلاق رسمي، وتم الطلاق الرسمي فيما بعد في سنة 1906م بعد أن باءت بالفشل كل محاولات رؤوس الجماعة في الإصلاح بينهما.

1- Melton, J. Gordon, *Religious Leaders of America*, p.482; Hoekema, Anthony A., *The Four Major Cults* (Michigan: William B. Erdmans Publishing Co., 1981) pp.223-224.

2- إنجيل متى، الإصحاح 19: 12.

3- الملكة فكتوريا (1819/5/24- 1901/1/22م) ملكة بريطانيا من عام 1837م إلى عام 1901م، كانت مسيحية محافظة فيما يتعلق بقضايا الجنس.

وقد غذّى عامل المال والثروة فيما بعد ذلك الخلاف وعمّقه، حيث اتهمته هي وأختها الكبرى . التي كانت زوجة أبيه . بأنه تدخّل لإقناع أبيه قبل وفاته بصياغة وصيته على طريقة لم تكن في صالح زوجته (التي كانت هي نفسها الأخت الكبرى لزوجة راسل)، ويبدو أن تلك الوصية والخلاف السابق مع زوجته قد أديا إلى قيام تحالف بين الأختين وأخواتها الأخريات ضد راسل. وقد قامت زوجته خلال سنوات طويلة بحملة تشهير عنيفة ضده داخل الفرقة وفي المحاكم ومن خلال إصدار المنشورات، وهو الأمر الذي دفعه إلى الامتناع عن الاستجابة لكامل طلباتها المتعلقة بالنفقة لأنها كانت تستخدم جزءا من تلك النفقة في إصدار المنشورات للتشهير به[1] .

ثانيا: المسيرة الفكرية والدعوية لراسل

بعد هذا الحديث الموجز عن ميلاد راسل ونشأته وحياته الشخصية، يأتي الحديث عن أهم عنصر في حياته وهو مسيرته الفكرية: من أين بدأت وكيف تطورت؟ ويقتضي الحديث عن مسيرة راسل الفكرية والدعوية البدء بالحديث عن المرحلة الأولى من حياته بصفته واحدا من أتباع الحركة المجيئية، ثم الحديث بعد ذلك عن استقلاله عن تلك الحركة وتكوين جماعته الخاصة به.

1. علاقة راسل بحركة المجيئيين (Adventists)

على الرغم من انفصال راسل عن الكنيسة ودخوله في مرحلة من الشك إلا أن ميله إلى التدين والأسرة المتدينة التي كان يعيش فيها دفعا به إلى الاستمرار في البحث عن مخرج من أزمته العقدية والرجوع إلى طريق الكنيسة. وفي سنة 1870م . حيث كان في حدود الثامنة عشر من عمره . حضر لقاء لإحدى المجموعات التي تنتمي إلى حركة **المجيئية الثانية** (Second Adventism)[2] كان يترأسها أحد وعاظ تلك الحركة يدعى جوناس

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.35-40.

2- **المجيئية** (Adventism): هي حركة دينية نصرانية متفرعة عن الحركة الألفية أتباعها من البروتستنت. ويتمركز فكرها حول العودة الوشيكة للمسيح عيسى مع الاعتقاد أن تلك العودة سوف تكون متزامنة مع حوادث كارثية. ويستمد المجيئيون هذه الفكرة المحورية في عقيدتهم من خلال قراءاتهم للنصوص الواردة في سفري: دانيال، ورؤيا يوحنا التي تتنبأ =

ويندل (Jonas Wendell). وقد علق واسل على حضوره ذلك بقوله: "لأنظر إذا كانت الحفنة التي تجتمع هناك لديها شيء ذي معنى تُقدمه أكثر مما لدى قوانين الإيمان التي تؤمن بها الكنائس العظمى! هناك، ولأول مرة، سمعت بعض أفكار المجيئية الثانية... وعلى الرغم من أن عرض جوناس ويندل للكتاب المقدس لم يكن في غاية الوضوح، وعلى

=

بالكوارث والأحداث التي ستقع في آخر الزمان. ومع أن فكرة عودة المسيح وما قد يصاحبها من أحداث كانت موجودة على مدار تاريخ المسيحية، إلا أنها بوصفها حركة دينية متميزة، جعلت هذا الحدث هو الفكرة المحورية لها، قد ظهرت في بريطانيا والمناطق الشمالية الشرقية للولايات المتحدة في بداية القرن التاسع عشر، ويعدّ وليام ميلر أول من نصب نفسه زعيما ومنظرا لهذه الحركة. أما عن أفكارها الأساسية، فهي: 1- أن عودة المسيح عيسى وشيكة وأنها تُسبَق بحالة من البؤس والكوارث والأوبئة، ثم يظهر عيسى ويدمّر عالم الشر ويستبدله بأرض وسماء جديدتين، وهذه هي الفكرة المحورية لهم؛ 2- التعميد بالغطس الكامل في الماء؛ 3- رفض فكرة القول بأن الخطيئة شيء طبيعي وفطري في الإنسان، والاعتقاد بأنها شيء مكتسب؛ 4- لا يمكن الحصول على النعيم الخالد إلا من خلال شفاعة عيسى ولا يكون ذلك إلا بعد البعث. ومن فرقها الأساسية الموجودة اليوم: 1- Advent Christian Church ومقرها المركزي اطلانطا بولاية كاليفورنيا، ويومها المقدس هو يوم الأحد؛ 2- The Church of God of Abrahamic Faith ومقرها المركزي في مدينة (Oregon) بولاية إلينواز، وهي أيضا تتخذ يوم الأحد يومها المقدس؛ 3- The Seventh-Day Adventist Church ومقرها في واشنطن، وهي أكبر تلك الفرق، حيث يقدر عدد أتباعها بثمانية ملايين موزعين على مائتي دولة في العالم، وهي تتخذ يوم السبت يوما مقدسا لها؛ 4- The Church of God (Seventh-Day)، ومقرها المركزي في مدينة (Denver)، وهي أيضا تتخذ يوم السبت يومها المقدس. *The Encyclopedia Americana*, Vol.1, pp.192-193.

وأبرز مؤسسي الحركة الألفية التي تعد الحركة المجيئية امتدادا لها هو "وليام ميلر/ William Miller" الذي ولد في 15 فبراير عام 1782م، بولاية ماساشوستس، واستوطن ولاية نيويورك، وتوفي في عام 1849م. وهو أمريكي بروتستنتي. اشتغل فلاحا، واعتمد على ذاته في تعليم نفسه. في سنة 1816م، التحق بكنيسة معمدانية بروتستنتية (Baptist Church)، وعكف على دراسة الإنجيل دراسة مفصلة، وخاصة "سفر دانيال" مما أدى به إلى الاقتناع بقرب عودة المسيح، وأن تلك العودة ستقع بين مارس 1843م، ومارس 1844م. بدأ الوعظ في سنة 1831م، وعُيّن قسيسا سنة 1833م، ونشر مواعظ ومحاضرات له سنة 1836م. كان لميلر شعبية كبيرة، حيث قدر أتباعه بمائة ألف ينحدرون من مختلف الفرق والطوائف المسيحية. ولكن حركته أصيبت بانتكاسة كبيرة مع أواخر سنة 1844م، بعد أن مرت كل المواعيد التي حددها لظهور المسيح. وكان آخرها 22 أكتوبر 1844م. دون أن يتحقق الحلم الموعود فانفضّ من حوله غالبية أتباعه. بقيت قلة قليلة تؤمن بفكرة العودة الثانية للمسيح والحكم الألفي له. وفي سنة 1845م، أعاد مع تلك الفئة القليلة التي بقيت حوله تأسيس اتحاد يقوم على تلك الفكرة لكن دون تحديد تاريخ معين لعودة المسيح. وبعد وفاته يوم 1849/12/20م، استمر المؤمنون بفكرته، ولكنهم انقسموا على أنفسهم إلى فرق كثيرة. *Encyclopedia Americana*, vol.19, pp.125-126 .

الرغم من أن ذلك العرض لم يكن يرتقي إلى درجة الفهم الذي نتمتع به اليوم، إلا أن ذلك كان كافيا . بتوفيق الرب . لإعادة تأسيس إيماني المهزوز في الوحي الإلهي والكتاب المقدس"[1]. وقد استمر راسل فترة في حضور لقاءات تلك المجموعة.

ويبدو أن تلك الجلسات التي حضرها مع معتنقي فكرة المجيئية الثانية قد ساعدته على استرجاع الإيمان بالكتاب المقدس، خاصة أنه وجد عند بعضهم فكرة فناء الأرواح التي تعوِّض عقيدة التخليد في العذاب التي طالما أزعجته، وكانت سببا في انفصاله عن الكنيسة التي نشأ فيها[2]. كما أنه وجد عندهم ما فتح له آفاقا جديدة لفهم وتفسير بعض النصوص والنبوءات الواردة في الكتاب المقدس بعد أن استعاد ثقته وإيمانه به. وقد أدى ذلك الشعور بانفتاح تلك الآفاق إلى بعث الطموح في نفسه إلى دراسة الكتاب المقدس في ضوء التعاليم والنبوءات التي تلقاها من المجيئيين، وإقامة حلقته الخاصة لدراسة الكتاب المقدس[3] .

وقد كان راسل حريصا على قراءة الأدبيات التي كان يصدرها رموز الحركة المجيئية، ومن ذلك جريدة (Herald of the Morning/ **بشير الصباح**) التي أصدرها نلسون باربر (Nelson Barbour) في أكتوبر 1874م. وقد أُعجِب راسل بما كانت تنشره تلك الجريدة عن فكرة العودة غير المرئية للمسيح، وسلسلة تواريخ النبوءات الواردة في سفري: دانيال، ورؤيا يوحنا، فدفعه ذلك الإعجاب إلى الاتصال بـ "باربر"، ثم رتب لقاء معه في مدينة فيلاديلفيا سنة 1876م للاستماع إليه ومناقشته في تلك الأفكار. وقد قال راسل عن ذلك اللقاء: "وقد أقنعتني الأدلة المُقدَّمة".[4]

1- Watchtower, *Jehovah's Witnesses in the Divine Purpose*, p.14 نقلا عن Hoekema, *The Four Major Cults*, p.224.

2- Rains, Ken, *Jehovah's Witnesses: An Adventist and Russellite Offshoot*, http://www.premier1.net/~raines/ offshoot.html

3-Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vol.7, p. 564.

4- *Watch Tower Reprints* (New York: Watchtower Society, 1920) p.3822 نقلا عن: Rains, *Jehovah's Witnesses: An Adventist and Russellite Offshoot*.

وقد أدى ذلك التوافق بين راسل وباربر إلى قيام تعاون بينهما، فأصبح راسل مساعد باربر في تحرير مجلته (Herald of the Morning/ **بشير الصباح**)، كما ظهر اسم راسل بوصفه مؤلفا مشاركا مع "باربر" في كتابه الذي نشر عام 1877م تحت عنوان: "Three Worlds and the Harvest of this World/ **العوالم الثلاثة وحصاد هذا العالم**"، وهو الكتاب الذي تضمن آراء "باربر" العقدية وتصوره لسلسلة الأحداث والتواريخ الحاسمة في حياة البشرية التي كان يعتقد أنها ترجمة واقعية للنبوءات الواردة في سفري: دانيال، ورؤيا يوحنا[1]،وخَلُصَ فيه المؤلفان إلى أن الظهور الروحي غير المرئي للمسيح قد بدأ في خريف 1874م، وبناء على ذلك فقد بدأت فترة "الحصاد" التي تدوم أربعين عاما، وبذلك تكون سنة 1914م هي نهاية أزمنة الأمم[2] .

أنشأ راسل أول حلقة خاصة به لدراسة الإنجيل في سنة 1870م، وكانت تتكون من ستة أفراد، واستمر تنظيمها إلى عام 1875م[3]،ومع ذلك فقد بقي على اتصال بكثير من رموز الحركة المجيئية وتأثر بكثير من أفكارهم، وممن اعترف بفضلهم عليه في أفكاره: ستتسون (Stetson)، وجورج ستور (George Storrs)، ومنقذه من دوامة الشك والكفر بالكتاب المقدس أستاذه الأول جوناس ويندل (Jonas Wendell)، وشريكه لسنوات عديدة في التبشير بنهاية العالم وعودة المسيح نلسون باربر (Nelson Barbour)[4].

وقد أقرّ راسل بالأثر الذي تركه كل من (Stetson) و (Storrs) في فكره، حيث يقول: "لقد قادت دراسة كلمة الرب (الكتاب المقدس) مع هذين الأخوين العزيزين خطوة بخطوة إلى آمال مخضرة وزاهرة للعالم...[5]" يعني ما توصل إليه من أفكار ومعتقدات يرى أنها تمثل خلاص العالم.

1- Rains, *Jehovah's Witnesses: An Adventist and Russellite Offshoot*.
2-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.225

3-المرجع السابق، ص224.

4-Rains, *Jehovah's Witnesses: An Adventist and Russellite Offshoot*.
5-*Watch Tower Reprints*, p.3821 نقلا عن Penton, *Apocalypse Delayed*, p.15

ويرى بنتون (Penton) أن أهم الأفكار التي استفادها راسل من (Storrs) تتمثل في ما يأتي[1]:

أ. نظرية الشرطية (Conditionalism) والتي مفادها أن روح الإنسان ليست خالدة، وأن خلود الروح لا يُكتَسَب سوى بمنحة ربانية عن طريق المسيح، وهي منحة خاصة للمؤمنين به الذين يشملهم الخلاص. وأن الأموات لا وعي لهم، بل هم في حالة غيبوبة أو نوم إلى يوم البعث، ولا يُبعَث في ذلك اليوم سوى المؤمنون بالمسيح المستحقّون للخلاص فيخلَّدون في الجنة، أما الفجّار الذين لا يستحقّون الخلاص فإن أرواحهم تفنى ولا تبعث أصلا. كما كان (Storrs) يرى أن الذين ماتوا دون معرفة المسيح جهلا به سوف يُعطَون فرصة أخرى ببعثهم لاختبارهم: فإن هم آمنوا خُلِّدوا في جنّة الأرض، وإن هم لم يؤمنوا أُعيدوا إلى الموت.

ب. إن الجنة التي يُبعَث إليها المؤمنون تكون على هذه الأرض.

ج. الاحتفال بذكرى العشاء الرباني في يوم عيد الفصح اليهودي (Passover) الذي يوافق 14 نيسان.

وقد أقرّت جماعة شهود يهوه في كتابها "Jehovah's Witnesses: Proclaimers of God's Kingdom/ **شهود يهوه: معلنو مملكة الرب**" أن راسل تعلم كثيرا من (George Storrs) فيما يتعلق بفكرة فناء الأرواح [2].

ويرى (Penton) أنه على الرغم من استفادة راسل من أفكار الحركة الألفية والمجيئية الثانية خاصة منها المتعلقة بعودة المسيح، إلا أنه كان تلميذا نَهِمًا شَغُوفا بالتعلم والبحث، الأمر الذي ساعده على تطوير نظام عقدي خاص به اعتمادا على الأفكار السائدة في عصره ودراساته الخاصة للكتاب المقدس وشروحه[3]. فهو لم يكن

1 - Penton, *Apocalypse Delayed*, p.17.

2 - *Jehovah's Witnesses*: *Proclaimers of God's Kingdom*, p.120 نقلا عن : Rains, *Jehovah's Witnesses*.

3 - Penton, *Apocalypse Delayed*, p.17

مجرد ناقل ومتلقي، بل كان له دور بارز في استنباط آراء ومعتقدات خاصة به من نصوص الكتاب المقدس.

2. الانفصال عن الحركة المجيئية

يبدو أن فكرة تخليد الكفار في الجحيم ظلت مُحدِّدا رئيسا لعلاقات راسل وانتماءاته؛ فبعد أن كانت سبب تركه للكنيسة المشيخانية والأبرشية، وسبب مرحلة الشك التي عاشها، وسبب تبنيه لأفكار حركة المجيئيين التي وجد فيها حلا لتلك المشكلة، كانت هذه الفكرة أيضا مدعاة للخلاف بينه وبين نلسون باربر (Nelson Barbour) وسببا في الانفصال عنه وإنشاء مجلته الخاصة، حيث إن (Barbour) مال في آخر أيامه إلى القول بوجود الجحيم وتخليد الكفار في العذاب، وهو الأمر الذي كان راسل يرفضه رفضا شديدا[1].

وبعد انفصال راسل عن باربر قام بتأسيس مجلة خاصة به بعنوان: " Zion's Watch Tower and Herald of Christ Presence / **برج مراقبة صهيون[2] وبشير حضور المسيح**"، صدر العدد الأول منها بتاريخ الفاتح من جويلية 1879م.

وقد كانت هذه المجلة عاملا مهما في انتشار أفكار راسل؛ ففي سنة 1880م. مثلا. صار أتباع راسل يتكونون من ثلاثين تجمعا في سبع ولايات أمريكية[3]، وفي تلك السنة نظّم راسل رحلة تفقدية لزيارة جميع تلك التجمعات، وقضاء دورة دراسية من ست ساعات مع كل تجمع[4].

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.17

2- يبدو أن سبب تسمية راسل لأول مجلة أصدرها وأول جمعية أسسها بـ: "برج مراقبة صهيون" نابع من كونه كان يعتقد أن المسيح المنتظر عندما يعود سوف يخرج من "جبل صهيون" بناءً على ما جاء في رسالة بولس: (...كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ: سَيَخْرُجُ مِنْ صِهْيَوْنَ الْمُنْقِذُ وَيَرُدُّ الْفُجُورَ عَنْ يَعْقُوبَ). (رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح 11: 26)، وربما اقتبس بولس هذا النص من سفر إشعياء، الإصحاح 2: 2-3. وهو النص نفسه الذي يستدل به اليهود على عودة مسيحهم المخلص، وهي نقطة تشابه بين اليهود وفرقة شهود يهوه في عقيدة المسيح المخلص. ولما كان راسل يعتقد قرب عودة المسيح، فإنه أراد أن يقيم لذلك برجاً معنويا يراقب من خلاله تلك العودة.

3- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.225.

4- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.26.

ويبدو أن راسل لم يكن في البداية يريد تأسيس فرقة مسيحية جديدة، كما أنه كان يعدّ نفسه مجرد واعظ مسيحي، ورفض أن يعد نفسه نبيّا أو شخصا مُلهما، كما أنه ظل لمدة طويلة يرفض التسمي باسم خاص، وكان يقول إنه وأتباعه يفضلون بأن يُعرفوا بأنهم أعضاء في كنيسة المسيح[1]،ولكن تميّزه ببعض الأفكار والمعتقدات، وقطع صلاته فيما بعد برموز الحركة المجيئية بسبب خلافاته معهم، جعله وأتباعه يتميّزون عن غيرهم من الفِرق المسيحية في أشياء كثيرة. وقد بلغ ذلك التميّز مرحلة متقدمة جدا في سنة 1882م عندما أعلن راسل رفضه لعقيدة التثليث، وتبنى عقيدة أقرب ما تكون إلى التوحيد. ومما زاد في تميّز راسل وشركائه من غيرهم إصرارهم على أنهم إخوة في الوعظ، وأن الوعظ ليس مهمة رجال الكهنوت فقط، وإنما هو مهمة جميع المؤمنين بالمسيح، وهو التقليد الذي حافظت عليه جماعته إلى يومنا هذا[2].

وفي سنة 1881م، بدأ راسل عمله المؤسسي المنظّم حيث أسس جمعية باسم: (Zion's Watch Tower Tract Society/ جمعية برج مراقبة صهيون للنشرات) وتمّ اعتمادها رسميا في سنة 1884م. وبحلول سنة 1909م، صار عمل الجمعية عالميا، ونقل مقرها إلى المقر الحالي في مدينة بروكلين بولاية نيويورك[3].

نشر راسل في هذه الفترة مقالات عديدة تبرز بوضوح تَمَيُّزَه في طرحه العقدي، ومن أمثلة ذلك ما نشره سنة 1880م، بعنوان: "Food for thinking Christians/ **غذاء للمفكرين المسيحيين**". كما دخل في مناظرات عديدة مع قساوسة عصره، وقد أدت تلك المناظرات إلى انتشار أكبر لحركته[4].

في سنة 1886م، أصدر كتابه الأول من سلسلة "Millennial Dawn/ **فجر الألفية**"، وأصدر الجزء الثاني في سنة 1889م، والجزء الثالث في سنة 1891م، والجزء الرابع في سنة 1897م، والجزء الخامس في سنة 1899م، والجزء السادس في سنة

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.26-27.

2- المرجع السابق، ص27.

3- *Jehovah's Witnesses: Who Are They? What Do They Believe?* p.6

4- Melton, *Religious Leaders of America*, p.482.

1904م، وصدر الجزء السابع بعد وفاته بفترة وجيزة. مع العلم أن البعض يشكك في كون الجزء السابع من تأليف راسل، حيث يُعتقد أن رذرفورد هو الذي كتبه إما كله أو، على أقل تقدير، أجزاء منه. وتعدّ هذه السلسلة أشمل عرض لفكر راسل في مرحلة نضجه، وقد تم تغيير اسمها فيما بعد إلى عنوان "Studies in the Scriptures/ **دراسات في الكتاب المقدس**" (1).

قام راسل بعدة جولات خارج الولايات المتحدة الأمريكية من أجل توسيع نشاطه ونقل أفكاره إلى الخارج، وكان أولها في سنة 1891م. وقد نجحت تلك الجولات، ففي سنة 1900م تم افتتاح أول فرع للجمعية في لندن، وفي سنة 1903م. لما كان راسل في جولته الثانية عبر أوروبا. افتُتِح فرع للجمعية في ألمانيا، وفي عام 1904م تم فتح فرع لها في أستراليا(2).

3. تأثره بالماسونية:

يرى (Ken Rains) أنه من الواضح أن راسل كان في مرتبة عالية ضمن الحركة الماسونية، ويستدل على ذلك بكون كثير من الأعمال التي نشرها كانت تحمل بعض رموز الحركة الماسونية، سواء على أغلفة مجلة **برج المراقبة**، أو على غلاف سلسلة كتبه **دراسات في الكتاب المقدس** بداية من طبعة 1911م، ولكنه يرى أن تأثير هذا الانتماء في أفكاره وآرائه غير معلوم(3).

ثالثا: شخصية راسل

اتّصف النصف الأول من الحياة الدعوية لراسل بقدر كبير من الديمقراطية والحرية مع أتباعه من "طلاب الكتاب المقدس"، حيث كان يتم اختيار القيادات المحلية عن طريق الانتخاب بالأغلبية، وحتى في حالة حدوث خلاف داخل صفوف جميعة "طلاب الكتاب المقدس" فإنه كان يُسمح للمخالفين بأن يشكلوا حلقات

1- Melton, *Religious Leaders of America*, p.482; Penton, *Apocalypse Delayed*, p.27

2- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.226

3- Rains, "The winged-sun-disc," *JW Research*, vol.2, No.1, Winter 1996, pp.22-24.

دراسية خاصة بهم مع الاحتفاظ بانتمائهم العام للجمعية ما داموا لم ينكروا المعتقدات الأساسية لها[1].

ولكن مع مرور الوقت بدأ راسل يميل إلى السيطرة على توجيه نشاطات الجمعية والمنشورات التي تصدرها، كما صار يميل أكثر فأكثر إلى فرض آرائه على أتباعه؛ ففي سنة 1895م، اقترح أن تقوم حلقات الدراسة التي كانت تنظمها مختلف فروع الجمعية بدراسة الأجزاء التي نُشرت من سلسلة كتبه **دراسات في الكتاب المقدس** فقرة بفقرة. وفي سنة 1905م بدأ العمل بتنظيم دراسات موحّدة لكل أتباع الفرقة تُقام حول موضوعات يقوم بإعدادها راسل نفسه، وبذلك حلت هذه الدراسات الموحَّدة التي يُعدِّها هو نفسه محلّ ما كانت تقوم به تلك التجمعات من دراسة مباشرة لنصوص الكتاب المقدس فقرة بفقرة، وهو الأمر الذي ضمن لراسل التحكّم إلى حد كبير في أفكار ومعتقدات أتباعه، ولكنه مع ذلك. على الأقل من الناحية النظرية. لم يفرض هذا النظام على جميع الفروع، بل ترك لهم الخيار بينه وبين النظام القديم القائم على الدراسات الحرة للكتاب المقدس[2].

وقد بلغ راسل حدا كبيرا من الاعتداد بأفكاره عندما أعلن في سنة 1910م أن الأجزاء الستة التي نشرها من سلسلة **دراسات في الكتاب المقدس،** تمثّل عمليّا حقيقة الكتاب المقدس مُرتّبا على شكل موضوعي[3]. ومن أبرز الأمثلة التي تدل على اعتداده بنفسه ما جاء في مقاله المنشور في مجلة **برج المراقبة** بتاريخ 1910/12/15م، (ص298) ما ملخصه أنه لا يمكن لأي شخص مهما بلغ علمه بالكتاب المقدس أن يستنير به ويفهمه حقيقة الفهم إلا إذا كان ذلك من خلال سلسلة كتبه **دراسات في الكتاب المقدس،** وأن أيّ شخص يطرح هذه الكتب جانبا ويتّجه مباشرة لدراسة الكتاب المقدس. حتى ولو كان قد درس تلك الكتب لمدة عشر سنوات وفهم الكتاب المقدس لمدة عشر سنوات. لن يلبث أن يعود إلى الظلام في خلال سنتين. في حين أن أيّ

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.30.

2- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.32.

3 - المرجع السابق، ص32.

شخص يقرأ هذه الكتب بإحالاتها. حتي ولو لم يقرأ صفحة واحدة من الكتاب المقدس. سوف يستنير بنور النصوص المقدسة بعد سنتين[1].

وهنا يظهر أنه على الرغم من التأكيد المستمر لفرقة شهود يهوه على أن مصدرها الوحيد هو الكتاب المقدس، ودعواتها المستمرة إلى ضرورة الاستقاء منه مباشرة، إلا أنها لم تسلم مما اتهمت به غيرها من الفرق المسيحية الأخرى في الأخذ عن مصادر أخرى. فمن خلال كلام راسل السابق ذكره نستنتج أن أفراد هذه الفرقة كانوا يعتمدون في تفسير نصوص الكتاب المقدس على آراء وأفكار زعمائهم.

أما من ناحية العمل والنشاط، فإنه يُعترَف لراسل بأنه كان صاحب حماس فياض، وشخصية ديناميكية، ومثابرة على العمل على نشر أفكاره ومعتقداته، كما أنه كان خطيبا مفوَّهاً، وصاحب اطّلاع جيّد، وعلى الرغم من أنه لم يكن يحمل مؤهلا جامعيا إلا أن أسلوبه في الكتابة كان جيدا، كما أنه كان سخيا في الإنفاق من أمواله الخاصة على كل ما يمكن أن يروِّج لأفكاره، فكان ينفق على نشاطاته ونشاطات شركائه، وسخَّر ثروته التي كانت تدرّها عليه تجارته لتمويل تلك النشاطات، وقد كانت هذه هي أبرز العوامل التي أدت إلى نجاحه الملحوظ في دعوته والانتشار السريع لفرقته[2].

ولكن سيطرة هاجس النبوءات واستعجال عودة المسيح على فكر راسل جعله يتّسم بعدم الثبات والتقلب المستمر؛ فقد ظل يغيِّر أفكاره ومعتقداته خاصة فيما يتعلق بتفسير النبوءات وتاريخ عودة المسيح وما يسبق تلك العودة أو يصاحبها من علامات، وقد ساعد على ذلك الاضطراب الفشل المتكرر لتوقعاته وتنبؤاته.

توفي راسل في الواحد والثلاثين من شهر أكتوبر سنه 1916م، في ولاية تكساس في إحدى رحلاته العملية لنشر أفكار الفرقة وتفقد فروعها[3].

1- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.227

2- Peton, *Apocalypse Delayed*, p.26.

3- المرجع السابق، ص46.

المبحث الثاني
مرحلة التنظيم والمواجهة (جوزيف رذرفورد)

أولا: نبذة عن حياة رذرفورد وإنجازاته

ولد جوزيف فرانكلين رذرفورد (Joseph Franklin Rutherford) في الثامن من شهر نوفمبر 1869م في ولاية ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية، من أسرة تشتغل بالفلاحة وتتبع الكنيسة المعمدانية، وتوفي في يوم 8 جانفي 1942م بسان دياغو بولاية كاليفورنيا، بعد معاناة طويلة من مرض عضال.

اختار رذرفورد أن يكون محاميا، فالتحق بكلية القانون في السادسة عشر من عمره، وبعد تخرجه انتمى إلى نقابة المحامين، حيث أصبح عضوا في نقابة المحامين لولاية ميسوري عام 1892م[1].

تَمّ الاتصال بين رذرفورد وحركة راسل في سنة 1894م، وتَمّ تعميده في عام 1906م، وبذلك أصبح عضوا كامل العضوية في الجمعية، وفي سنة 1907م، أصبح محامي "جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والنشرات" التي أنشأها راسل[2].وقد قام رذرفورد بدور كبير في الدفاع عن راسل أمام المحاكم في كثير من القضايا التي رُفعت ضده، كما أسهم في الدفاع القانوني عن فرقته ونشر الوعي القانوني بين أفرادها.

أسهم رذرفورد مع راسل في توطيد حركة "طلاب الكتاب المقدس" زهاء عشر سنوات. وفي كانون الثاني 1917م، تم اختياره خلفا لراسل في رئاسة "طلاب الكتاب المقدس" و"جمعية برج المراقبة". والجدير بالذكر هنا أن ذلك الاختيار جاء بعد صراع

1- Melton, *Religious Leaders of America*, p.482.

2-المرجع السابق، ص482.

شديد على القيادة بين رذرفورد وأنصاره من جهة وبعض العناصر البارزة في الحركة من جهة أخرى، وقد انتهى ذلك الصراع بانفصال كثير من العناصر عن الحركة الأم بسبب معارضتهم لتولي رذرفورد القيادة [1].

بعد أن تولى رذرفورد رئاسة الجماعة مباشرة قام بإعادة تنظيم الإدارة المركزية للمنظمة في مكتب بروكلين، كما عمل على تشجيع أعضاء الجماعة على توسيع نشاطاتهم والاشتراك أكثر في برامج التبشير، حيث بدأ العمل بالتبشير من بيت إلى بيت لتوزيع منشوراتهم، وتم تقسيم الأفراد المنتمين إلى كل فرع إلى مجموعات، وتقسيم المناطق بينهم بحيث تُكلّف كل مجموعة بالقيام بأعمال التبشير في المنطقة المحددة لها. ومن أجل تحفيزهم على ذلك طُلب من أعضاء كل المجموعات التي تشترك في أعمال "الشهادة" تقديم تقارير أسبوعية عن نشاطاتهم[2].وقد كانت هذه الخطوة عنصرا فعالا في تنظيم العمل التبشيري والدفع بعناصر الفرقة إلى الانغماس فيه والشعور بإلزاميته عليهم.

ومن أجل مساعدة أعضاء المنظمة على القيام بأعمال "الشهادة" تمّ تعميم النشرة الشهرية (The Bulletin) التي تحمل تعليمات عن كيفية ممارسة أعمال التبشير وكانت من قبل مقصورة على الأفراد المتفرغين لعمل "الشهادة"، فصارت توزع على كل الأتباع[3].كما تم تأسيس مجلة جديدة باسم "The Golden Age/ **العصر الذهبي**".

نشر رذرفورد أول كتاب له يعرض فيه أفكار الحركة التي انتمى إليها في العام الأول من عضويته بالجمعية، وكان بعنوان: "Man's Salvation from a Lawyer's Viewpoint/ **خلاص الإنسان من وجهة نظر محامي**"[4].تم تتالت بعد ذلك كتاباته الكثيرة التي فاقت كثيرا من حيث الكمية كتابات راسل، حيث أنتج 18 كتابا (يصل عدد صفحات كل واحد منها إلى 350 صفحة)، و32 منشورا[5].

1-Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.48-55.

2-Hoekema, *The Four Major Cults*, pp.228, 230; Penton, *Apocalypse Delayed,* pp.56-57.

3-Hoekema, *The Four Major Cults* ,p.230.

4-Melton, *Religious Leaders of America*, p.482.

5-ينظر، جميل مدبك (المشرف العام)، **موسوعة الأديان في العالم: جزء الإصلاح الديني** (بيروت: دار النشر كريبس انترناشيونال، ط1، 2000/2001م)، ص196.

ويرى ويليام شنال (William-J. Schnell) . الذي قضى ثلاثين عاما في عضوية جمعية برج المراقبة . أن فترة رذرفورد تميّزت بتغيير أساسي في سياسات المنظمة؛ فبينما كان التركيز في عهد راسل على دراسة الإنجيل وتحسين سلوك الأفراد وتعميق الجانب الروحي، أصبح التركيز في عهد رذرفورد على توزيع المنشورات والاتصالات وكتابة تقارير عن كل تلك الاتصالات إلى المقر المركزي للمنظمة[1].

وعلى صعيد العمل الداخلي، يرى الدارسون لحياة رذرفورد بأنه كان يتميز بقدرة كبيرة على التنظيم، وهو الأمر الذي مكّنه من إعادة تنظيم الفرقة بالشكل الذي أعطاها قوة وفاعلية أكبر في العمل والانتشار من جهة، وقدرة كبيرة على الصمود أمام التحديات الخارجية التي واجهتها في صراعها مع خصومها من جهة أخرى[2].ولكنه في المقابل عُرِفَ بحدّة في الطبع وعنف في التعامل مع المخالفين، واعتداد بالنفس، وهي الأمور التي أدت إلى الانتقال بالفرقة من مرحلة الحرية والديمقراطية. التي كانت تتمتع بها إلى حد كبير في عهد راسل. إلى مرحلة الديكتاتورية والحكم التيوقراطي، حيث لم يعد رؤساء التجمعات المحلية يُنتخَبون من قبل أفراد المجالس المحلية كما كان الأمر من قبل، بل صاروا يُعيَّنون تعيينا من طرف الإدارة المركزية ببروكلين[3] .

أما عن الأسباب التي دفعت برذرفورد إلى التوجه بالفرقة نحو الديكتاتورية فربما كان أولها ما كان يتصف به من حدّة الطبع والاعتداد الكبير بالنفس وهي صفات تدفع عادة بصاحبها إلى الاستبداد، ومنها تصوره لطبيعة حكومة المسيح التي تحكم مملكة الرب، حيث كان يرى أنها حكومة تيوقراطية تتكون من ملوك وأمراء مُعَيَّنين تعيينًا وليس بالاختيار الشعبي، وما دام يعتقد أن فرقته تمثل تلك المملكة في الأرض فإنه اختار أن يكون حكمها حكما تيوقراطيا استبداديا، وربما كان من أسباب ذلك أيضا صرامة التنظيم التي تبناها من أجل تحسين فاعلية العمل التبشيري والقدرة على المواجهة الخارجية.

ومن البصمات البارزة التي تركها رذرفورد على فرقة شهود يهوه تعميق الشعور

1-Hoekema, *The Four Major Cults*, pp.230.
2-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.75.
3-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.230; Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.62-64.

بنزعة التفضيل والاختيار لدى أفراد الفرقة إلى درجة الادعاء بأنها هي وحدها التي تمثل المسيحية الحقيقية، وأنها هي وحدها منظمة الرب على الأرض، والقناة الوحيدة للاتصال بينه وبين الناس كما سيأتي بيانه[1] .

وقد تُوِّجت هذه النزعة باقتراح رذرفورد في مؤتمر عقد في السادس والعشرين من شهر جويلية سنة 1931م، بتغيير اسم الجمعية إلى "شهود يهوه" لتمييزها عن المجموعات التي ما زالت تتبع حركة "طلاب الكتاب المقدس" دون أن تعطي الولاء الكامل لرذرفورد بل تحتفظ بقدر كبير من الاستقلال في عملها، كما أن هذه الخطوة شكلت قطيعة نفسية مع مرحلة راسل وفتح الباب لرذرفورد ليقوم بإجراء تعديلات كثيرة على المنظومة العقدية والفكرية للفرقة، وأعطت دفعا معنويا كبيرا للأتباع بإشعارهم بأنهم هم الممثلون الوحيدون لـ "يهوه" على الأرض وشهوده على الخلق[2] .

أما على الصعيد الخارجي، فقد تميّز راسل بهجوماته العنيفة على كبرى المؤسسات المالية والاقتصادية والسياسية، كما اشتهر بنقده اللاذع للمؤسسات الدينية المسيحية، خاصة منها الكاثوليكية، وهجماته المتكررة على رجال الدين المسيحيين[3]،وهي الأمور التي أدخلت الفرقة في صراعات عنيفة ومتعددة الأطراف نتناول أسبابها ودوافعها فيما يأتي.

ثانيا: الصراع مع المخالفين

يرى برغمان (Bergman) . أحد الأعضاء السابقين . أن فرقة شهود يهوه تعدّ من أكثر الطوائف الدينية التى عانت من صدامات مع أبناء بلدها في أمريكا، ومما استدل به على ذلك ما ورد في تقرير "الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية" حيث جاء في الصفحة الأولى من التقرير السنوي لعام 1941م: "إن سجل الاعتداءات ضد أفراد شهود يهوه لا يُوازَى في أمريكا منذ الاعتداءات التي تعرض لها المورمونيون" [4] .

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.65-66.

2- المرجع السابق، ص62.

3- المرجع نفسه، ص70-71.

4- Jerry, Bergman, *Jehovah's Witnesses; A brief history of a century of religious-state conflicts*, http://www.premier1.net/~raines/conflics.html

ولم تكن المضايقات والاعتداءات إلتي تعرض لها شهود يهوه من العشرينيات إلى الأربعينيات من قِبَل السلطة والإدارة فقط، بل أيضا من قبل الجماهير إلى الحد الذي جعل المدعي العام الأمريكي في سنة 1940م، يوجه نداء عبر الراديو إلى الشعب الأمريكي للتوقف عن ممارسة العنف ضد أتباع الفرقة [1].

ولم يكن الصراع الذي خاضه أتباع شهود يهوه مقتصرا على الولايات المتحدة، بل حيْث وُجِدوا في بلد نشب صراع بينهم وبين السلطة أو الطوائف المسيحية الكبرى، كما منعت نشاطاتهم في كثير من الدول سواء من قِبَل المسيحيين. خاصة الكاثوليك. أو من قبل الدول الشيوعية سابقا [2] .

1. الصراع مع الكنائس والمذاهب الدينية الأخرى

كان راسل يختلف مع الكنائس البروتستانتية والكاثوليكية على السواء في كثير من المسائل، وعلى رأسها عقيدة التثليث، ووقت عودة المسيح وكيفيته، وقد دخل مع أتباع تلك الكنائس في نقاشات ومناظرات كثيرة. وكان ناقما على رجال الكنيسة متهما إياهم بعدم بذل أي جهد معتبر في التبشير بمملكة المسيح، وأنهم رعاة مُزيّفون، ويعلمون الناس عقائد تطعن في قداسة الإله، مثل عقيدة الجحيم وخلود الروح. كما كان ينتقد جمعهم للتبرعات في الكنائس، ويرى أن ذلك يخالف المبدأ الذي نص عليه الكتاب المقدس: "لقد تلقيتم مجانا، فأعطوا مجانا"، وكان شعاره هو وأتباعه في تجمعاتهم "المقاعد مجانا، ولا جمع للتبرعات". وهي الأمور التي فتحت عليه أبواب الجحيم، فتعرض لهجمات لاذعة من رجال الكنيسة وبعض الجرائد.

ولكن راسل مع مخالفته للكنيسة وانتقاده لرجالها كان يؤمن بقدر كبير من الحرية الدينية والتسامح، وكان يرى أنه على الرغم من كون وحدة المسيحيين مهمة، إلا أنه لم يكن يرى من الضروري وجود تناسق عقدي كامل بين المسيحيين في جميع الجزئيات.

1- المرجع السابق.

2- المرجع نفسه.

وقد كتب في كتابه "**الخلق الجديد/** New Creation" يقرّ بوجود عوامل كثيرة للخلاف بين أتباع المسيحية، ويرى أنها عوامل مشروعة يجب الاعتراف بها، وأن المهم هو تحصيل أساسيات العقيدة المسيحية المتمثلة في الآتي: إن كل الناس خطّاءون، وإن عيسى كفّر عنهم بتضحيته، وأنهم الآن في مدرسة المسيح يتم تهيئتهم للتلاؤم مع المملكة القادمة وخدمتها، وأن هذه المدرسة لا يمكن لأحد دخولها سوى من خلال وَهْبِه نفسَه للرب. وأمّا مَا عدا هذه الأساسيات فإن كل شيء . بما في ذلك التعميد بالماء . أمور يمكن الخلاف فيها، ولكلٍّ أن يعبِّر عن فهمه لها وشعوره تجاهها بأدب وتسامح، ولا يحق لأحد أن ينكر أخوّة من يخالفه في هذه القضايا التي يعدها فرعية، إلا إذا أنكر تلك الأساسيات التي سبق ذكرها. وبناء على ذلك تبنى راسل وأتباعه شعار "الوحدة في الأساسيات، والتسامح في غير الأساسيات" [(1)] .

ولكن مرحلة رذرفورد شهدت تحولا في علاقة الجماعة بأتباع الكنائس والمذاهب المسيحية الأخرى، ويعود السبب في ذلك إلى شدّته على مخالفيه التي تمثلت في النقد اللاذع الذي ظل يوجهه إلى القساوسة ورجال الدين المسيحيين عموما، ووصفهم بأوصاف قبيحة، وهو الأمر الذي أدى إلى تزايد أعداء الجماعة.

فمثلا، في سنة 1917م، نشرت الجماعة مقالا من (4) صفحات استُخلص من الكتاب السابع من سلسلة "دراسات في الكتاب المقدس"بعنوان: "سقوط بابل" وتم توزيعه بكميات ضخمة. وقد وصف هذا المقال جميع الطوائف المسيحية سواء منها الكاثوليكية أو البروتستنتية بأنها تمثل "بابل" هذا العصر، وأنها سوف تصير قريبا في طيّ النسيان. وقد أدى هذا المقال إلى إثارة غضب شديد في أوساط الكنائس، ودفعها إلى الضغط على الحكومة من أجل اتخاذ إجراءات عقابية ضد فرقة شهود يهوه.

وفي سنة 1918م قبل انتهاء الحرب العالمية الأولى بأشهر. تم اعتقال رذرفورد وزعماء آخرين للجمعية بتهمة التحريض على عدم الالتحاق بالخدمة العسكرية في

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.31-32.

زمن الحرب، وحكم عليهم بالسجن لمدة 20 عاما، ولكنه وزملاءه قضوا أقل من عام في السجن قبل أن تُعِيد المحكمة النظر في الحكم ويفرج عنهم[1] .

2. الصراع مع الحكومات

وعلى صعيد آخر شهدت جماعة شهود يهوه صراعا طويلا مع المؤسسات الحكومية، ويرجع السبب الأساسي في الصراع بينهم وبين تلك المؤسسات إلى اعتقادهم أن كل القوى السياسية الحاكمة في هذا العالم هي مظهر من مظاهر سلطة الشيطان على الناس، وأن السلطة الشرعية الوحيدة التي ينبغي لهم الخضوع لها هي سلطة الحكم الألفي للسيد المسيح الذي يترقبون نزوله إلى هذا العالم في أي وقت[2] .

ويمكن تلخيص أهم أسباب الصدام مع الحكومات في النقاط الآتية:

أ. رفض الالتحاق بالخدمة العسكرية والاشتراك في الحروب، بل وتحريض الناس على ذلك الرفض. وليس سبب ذلك الرفض كونهم مسالمين، بل لأنهم يعتقدون أنهم أفراد في جيش "يهوه"، وأنهم جنوده وشهوده في الأرض، وأنهم يخضعون له وحده، ولا يمكن لهم إعطاء البيعة أو العهد لأحد غيره. وبناء على ذلك فإنهم يرفضون القيام بالأعمال التي يرون أنها تتعارض مع واجبهم نحو "يهوه"؛ مثل العمل في الجيش أو الشرطة أو غيرهما من المؤسسات العسكرية أو شبه العسكرية[3] .

وقد جعل هذا الموقف الكثير من الحكومات تتّهمهم بعدم الوطنية أو الخيانة، وتتخذ قرارات ضدهم بمنعهم من النشاط أو معاقبة المنتمين إليهم. ففي فبراير 1918م، اتخذت الحكومة الكندية . مثلا . قرارا بمنع كل المواطنين من امتلاك أي نسخة من منشورات **برج المراقبة**، وبرّرت قرارها ذلك بكون تلك المنشورات تتضمن عبارات تحريضية ومعادية للحرب[4].

1- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.229.

2- Jerry, *Jehovah's Witnesses,* http://www.premier1.net/ ~raines/conflics.html

3- المرجع السابق.

4- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.229.

وفي السنة نفسها صدرت عن محكمة في نيويورك مذكرات بتوقيف ثمانية من قادة جمعية برج المراقبة من ضمنهم رذرفورد نفسه، واتهموا بالتآمر من أجل تسبيب العصيان، ورفض أداء الواجب في الجيش والبحرية الأمريكيين. وحكم عليهم بالسجن 20 سنة.

ب- رفض تحية العلم والوقوف للنشيد الوطني: تشترط كل الحكومات عادة على أفراد شعوبها الولاء للوطن، ومما يعتبرونه من مظاهر ذلك الولاء تحية العلم والنشيد الوطني. ولكن شهود يهوه يعتبرون الوقوف لتحية العلم والنشيد الوطني من الطقوس الوثنية التي تحرمها المسيحية الحقيقية، ولذلك فإنهم يرفضون تلك المراسيم. وقد سبَّب لهم ذلك الموقف كثيرا من المشكلات التي تمثلت أحيانا في الضرب، والشتم والإهانة، والاتهام بعدم الوطنية، كما أنها كانت سببًا في طرد كثير من أبنائهم من المدارس بسبب رفضهم المشاركة في مراسيم تحية العلم بالمدرسة.

وبعد صراع قانوني بين جماعة شهود يهوه وبعض الدوائر الحكومية الأمريكية حكمت المحكمة الأمريكية العليا في عام 1940م في إحدى القضايا المتعلقة بهذا الشأن ضد شهود يهوه، واعتبرت أن بعض الممارسات العلمانية (مثل فرض تحية العلم، منع تعدد الزوجات ...إلخ) لا تعدّ خرقا للحريات الشخصية التى يكفلها الدستور. ولكن المحكمة عادت لتنقض هذا الحكم بعد ثلاث سنوات، حيث حكمت بأن حرية التعبير بما في ذلك حرية التعبير الديني لا يمكن تقييدها في غياب خطر واضح ومؤكد على مصلحة أساسية من مصالح النظام، ومن ثم فإن رفض تحية العلم أو الوقوف للنشيد الوطني بناء على معتقد ديني لا يمكن اعتباره جريمة ضد الدولة وإنما هو داخل ضمن الحريات الدينية التي كفلها الدستور، وقد كان هذا الحكم نصرا كبيرا لفرقة شهود يهوه[1].

والجدير بالملاحظة أن شهود يهوه تميزوا خلال هذه المرحلة من الصراع سواء ضد السلطة أو الجماهير بالصبر والثبات على مبادئهم. وقد حولوا صراعهم مع الإدارات الحكومية والمؤسسات . سواء منها الخاصة أو العامة . إلى صراع في مسرح المحاكم

1 - Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, vol.8, pp. 481-482.

مطالبين بضمان حرياتهم المدنية وحقوقهم الدستورية في حرية التدين والممارسة. وقد استطاعوا أن يحققوا في ذلك إنجازات كبرى، حيث استطاعوا كسب أكثر من 90 بالمائة من القضايا التى وصلت إلى المحكمة العليا للولايات المتحدة الأمريكية[1].فقد بلغ عدد القضايا الكبرى المتعلقة بالحريات الدينية التي أحالوها إلى المحكمة العليا ما بين 1938م إلى منتصف الثمانينيات ثلاثين قضية، حكمت المحكمة في أغلبها لصالح أفراد شهود يهوه[2].وقد كان أغلب تلك القضايا ما بين سنتي 1938-1946م، حيث بلغت القضايا المحالة في هذه الفترة فقط عشرين قضية ربحوا منها أربعة عشر قضية. وبذلك فإنهم لم يسهموا فقط في توضيح وترسيخ كثير من القضايا المتعلقة بحقوق الإنسان، بل أرغموا أحيانا المحكمة العليا على مراجعة قراراتها السابقة ونقضها[3].

وهكذا نلاحظ أنه على الرغم من التحديات الكبرى التي واجهتها الفرقة بداية بفشل نبوءات راسل (1914م، 1918م)، ثم الصراع على خلافة راسل بعد وفاته، والمضايقات التي تعرضت لها الفرقة نتيجة رفض أفرادها الالتحاق بالخدمة العسكرية، بل ومعارضتها العلنية للحرب والاشتراك فيها، إلا أن رذرفورد استطاع النهوض بالفرقة نهضة كبرى، فأعاد بناءها وتنظيمها، وتنظيم جهازها الإعلامي حتى أصبح في غاية القوة والتنظيم. وقد ساعد هذا الصمود والتحدي الذي اتصفت به الفرقة على زيادة انتشارها على المستوى العالمي في المرحلة الثالثة التي نتناولها في المبحث القادم.

1- Jerry, *Jehovah's Witnesses,* http://www.premier1.net/ ~raines/conflics.html

2- المرجع السابق.

3- المرجع نفسه.

المبحث الثالث
مرحلة الاستقرار والانتشار (ناثان هومر كنور)

مع نهاية مرحلة رذرفورد كانت الفرقة قد وصلت . على المستوى الداخلي . إلى مرحلة متقدمة من التنظيم والفعالية في العمل التبشيري، كما أنها على المستوى الخارجي كانت قد تجاوزت أكثر فصول المحنة والصراع، وبذلك بدأت مرحلة جديدة على يد الزعيم الثالث "ناثان هومر كنور"، وهي مرحلة الاستقرار والانتشار العالمي. فمن هو ناثان هومر كنور؟ وما أهم إنجازاته؟

أولا: نبذة تاريخية عن حياة كنور

ولد ناثان هومر كنور (Nathan Homer Knorr) سنة 1905م، في مدينة (Bethlihem/بيت لحم) بولاية بنسلفينيا، وتوفي عام 1977م. انتمى في مقتبل عمره إلى الكنيسة الإصلاحية (Reformed Church)، ولكنه ترك هذه الكنيسة في السادسة عشر من عمره، وانتمى إلى فرع منظمة "شهود يهوه" بمدينة أليتاون (Allentown) بولاية بنسلفينيا، وعُمِّد في نهر ليهان الصغير وعمره 18 سنة، وفي هذه السن . أي بعد سنتين من انخراطه في الفرقة . صار واعظا متفرغا، وعلى أثر ذلك التحق بالمركز الرئيسي للجماعة في مدينة بروكلين بنيويورك. ولم يمر وقت طويل حتى عُيِّن منسِّقا لكل نشاطات الطباعة بمركز الجمعية، وفي سنة 1932م أصبح المدير العام لمكتب ومصنع الطباعة والنشر. وفي سنة 1934م أصبح واحدا من مدراء الجمعية في نيويورك، كما عُيِّن سنة 1940م نائبا لرئيس مؤسسة بنسلفينيا[1] .

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.77-78.

في سنة 1942م. بعد وفاة رذرفورد. تم اختياره دون منازع لمنصب الرئاسة العليا للجماعة بعد أن أخلص لها كل الإخلاص منذ سنة 1923م، وكان عمره يوم تسلم زمام السلطة 37 سنة[1].

كان كنور معتدل المزاج وصاحب إرادة حديدية وتصميم كبير على البلوغ بالدعوة الشهودية إلى أقصى الحدود، ففي الوقت الذي كان فيه رذرفورد يعتقد أن بداية الأربعينيات ستشهد نهاية هذا العالم والحكم الألفي وأن الاضطهاد الذي واجهه شهود يهوه يعدّ الهجوم الأخير لقوى الشيطان وأعداء الرب على الأتباع الحقيقيين للمسيح، وأنه هو الحدث الذي ستتبعه مباشرة معركة هرمجدون، كان كنور يعتقد خلاف ذلك، حيث كان يرى أن معركة هرمجدون وما يتبعها من الحكم الألفي لن تقوم إلا بعد بلوغ الدعوة الشهودية جميع أنحاء العالم. وقد نجح كنور في ذلك إلى حد كبير، حيث أصبح شهود يهوه في عصره واحدة من الفرق الدينية المعتبرة التي يعدّ أتباعها بالملايين، ومما ساعده على ذلك ما عُرف به من كفاية إدارية مكّنته من إكمال التنظيمات الإدارية التي بدأها رذرفورد[2].

يُعرَف عن كنور أنه لم يكن مُكثرا من الكتابة، ولذا فقد كانت كتابته قليلة مقارنة بسابقيه وكان أكثر عمله الإعلامي نشر مؤلفات سلفه رذرفورد بكل الوسائل الممكنة التي منها المؤتمرات الدولية وتسخير الأقراص الفونغرافية، وتجديد الطبع والتوزيع[3].

ثانيا: أهم إنجازاته

كان تحسين مستوى البرامج التدريبية للجمعية واحدا من أهم القضايا التي كانت تشغل بال كنور، ولذلك نجد أنه بعد توليه رئاسة الجمعية بفترة قصيرة قام بتأسيس معهد للتدريب في ولاية نيويورك، وهو معهد (Gilead Watchtower Bible School/ معهد جلعاد الكتابي)[4].

1- ينظر، **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الدينى المسيحي، ص199.

2 - Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.77-78.

3- ينظر، **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص199.

4- وجلعاد هذا من عشائر بني يوسف ورد اسمه في سفر العدد: (وَتَقَدَّمَ رُؤُوسُ الآبَاءِ مِنْ عَشِيرَةِ بَنِي جِلعَادَ بْنِ مَاكِيرَ بْنِ مَنَسَّى مِنْ عَشَائِرِ بَنِي يُوسُفَ: وَتَكَلَّمُوا قُدَّامَ مُوسَى وَقُدَّامَ رُؤَسَاءِ الآبَاءِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيل) (سفر العدد، الإصحاح 36: 1).

ولم يتوقف ناثان عند هذا الحد، بل انتقل إلى الخطوة الثانية وهي إقامة سلسلة من المدارس الدينية لتدريب القساوسة، حيث تقام مدرسة في كل منطقة يوجد فيها تجمّع للجماعة[1].

كما عملت الإدارة المركزية لجماعة "شهود يهوه" بإشراف كنور على إعداد وطباعة ثلاثة كتب مدرسية لمساعدة التجمعات المشرفة على تلك المدارس على إنجاز برامجها التدريبية على أحسن وجه ممكن، وتشمل تلك الكتب:

1- كتاب حول مضمون الكتاب المقدس ومحتوياته، وقد صدر هذا الكتاب بعنوان: "Theocratic Aid to Kingdom Publishers/ **العون العقدي لناشري المملكة**" سنة 1945م.

2- كتاب حول طرق التبشير (الشهادة)، وقد صدر هذا الكتاب سنة 1946م، بعنوان: (Equipped for Every Good Work/ **مجهزون لكل عملٍ خيِّر**).

3- كتاب حول التاريخ، وقد صدر سنة 1955م، بعنوان: (Qualified to be Ministers/ **مؤهلون لنكون قساوسة**)[2] .

ومن أبرز التغييرات التي أدخلها ناثان كنور على طريقة إصدار أدبيات الفرقة، الصياغة الجماعية للمنشورات. فعلى الرغم من الاعتقاد أن كنور هو المؤلف الأساسي للمنشورات التي صدرت في عهده، إلا أنه لم يكن هو المؤلف الوحيد، حيث كانت تمرّ على أيادي كثيرة في مركز الجمعية قبل أن تصير جاهزة للطباعة، وبناء على هذا فإن ما يُنشر لم يعد يحمل اسم الكاتب أو المؤلف، بل صار يحمل اسم جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والنشرات[3] .

كما عمل كنور على التخفيف من حدة الصراع الذي دخلت فيه الفرقة في عهد رذرفورد، فعلى الرغم من استمرار نقد المؤسسات الاقتصادية والسياسية والدينية إلا

1- Hoekema, *The Four Major Cults*, p. 232.

2- المرجع السابق.

3- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.78.

أنه تم تخفيف لهجة ذلك النقد بشكل كبير، كما تخلت الفرقة في هذه المرحلة عن بعض النقاط التي كانت تسبب التوتر بينها وبين الحكومات، ومنها التخلي عن الاعتراض على التطعيم الصحي لأبنائهم[1].

ومن الإنجازات المهمة التي تمت في عهد كنور إعداد ترجمة خاصة بالجماعة للكتاب المقدس بقسميه: العهد القديم، والعهد الجديد إلى اللغة الإنجليزية المعاصرة، وسميت "The New World Translation of the Christian Greek Scripture/ **ترجمة العالم الجديد للكتاب المقدس المسيحي-اليوناني**"، وقد صدر العهد القديم ما بين سنتي 1953-1960م، ثم صدرت النسخة الكاملة المنقحة في سنة 1961م. وهي ترجمة تعكس إلى حد بعيد أفكار ومعتقدات شهود يهوه، وتتضمن شواهد لتلك الأفكار والمعتقدات[2].

وقد شهدت الفرقة تكثيفا في نشاطاتها وتوسّعا في رقعة انتشارها في عهد كنور؛ ففي سنة 1942م كانت الدعوة إلى أفكارهم ومعتقداتهم تمارس في 54 دولة وإقليما، وفي سنة 1961م صارت النشاطات تمارس في 185 دولة وإقليم[3].

وتُظهِر إحصائياتهم ذلك الانتشار الواسع، فمثلا بالنسبة لعدد الأعضاء المشتركين في أعمال التبشير والدعوة إلى أفكار الفرقة، نجد أنه قد ارتفع من 115,240 فردا عام 1942م ليصل إلى 2,223,538 فردا في عام 1977م. وبالنسبة لعدد الذين يحضرون احتفالات العشاء الرباني نجد أنه قد ارتفع من 98,076 فردا عام 1942م إلى 5,107,518 فردا في عام 1977م[4].

1-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.84.

ينبغي الإشارة هنا إلى أن شهود يهوه ظلوا لعقود من الزمن يمتنعون عن التطعيم الصحي لاعتقادهم أن الأمصال المستعملة في التطعيم تحتوي على بعض مكونات الدم، وهم يحرمون إدخال الدم إلى الجسم بجميع الصور، ولكنهم تخلوا فيما بعد عن هذا الامتناع، وصاروا يعطون للأتباع حرية الاختيار بين قبول التطعيم أو الامتناع عنه.

2-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.232.

3-المرجع السابق.

4-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.84.

في سنة 1976م . قبل وفاته بسنة . قام كنور بتغيير تنظيمي مهم في طريقة إدارة المنظمة، حيث تم إلغاء نظام القيادة الفردية، واستبداله بـ"الهيئة الحاكمة" التي تتكون من 12 عضوا، وجرى تقسيم المسؤوليات الإدارية بينهم من خلال تأسيس عدة لجان مؤلفة من أولئك الأعضاء.

وهكذا يتضح أن الفرقة دخلت في عهد كنور مرحلة أكثر تنظيما واستقرارا اتضحت آثارها في الجهاز التنظيمي الذي استقرت عليه، وفي أعمالهم التي سيأتي عرضها.

الفصل الثاني

المؤسسات التنظيمية والإعلامية

المبحث الأول: الجهاز التنظيمي

المبحث الثاني: المؤسسات والنشاطات الإعلامية

المبحث الثالث: العمل التبشيري

المبحث الأول
الجهاز التنظيمي

تمهيد

يتسم نظام جماعة شهود يهوه بالمركزية والاستبداد، حيث تتركز السلطة في القيادة العليا؛ فهي التي تحدد كل شيء بدءا من الهيكل التنظيمي وطرق إدارة هياكل الجماعة ومنشآتها ومرافقها، إلى تحديد العقائد والتعاليم الدينية وتفسيرات نصوص الكتاب المقدس، وبعد إعلان تلك العقائد والتعاليم في منشورات الجماعة ينبغي على الجميع قبولها بوصفها الحقيقة، وكل من جاهر بمخالفتها كان عُرْضة للمحاكمة الداخلية التي قد تنتهي بطرده من صفوف الجماعة، وإذا تعرض للطرد فإنه ينبغي بعد ذلك على جميع أفراد الجماعة مقاطعته؛ ولكن على ما في الجماعة من مركزية واستبداد إلا أنها تعدّ من أكثر الجماعات الدينية تنظيما وفعالية.

أولا: الهيكل التنظيمي

يتكون الهيكل التنظيمي للجماعة من المراتب الآتية:

1- **الهيئة الحاكمة** (Board of Governors): أعلى هيئة في الجماعة، ومقرها في مجمّع بروكلين بولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية. وهي الإدارة المركزية التي تتولى تسيير شؤون الجماعة، ورسم سياستها وخططها في مختلف المجالات، كما أنها تشرف على إصدار منشورات الجماعة المتمثلة في الكتب والنشرات والمجلات. وتقوم

الهيئة الحاكمة سنويا بإرسال أعضاء منها إلى مختلف الأقاليم التي تتواجد فيها مراكز الفروع الأساسية للجماعة للإشراف على نشاطات تلك الفروع ومعاينة أوضاعها[1] .

تاريخ الهيئة الحاكمة: على الرغم من أن راسل كان هو رئيس جمعية برج المراقبة والزعيم الروحي والديني للفرقة، إلا أنه لم يكن يتصف باستبداد كبير في إدارة شؤون الفرقة ومؤسساتها، بل كان يفسح المجال لمشاركة رفاقه في ذلك، كما كان يعطي حرية كبيرة . على الأقل من الناحية الإدارية . لفروع الفرقة في مختلف البقاع. ولكن مع تولي رذرفورد قيادة الفرقة وإعادة تنظيمها وتحويلها إلى منظمة أكثر منها مجرد فرقة دينية، تحولت إدارة الفرقة إلى حكم مركزي استبدادي سواء على مستوى الإدارة أم على مستوى الأفكار والمعتقدات، وكذلك استمر الأمر مع الرئيس الثالث ناثان كنور، وظل الحكم فرديا إلى عام 1965م، حيث شكّل ناثان كنور لجنة خماسية لوضع قاموس لمساعدة القراء على فهم الكتاب المقدس، وكان من توصيات رايمند فرانز (Raymond Franz) أحد الأعضاء البارزين في تلك اللجنة أن تُدَار الأبرشيات من قبل مجلس من الشيوخ، وأن يتولى إدارة الجماعة هيئة حاكمة. وقد لقي الاقتراح الأول طريقه إلى التطبيق بعد فترة وجيزة، ولكن الاقتراح الثاني ظل محل أخذ وردّ داخل قيادة الجماعة، ولم يجد طريقه إلى التطبيق سوى في عام 1971م، حيث تم تعيين هيئة حاكمة تتكون من 11 عضوا، ولكن السلطة الحقيقية بقيت في يد الرئيس ناثان كنور ونائبه فردريك فرانز (Frederick Franz). وفي سنة 1974م، تم توسيع الهيئة الحاكمة إلى 18 عضوا، ثم تقلّص ذلك العدد بعد وفاة بعض الأعضاء واستقالة البعض الآخر ليصير حاليا (11) عضوا[2].أما طريقة اتخاذ القرارات داخل الهيئة الحاكمة فإنها كانت تُتَّخذ بالإجماع قبل عام 1975م؛ ولكنها في شهر أبريل 1975م، تم تغييرها لتصبح بأغلبية الثلثين[3] .

1- *Jehovah's Witnesses: Who Are They? What Do They Believe?* p.25.

2- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.214-217.

3- المرجع السابق، ص218.

وسعيا إلى تقليص الصلاحيات الإدارية لرئيس الجماعة، تم في ديسمبر من عام 1975م تأسيس ست لجان تتقاسم المسؤوليات مع الرئيس، وتتكون جميعها من أعضاء الهيئة الحاكمة، وفيما يأتي أسماء تلك اللجان ومهامها باختصار:

- **لجنة الرئاسة**: تتكون هذه اللجنة من رئيس الهيئة الحاكمة، والرئيس السابق، ومن يُتوقّع أن يكون - حسب لوائح الجماعة - الرئيس المستقبلي. وتختص هذه اللجنة بالنظر في الطوارئ والقضايا الأساسية التي تمسّ وضعية الجماعة ومصالحها، وعرض ذلك على الهيئة الحاكمة.

- **لجنة التأليف**: تختص هذه اللجنة بإعداد، أو الإشراف على إعداد، كل ما يتم نشره في وسائل إعلام الجماعة، وما يتم طباعته ونشره من كتب ومنشورات سواء بين أعضاء الجماعة أو لعامة الناس، كما تتولى الإشراف على عملية التوزيع والترجمة إلى مختلف اللغات.

- **لجنة التدريس**: تتولى هذه اللجنة الإشراف على عملية التعليم والتدريب التي يخضع لها أعضاء الجماعة سواء في مدارسها ومعاهدها، أو في لقاءات الأبرشيات، أو المؤتمرات والتجمعات العامة التي تنظّم سنويا، كما تتولى إعداد، أو الإشراف على إعداد، المادة العلمية المستخدمة في تلك النشاطات. وزيادة على ذلك تقوم هذه اللجنة بمراقبة ما يتم نشره عن طريق الإذاعة والتلفزيون والبرامج العامة.

- **لجنة الخدمات**: تقوم هذه اللجنة بالإشراف على أعمال التبشير التي تقوم بها الجماعة في جميع أنحاء العالم بدءا من مراقبي المناطق إلى مجالس الشيوخ الذين يديرون الأبرشيات، كما أنه من مهمة هذه اللجنة النظر في أساليب تطوير العمل التبشيري.

- **لجنة النشر**: تشرف هذه اللجنة على عملية طباعة ونشر وشحن وتوزيع جميع مطبوعات الجماعة، كما أنه من مسؤولياتها مراقبة عمل جميع مؤسسات الجماعة التي تتولى أعمال الطباعة والنشر والتوزيع لأدبيات الجماعة عبر أنحاء العالم.

- **لجنة الموظفين**: تتولى هذه اللجنة الإشراف على جميع الإجراءات المتعلقة بالمساعدة

الروحية والشخصية المقدمة للعمال المتفرغين للعمل الإداري والإعلامي للجماعة.[1]

2- **الهيئة المساعدة** (Nethinim): في سنة 1992م، تمّ تعيين هيئة من الأمناء من غير طبقة المسحاء الروحيين (طبقة 144000) لمساعدة الهيئة الحاكمة على إدارة شؤون الجماعة، ويُسمح لأعضائها بحضور اجتماعات لجان الهيئة الحاكمة، بعد أن كانت تلك الاجتماعات من قبل سرّية ومقصورة على أعضاء الهيئة الحاكمة.

والهدف من إنشاء هذه الهيئة هو الاستجابة لمتطلبات توسع الجماعة وزيادة عدد أعضائها، حيث أصبح من الصعب على الهيئة الحاكمة ذات العدد المحدود القيام بجميع الأعمال المنوطة بها، كما أنها من جهة أخرى قد تكون خطوة نحو إعداد قيادة مستقبلية تخلف أعضاء الهيئة الحاكمة الذين أصبح غالبيتهم في سن متقدمة جدا، ومن ثمّ فهم عرضة للموت في أية لحظة.[2]

3. **المنطقة** (Zone): تقسّم الجماعة تواجدها في العالم إلى مناطق، ويشرف على كل منطقة ناظر يكون مسؤولا مباشرة أمام الهيئة الحاكمة، وتقسم المنطقة إلى فروع.

4. **الفروع** (Branches): وصل عدد فروع الفرقة في عام 2004م إلى (111) في العالم، وفي عام 2010م بلغ عدد الفروع (116) حسب ما هو موجود على الموقع الرسمي للفرقة. وبداية من سنة 1976م، أصبح يشرف على إدارة كل فرع لجنة تتكون من (3) إلى (7) أشخاص يتناوبون رئاسة اللجنة سنويا، كما يتولى أحد أفراد اللجنة مسؤولية التنسيق مع الهيئة الحاكمة. أما قبل ذلك فقد كان المشرف على شؤون الفرع شخصا واحدا يكون مسؤولا بشكل مباشر أمام القيادة العليا للجماعة.

وتتولى لجنة الفرع الإشراف على الترتيبات الإدارية للفرع، وإطلاع الهيئة الحاكمة على التطورات الحاصلة في العمل التبشيري للمناطق الواقعة ضمن حدود الفرع. وقد يكون الفرع مشرفا على شؤون الجماعة في دولة كاملة، وقد يكون محصورا في منطقة ما

---

[1] الكتاب السنوي للجماعة لعام 1977م. نقلا عن Penton, *Apocalypse Delayed*, p.220

[2] Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.311-312.

من دولة من الدول، وذلك حسب كثافة التواجد وقوة النشاط.

5- **المحافظات** (Districts): تُقسم المنطقة الفرعية إلى محافظات، يشرف على كل واحدة منها مراقب يقوم دوريا بتفقد الدوائر التي تقع ضمن محافظته، وتكون تلك الزيارات خلال المؤتمرين نصف السنويين الذين تنظمهما كل دائرة لمدة أسبوع. وتكون مهمة المراقب الاشتراك في برامج تلك المؤتمرات والعمل مع مراقبي الدوائر لإنجاحها، كما يقضي هو وزوجته وقتا مع روّاد وناشري التجمّع في القيام بعمل الشهادة (التبشير) من بيت إلى بيت، وحضور بعض الدروس المنزلية للكتاب المقدس، وزيارة المهتمين بشؤون الجماعة الذين يُحتمل انضمامهم إليها. وتنظم كل محافظة مؤتمرا واحدا كل سنة.

6- **الدوائر** (Circuits): تُقسم المحافظات إلى دوائر، وتتكون كل دائرة من حوالى 20 أبرشيّة (تجمع). ويشرف على الدائرة مراقب تتمثل مهمته في القيام بزيارات تفقدية للتجمعات الواقعة ضمن دائرته بمعدل مرتين في السنة لكل تجمع (أبرشية)، وتدوم كل زيارة مدة أسبوع، يقوم خلالها بمراقبة ملفات الأبرشية وسجلاتها، ويلقي خطابات في التجمع، ويلتقي في جلسة خاصة بمجلس الشيوخ الذي يدير الأبرشية، كما يقوم بقيادة أفراد الأبرشية في العمل التبشيري من بيت إلى بيت[1]. وتعقد كل دائرة مؤتمرين لأبرشياتها سنويا.

7- **الأبرشية (التجمع/** Congregation**)**: تتكون الأبرشية من عدد من الأتباع يصل إلى حوالي 200 شخص، وقد بلغ عدد الأبرشيات (96,894) أبرشية في سنة 2004م. وفي سنة 2010م بلغ (107,210) أبرشية كما هو مذكور على موقعهم.

يشرف على كل أبرشية شيوخ يُكلّفون بالعناية بشؤون أفرادها. ويشترط في من يُرقّى إلى مرتبة الشيوخ أن يكون عمره أكثر من خمس وعشرين سنة، وأن يكون قد مضى على تعميده خمس سنوات على الأقل، وأن يكون له رصيد جيد في الاشتراك في

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.233-234.

العمل التبشيري بحماس، وأن تتوافر فيه الشروط المذكورة في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس[1]، ورسالة بولس إلى تيطس[2].

أما عن مهام مجلس الشيوخ فإنها تتمثل عموما في تولي شؤون اجتماعات الأبرشية، واختيار المتحدثين في التجمعات، واختيار القراء الذين يقرأون الأجزاء المقررة من منشورات الجماعة في كل لقاء، وتوجيه العمل التبشيري، واقتراح أسماء من يستحق الترقية إلى مرتبة الشيوخ، وتكوين اللجان القانونية التي تتولى الفصل في النزاعات الداخلية والنظر في المخالفات المرتكبة ضد تعاليم الجماعة ونُظُمها، ومراقبة أموال الأبرشية وممتلكاتها، ومساعدة المحتاجين.

وتُقسَّم المهام في مجلس الشيوخ إلى ست مناصب:

- الرئيس: يتولى الإشراف العام على عمل الأبرشية، وتوزيع المهام على أعضاء مجلس الشيوخ في اجتماع أسبوعي.

- مراقب الخدمة: يتولى توجيه أعمال التبشير اليومي من بيت إلى بيت، وتقسيم إقليم التجمع بين أعضائه ليحدد لكل فرد الحدود المكانية التي يقوم فيها بعمله التبشيري، كما يشرف على توزيع مجلات ومنشورات الجماعة.

---

1 -"صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ: إِنِ ابْتَغَى أَحَدٌ الأُسْقُفِيَّةَ فَيَشْتَهِي عَمَلاً صَالِحاً. فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، صَاحِياً، عَاقِلاً، مُحْتَشِماً، مُضِيفاً لِلْغُرَبَاءِ، صَالِحاً لِلتَّعْلِيمِ. غَيْرَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ ضَرَّابٍ، وَلاَ طَامِعٍ بِالرِّبْحِ الْقَبِيحِ، بَلْ حَلِيماً، غَيْرَ مُخَاصِمٍ، وَلاَ مُحِبٍّ لِلْمَالِ. يُدَبِّرُ بَيْتَهُ حَسَناً، لَهُ أَوْلاَدٌ فِي الْخُضُوعِ بِكُلِّ وَقَارٍ. وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْرِفُ أَنْ يُدَبِّرَ بَيْتَهُ، فَكَيْفَ يَعْتَنِي بِكَنِيسَةِ اللهِ؟ غَيْرَ حَدِيثِ الإِيمَانِ لِئَلاَّ يَتَصَلَّفَ فَيَسْقُطَ فِي دَيْنُونَةِ إِبْلِيسَ". رسالة تيموثاوس الأولى (الإصحاح 3: 1-6).

2 -"مِنْ أَجْلِ هَذَا تَرَكْتُكَ فِي كِرِيتَ لِكَيْ تُكَمِّلَ تَرْتِيبَ الأُمُورِ النَّاقِصَةِ، وَتُقِيمَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ شُيُوخاً كَمَا أَوْصَيْتُكَ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ بِلاَ لَوْمٍ، بَعْلَ امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ، لَهُ أَوْلاَدٌ مُؤْمِنُونَ لَيْسُوا فِي شِكَايَةِ الْخَلاَعَةِ وَلاَ مُتَمَرِّدِينَ. لأَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ الأُسْقُفُ بِلاَ لَوْمٍ كَوَكِيلِ اللهِ، غَيْرَ مُعْجِبٍ بِنَفْسِهِ، وَلاَ غَضُوبٍ، وَلاَ مُدْمِنِ الْخَمْرِ، وَلاَ ضَرَّابٍ، وَلاَ طَامِعٍ فِي الرِّبْحِ الْقَبِيحِ. بَلْ مُضِيفاً لِلْغُرَبَاءِ، مُحِبّاً لِلْخَيْرِ، مُتَعَقِّلاً، بَارّاً، وَرِعاً، ضَابِطاً لِنَفْسِهِ. مُلاَزِماً لِلْكَلِمَةِ الصَّادِقَةِ الَّتِي بِحَسَبِ التَّعْلِيمِ، لِكَيْ يَكُونَ قَادِراً أَنْ يَعِظَ بِالتَّعْلِيمِ الصَّحِيحِ وَيُوَبِّخَ الْمُنَاقِضِينَ". رسالة بولس إلى تيطس (الإصحاح 1: 5-9).

ـ المسؤول عن دراسة مجلة **برج المراقبة**: يتولى تنظيم الجلسة الأسبوعية التي تعقدها كل أبرشية لدراسة جزء مقرر من مجلة **برج المراقبة**، وعليه أن يكون أحد المدرسين الأساسيين في الأبرشية.

ـ مراقب المدرسة القسيسية: يتولى الإشراف على ما يصطلح عليه بـ"المدرسة القسيسية التيوقراطية"، وهي حصة أسبوعية تنظمها كل أبرشية لتدريس وتدريب أفرادها على طرق وأساليب القيام بالعمل التبشيري، كما أنه يعدّ أحد المدرسين الأساسيين في الأبرشية.

ـ مراقب دراسة الكتاب المقرر: يتولى الإشراف على الجلسة الأسبوعية التي تنظمها كل أبرشية لدراسة جزء من كتاب مقرر من كتب الجماعة.

ـ السكرتير: يتولى حفظ الملفات المتعلقة بالعمل التبشيري، والحسابات، وإدارة البريد الصادر والوارد، وسائر القضايا الإدراية للأبرشية.

كما يتفرع عن مجلس الشيوخ لجنة مصغّرة تسمى "لجنة الخدمة" تتكون من الرئيس والسكرتير ومراقب الخدمة، تتولى شأن الاستمارات، واقتراح ترقية الناشرين إلى مرتبة الرواد، وغيرها من المهمات التي قد تناط بها من قبل القيادة.

كما أنه من مهمات كل عضو من أعضاء مجلس الشيوخ اللقاء مرة في الأسبوع بمجموعة من الناشرين (المبشرين) تتكون من (15) إلى (20) فردا -عادة في بيت أحد الأعضاء- لدراسة جزء مقرر من كتاب من كتب الجماعة، كما يلتقي هو أو مساعده بأفراد المجموعة مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع ليقودهم في التبشير من بيت إلى بيت. كما أن من مهماته زيارة المرضى، وإجراء عقود الزواج، وتأبين الموتى. وفضلا عن كل ذلك فإنه إذا كان ربّ عائلة فإنه ينبغي عليه أن يكون موظّفا في جهة ما لإعالة أسرته، لأنه لا يتلقى أي مقابل مادي لأعماله في الأبرشية، وهو الأمر الذي يجعل كواهل شيوخ الأبرشيات مثقلة بالأعمال[1] .

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.237-238.

ويخصص لكل أبرشية مكان للتجمع والعبادة يسمى قاعة الملكوت (Kingdom Hall).

وترفع كل أبرشية (تجمع) تقريرا سنويا عن نشاطات أفرادها يتناول: عدد المعمّدين الجدد، وعدد الساعات التي قضاها الأتباع في الدعوة والوعظ (الشهادة)، وعدد المنشورات التي تم توزيعها، ...إلخ.

ويتم تجميع كل هذه التقارير في المقر المركزي ببروكلين، ليتم إصدارها في شكل كتاب سنوي، كما يتم إعداد جدول سنوي بنشاطات وإنجازات الجماعة، وتنشر كل هذه المعلومات في العدد الأول من مجلة **برج المراقبة** الصادر في شهر جانفي/ يناير في السنة التالية.

8 – **مناطق النشاط الفردي:** تقسّم منطقة كل أبرشية (تجمع) إلى وحدات أصغر بحسب أفراد تلك الأبرشية، وتُعطى لكل عضو بطاقة تُحدّد عليها المنطقة الجغرافية التي ينبغي عليه تغطيتها، ويتولى الدعوة من بيت إلى بيت بالوعظ وتوزيع المنشورات في تلك الناحية المخصصة له.

ثانيا: انتشار شهود يهوه

بلغ عدد الأعضاء المنتظمين في الجماعة، حسب ما هو مذكور في موقعهم الرسمي على الإنترنت، في عام 2010م، أكثر من (7,508,050) عضو، وبلغ عدد المعمّدين الجدد في تلك السنة أكثر من (294,368) شخص، وبلغ عدد الذين حضروا حفلة العشاء الرباني الذي تنظمه الجماعة سنويا، وهم يتكونون من الأعضاء المنتظمين والحاضرين من المتعاطفين أو الراغبين في الاحتفال معهم أكثر من (18,706,895)، وبلغت نسبة الزيادة عن سنة 2009م اثنين ونصف في المائة (2.5٪).

وتذكر تلك الإحصائيات لسنة 2010م أنهم يتواجدون في (236) بلدا وإقليما، ولكن هذا الرقم فيه تدليس، حيث إنهم يعدون الجزر الصغيرة (التي قد يكون عدد سكانها في حدود الألف نسمة فقط) والمقاطعات الحاصلة على حكم ذاتي وهي في

الحقيقة جزء من دولة من الدول أقاليم مستقلة، هذا فضلا عن أن بعضهم قد يكونون مجرد عمال في دولة ما وليسوا مواطنين أصليين لتلك الدولة.

وتهدف الجماعة من وراء هذا التضخيم في عدد الدول والأقاليم التي يتواجدون فيها إلى أمرين: **أحدهما**: عامل نفسي تستخدمه الفرقة للدعاية لنفسها، حيث تحاول أن تُظهر للناس أنها فرقة مقبولة عالميا وذات انتشار واسع، بدليل أنها تتواجد في كل بقاع الأرض، وهذا ما قد يرفع من قيمتها ويزيّن صورتها في أعين المدعوين، ويحفزهم إلى الانتماء إليها. **وثانيهما**: عامل عقدي، حيث أنهم يعتقدون أنه قبل عودة المسيح وقيام الحكم الألفي يجب أن تنتشر الدعوة المسيحية في جميع بقاع الأرض، وأن يتواجد شهود يهوه في كل البقاع طبقا لما جاء في أعمال الرسل: (لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ)[1]،وهم يعتقدون أن بداية العصر الألفي السعيد على وشك الوقوع، ولذلك يحاولون تدعيم هذا الاعتقاد بإثبات تحقّق هذه النبوءة، وهي وجود شهود يهوه في كل أرجاء الأرض.

وتوجد أكبر نسبة من المنتسبين إلى الجماعة في الولايات المتحدة الأمريكية، والبرازيل، والمكسيك، ونيجيريا، وإيطاليا، واليابان، وألمانيا، والفلبين، وروسيا، وأوكرانيا. وفيما يأتي جدول بالدول التي فاق عدد أعضاء الجماعة فيها الخمسين ألفا، مع مقارنة بين سنوات 2001م، و2004م، و2010م، ونسبة الزيادة.

1-أعمال الرسل، الإصحاح 1: 8.

البلد	العدد سنة 2001	العدد سنة 2004	العدد سنة 2010
الولايات المتحدة الأمريكية	979,637	1,019,699	1,178,349
البرازيل	555,145	621,541	733,475
المكسيك	542,117	585,865	710,454
نيجيريا	245,678	270,608	320,266
إيطاليا	228,822	233,527	243,941
اليابان	220,113	217,555	218,698
ألمانيا	164,441	165,201	165,568
الفلبين	138,430	144,738	171,910
روسيا	120,577	138,552	162,182
أوكرانيا	120,028	133,152	149,852
الأرجنتين	123,619	130,156	142,012
بولندا	124,086	128,616	126,488
جمهورية الكونغو الديمقراطية	120,209	126,912	162,533
كولومبيا	111,477	125,922	149,218
بريطانيا	124,828	125,546	134,339
زامبيا	122,907	123,579	159,024
فرنسا	113,994	118,228	123,444
كندا	110,818	110,221	113,603
إسبانيا	101,500	105,255	112,810
فنزويلا	88,541	97,022	119,455
البيرو	78,904	93,145	112,366
كوريا الجنوبية	88,293	90,936	98,341
كوبا	87,230	88,940	92,834
جنوب إفريقيا	71,535	76,406	90,037
غانا	68,152	75,005	104,256
الشيلي	63,301	70,522	72,918
مالاوي	49,196	63,592	79,157
أستراليا	59,963	62,011	65,214
أنغولا	46,424	54,652	78,334
الإكوادور	44,604	51,007	73,215

يبيّن الجدول أن أكبر زيادة بين سنتي 2001-2004م، كانت في البرازيل (أكثر من 66000)، ثم المكسيك (أكثر من 43000)، ثم الولايات المتحدة الأمريكية (أكثر من 20000)، ثم روسيا (أكثر من 18000)، ثم نيجيريا والبيرو (أكثر من 15000)، ثم مالاوي (أكثر من 14000)، ثم أوكرانيا (أكثر من 13000)، ثم فنزويلا (أكثر من 9000).

ولم يتناقص عددهم سوى في دولتين من بين هذه الدول الثلاثين، حيث تناقص عددهم بشكل طفيف في كندا (597)؛ أما في اليابان فإنه يلاحظ تناقص معتبر (2558).

أما بين سنتي 2004-2010م فإن أكبر زيادة كانت في الولايات المتحدة الأمريكية (158650)، ثم في المكسيك (124589)، ثم في البرازيل (111934)، ثم في نيجيريا (49658). وكانت أقل زيادة في ألمانيا (367)، ولم يتناقص عدد أعضاء الجماعة سوى في بولندا، حيث تناقص عددهم بشكل معتبر (2128)؛ أما في اليابان فإنه بعد تناقصهم بين سنتي 2001-2004م، حدثت زيادة طفيفة بين سنتي 2004-2010م (1143)، وكذا الحال في كندا، حيث زاد عددهم في هذه الفترة الأخيرة بنسبة معتبرة (3382).

والملاحظ من هذه البيانات أن الجماعة شهدت في هذه الفترة انتشارا بمعدل كبير جدا في دول أمريكا اللاتينية وأفريقيا، زيادة على الولايات المتحدة الأمريكية، كما أنها شهدت تقدما كبيرا في الدول الشيوعية سابقا.

أما من حيث الأصول المسيحية لأتباع فرقة شهود يهوه، فإن تواجدهم في العقود الأولى من القرن العشرين كان مقتصرا على أمريكا الشمالية، وبريطانيا وبعض مستعمراتها، وهي المناطق التي غالبية سكانها من النصارى البروتستانت؛ ولكن سياسة ناثان كنور في توسيع الدعوة الشهودية وإيصالها إلى جميع أنحاء العالم جعلها تتوسع في مناطق النصارى الكاثوليك، بل وصلت إلى مناطق نفوذ البوذية كما هو

الحال في اليابان وكوريا الجنوبية. ففي سنة 1950م كان حوالي 75٪ من شهود يهوه من المناطق البروتستانتية وخاصة منها الناطقة باللغة الإنجليزية، ولكن هذه النسبة تقلصت مع نهاية سنة 1981م إلى 50٪ فقط، حيث تعدت نسبة شهود يهوه الذين هم من أصول كاثوليكية 50٪ من إجمالي أعضاء الجماعة[1]،واستمر بعد ذلك انتشار الجماعة بكثافة في المناطق الكاثوليكية.

أما من حيث أصولهم الاجتماعية، فهم في غالبيتهم ينتمون إلى طبقات الفلاحين، والحرفيين، والإداريين، وعمال المصانع؛ أما من الناحية المادية، فغالبيتهم من الطبقة المتوسطة، وقليل منهم من طبقة الأغنياء أو من طبقة المعدمين[2] .

ثالثا: مصادر الدخل المالي للجماعة

تعد الجماعة . مقارنة بغيرها من المنظمات الدينية . غنية، ولكنها تتميز بعدم الحرص على جمع الأموال وتكديسها سوى في حدود ما تحتاج إليه في إدارة وتمويل نشاطاتها وعملها التبشيري. كما أنها تتميز بعدم فرض اشتراكات مالية محددة على أتباعها، ولكنها ترغبهم في التبرع، وتتمثل مصادر دخلها في الآتي[3] :

ـ الريع العائد من بيع منشورات الجماعة.

ـ التبرعات والوصايا التي يقدمها أفراد الجماعة.

ـ صناديق التبرع التي تنصب في قاعات الملكوت وأماكن التجمعات.

ـ الأطعمة والأشربة التي تُباع عند إقامة التجمعات والمؤتمرات. وتحقق تلك المبيعات ربحا معتبرا، لأنها في الأصل غالبا ما تأتي من التبرعات، فضلا عن أن إعدادها وبيعها يتم من طرف عمال متطوعين، ولذلك فهي لا تكاد تكلّف شيئا، بل

1-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.256.

2-المرجع السابق، ص257.

3- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.230.

قد تكون في بعض الأحيان ربحا صافيا. وإذا أخذنا في الحسبان كثرة التجمعات والمؤتمرات التي تُعقد بانتظام فإن هذا المصدر يعدّ مصدرا معتبرا للدخل.

.بعض الاستثمارات في أسواق البورصة.

المبحث الثاني
المؤسسات والنشاطات الإعلامية

أولا: وسائل الإعلام

في سنة 1879م، أُصدرت أول مجلة خاصة بالجماعة، وهي مجلة " Zion's Watch Tower and Herald of Christ Presence/ **برج مراقبة صهيون وبشير حضور المسيح**"، وفي سنة 1909م تم تغيير اسم المجلة إلى " The Watchtower and Herald of Christ's Presence/ **برج المراقبة وبشير حضور المسيح**" حيث أزيل لفظ "صهيون"، وفي 1939/1/1م غُيِّر اسمها إلى " The Watchtower and Herald of Christ's Kingdom/ **برج المراقبة وبشير مملكة المسيح**"، وفي 1939/3/1م تم تغيير اسمها مرة أخرى إلى "The Watchtower Announcing Yehovah's Kingdom/ **برج مراقبة إعلان مملكة يهوه**". وهو اسمها إلى حد الآن، وتعرف باختصار باسم Watchtower/ **برج المراقبة**"، وهي نصف شهرية تُطبع منها عشرات الملايين من النسخ سنويا، وتترجم إلى عشرات اللغات (قد تكون الترجمة كلية، وقد تكون لبعض المقالات المختارة فقط)، فمثلا يشير موقعهم على الإنترنت إلى أن معدل طباعتها في سنة 2005م يقدر بـ(22) مليون نسخة بـ (150) لغة. ويشير موقعهم في سنة 2011م إلى أن معدل طباعتها يقدر بـ (39) مليون نسخة بـ (180) لغة[1].

1- http://www.jw-media.org/aboutjw/article43.htm#publishing

وفي 1919/11/1م، بعد تولي رذرفورد الرئاسة، أُصدرت مجلة ثانية بعنوان "The Golden Age/ **العصر الذهبي**"، وفي سنة 1937م تم تغيير اسمها إلى "Consolation/ **العزاء**"، وفي سنة 1946م تم تغيير اسمها إلى Awake/ **استيقظ**"، وهي أيضا نصف شهرية ما زالت مستمرة في الصدور إلى يومنا هذا بالعنوان نفسه، وتذكر إحصائياتهم أنه يُطبع منها حوالي 20 مليون نسخة بـ 87 لغة[1]. ويشير موقعهم في سنة 2011م، إلى أن معدل طباعتها يقدر بـ: (38) مليون نسخة وبـ: (82) لغة[2].

كما تُصدر الفرقة نشرة داخلية بعنوان "Kingdom Ministry/ **التبشير بالمملكة**"، وهي محصورة على الاستعمال الداخلي لتعليم أتباع الفرقة كيفية القيام بأعمال التبشير، وتطوير خبراتهم ومهاراتهم في ذلك.

وتصدر الجماعة زيادة على المجلتين (Watch Tower/ **برج المراقبة**، وAwake/ **استيقظ**)، عشرات الكتب والكتيبات والنشرات والتسجيلات.

كما أصدرت الجماعة العديد من أشرطة الفيديو، كان أولها دراما مصورة حول الخلق (Photo-Drama of Creation) بدأ إعدادها في سنة 1912م، وقد تضمنت تصور شهود يهوه للحياة منذ خلق الأرض إلى نهاية الألفية السعيدة التي سيحكم فيها عيسى بعد عودته الثانية. حسب اعتقادهم. وبدأ عرضها سنة 1914م[3].

واعتمد أتباع شهود يهوه في العشرينيات والثلاثينيات كثيرا على الإذاعة لنشر أفكارهم ومعتقداتهم. حيث بلغ عدد المحطات الإذاعية التى استخدموها لنشر خطبهم ومحاضراتهم حول الإنجيل إلى سنة 1933م (حسب إحصاءاتهم) (403) محطة إذاعية، ولكنهم بعد ذلك توجهوا إلى استبدالها بالزيارات الشخصية إلى البيوت حاملين معهم تسجيلات محاضراتهم ودروسهم حول الكتاب المقدس، كما اعتمدوا

1- *Jehovah's Witnesses: Who Are They ? What Do They Believe?* p.7.

2- http://www.jw-media.org/aboutjw/article43.htm#publishing

3- *Jehovah's Witnesses: Who Are They ? What Do They Believe?* p.6.

نظام "الدراسة المنزلية للكتاب المقدس" مع كل من يُظهر رغبة في التعرف على الإنجيل وما فيه[1].

ومن أبرز سمات الجماعة الاستخدام المكثف للمنشورات، وربما عُدَّت من أكثر الجماعات الدينية استخداما للمطبوعات، ويكفي للتدليل على ذلك المثال الآتي: في سنة 1983م، لوحدها تم توزيع ما يزيد عن ثلاثة وخمسين مليون ونصف المليون (53,517,808) نسخة من الإنجيل وكتيبات الجماعة عبر أنحاء العالم، وأكثر من أربع مائة وستين مليون (460,072,255) نسخة من مجلتي **برج المراقبة، واستيقظ**[2]. وبحلول عام 2004م بلغ عدد النسخ من الكتب التي تمت طباعتها منذ عام 1927م (بما في ذلك الكتاب المقدس) في مركز بروكلين بنيويورك فقط أكثر من مليار نسخة[3].

وقد ذكرت إحصائية الجماعة لعام 2004م، أن الجماعة تترجم منشوراتها إلى أكثر من (400) لغة ولهجة، كما أن موقعها الرسمي على الإنترنت يمكن قراءته بـ: (250)لغة منها اللغة العربية، وأنها استعانت منذ بدايتها بأكثر من (2100) مترجم لترجمة منشوراتها، جميعهم كانوا متطوعين، وأنها منذ سنة 1926م، قامت بطباعة ونشر (128) مليون نسخة من الكتاب المقدس بـ: (52) لغة، منها اللغة العربية[4].

وذكرت إحصائية الفرقة لعام 2011م أن الجماعة تترجم منشوراتها إلى (537) لغة ولهجة، كما أن موقعها الرسمي على الإنترنت يمكن قراءته بأكثر من (419) لغة منها اللغة العربية (مع ملاحظة أن الترجمة إلى كثير من اللغات تقتصر على بعض الموضوعات وليست ترجمة لكامل المنشورات)، وأنها استعانت منذ بدايتها بأكثر من (2500) مترجم

1- *Jehovah's Witnesses : Who Are They ? What Do They Believe?* pp.7-8.

2- الكتاب السنوي للجماعة، 1984م، ص8. نقلا عن Penton, *Apocalypse Delayed*, p.231

3- http://www.jw-media.org/newsroom/index.htm?content=growth.htm.

4- http://www.jw-media.org/people/statistics.htm

لترجمة منشوراتها، جميعهم كانوا متطوعين، وأنها منذ سنة 1926م، قامت بطباعة ونشر (165) مليون نسخة من الكتاب المقدس بـ: (83) لغة، منها اللغة العربية، وهي ترجمات إما كلية للكتاب المقدس بجزئيه العهد القديم والعهد الجديد، أو ترجمات لبعض الأجزاء منه فقط [1].

وكانت الجماعة تعتمد في توزيع المنشورات على سياسة تمزج بين البيع والتوزيع المجاني، حيث تُكتب على المنشورات أسعار البيع، وهي أسعار بسيطة، ويعرضها الرواد والناشرون على العامة فمن دفع ثمنها فبها ونعمت ومن لم يُبْد رغبة في الشراء تُعطَى له مجانا؛ ولكن بداية من سنة 1992م، تبنّت الجماعة سياسة رسمية جديدة تقضي بتوزيع المنشورات مجانا دون اشتراك ولا بيع مباشر. ولم يكن ذلك القرار نابعا من رغبة الجماعة في ذلك، وإنما اتُّخذ فرارا من إلزامها بدفع ضرائب البيع، وذلك بعد إصدار المحكمة الفدرالية العليا بالولايات المتحدة الأمريكية حكما يقضي بعدم إعفاء المنظمات الدينية من دفع الضرائب عما تبيعه من منشوراتها، وهو الأمر الذي كان يمكن أن يُكلِّف الجماعة ملايين الدولارات ضرائب عن مبيعاتها من عشرات الملايين من النسخ من منشوراتها.

ولكن الجماعة لم تشأ أن تخسر جميع الدخل الذي كانت تتلقاه من مبيعات المنشورات، فنقلت العبء إلى الموزعين من الرواد والناشرين من خلال حثهم على التبرّع بما يستطيعون من مال مقابل ما يأخذونه من منشورات للتوزيع في عملهم التبشيري[2]، فكأنها انتقلت من بيع المنشورات إلى العامة إلى بيعها لأعضائها، ولكن دون أن يكون ذلك أمرا رسميا ودون تحديد مبلغ معين يجب على العضو دفعه مقابل الحصول على المنشورات، وإنما أُلبِس الأمر لباس التبرع.

1- http://www.jw-media.org/aboutjw/article43.htm#publishing

2- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.320.

ثانيا: المؤسسات القائمة على إدارة النشاطات الإعلامية والطباعية

في سنة 1881م، أسس راسل جمعية غير رسمية تحت اسم "Zion's Watch Tower Tract Society / جمعية برج مراقبة صهيون للمنشورات" المعدة لنشر منتوجات قلمه، وفي الثالث عشر من ديسمبر 1884م حصلت الجمعية على اعتماد رسمي،[1] وفي سنة 1896، تم تغيير اسم الشركة إلى "Watch Tower Bible and Tract Society of Pennsylvania / جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والنشرات ببنسلفينيا"[(2)].

وقد بدأت هذه الجمعية على شكل شركة ذات صبغة تجارية، يتم انتخاب مجلس إدارتها المتكون من سبعة أعضاء من قبل الجمعية العمومية التي تضم أصحاب الأسهم في رأس مال المؤسسة، ويكون عدد الأصوات الانتخابية الممنوحة لأعضاء الجمعية العمومية على قدر الأسهم التي يملكونها في المؤسسة، ويتم انتخاب مجلس الإدارة دوريا لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد؛ ولكن في سنة 1944م، قام ناثان كنور بتغيير النظام الداخلي للجمعية، حيث تم تعيين جمعية عمومية مكونة من (300-500) عضو من أفراد الجماعة الموصوفين بالإخلاص لها، ويتم اختيارهم من قبل مجلس الإدارة بالتصويت بالأغلبية، وهم بدورهم يتولون فيما بعد انتخاب مجلس الإدارة وتجديد عهدة أعضائه.

وبناء على النظام الجديد، لا يمكن لأي شخص أن يترشح لعضوية مجلس إدارة الجمعية، بل إن ذلك الترشّح مقصور على من ينتمون إلى طبقة المسحاء الروحيين (طبقة 144000) الذين يعتقد شهود يهوه أنهم يمثلون جسد كنيسة المسيح ويساعدونه في إدارة شؤون مملكة الرب. وهذا الشرط مبنيّ على اعتقادهم أن منظمتهم تمثل الجزء الأرضي من مملكة المسيح التي تم تأسيسها في السماء في عام 1914م[(3)].

1- *Jehovah's Witnesses: Who Are They? What Do They Believe?* p.6.

2- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.225.

3- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.227.

وفي سنة 1908م، تحصل رذرفورد، الذي كان يمثل المستشار القانوني للجماعة في تلك الفترة. على عقار في مدينة بروكلين، ومن أجل امتلاك هذا العقار وإدارته تم إنشاء شركة جديدة سنة 1909م باسم: (People's Pulpit Association of New York/ جمعية منبر الشعب لنيويورك)، وقد تمّ تغيير اسم هذه الشركة فيما بعد ليصبح: (Watchtower Bible and Tract Society of New York/ جمعية برج المراقبة للكتاب المقدس والنشرات بنيويورك) الذي هو اسمها الحالي[1].

وقد توسّع هذا العقار وأصبح على شكل مجمّع ضخم من البنايات يقع في مرتفعات بروكلين بنيويورك، ويضم المجمّع مصنعين ضخمين يضمّان مطابع ضخمة كانت تنتج إلى غاية سنة 2004م، حوالي خمسين في المائة من كتب الجماعة، كما يضم مباني سكنية لمئات العمال الذين يشتغلون في ذلك المركز، ومكتبة كبيرة، ومعهد "جلعاد" لتدريب القساوسة[2].

كما توجد بنايات أخرى للمنظمة في ضواحي مدينة بروكلين لإسكان أعضاء الجماعة المتفرغين الذين تطوعوا لإدارة أعمال مؤسسات النشر تلك.

وفي سنة 1914م، تم تأسيس شركة بريطانية ذات مكتبين: أحدهما في لندن، والآخر في بروكلين بولاية نيويورك، تحت اسم: (International Bible Students Association/ الجمعية الدولية لطلاب الكتاب المقدس).

هذه هي الشركات الثلاث التي تدير النشاطات الإعلامية والطباعية لمنظمة شهود يهود، ولكن شركة بنسلفينيا تعدّ المركز الذي يشرف على أعمال الشركتين الأخريين، وهو الذي يقوم بتمويلهما[3].

وزيادة على ما سبق يوجد في مدينة "وول كيل" في أعالي ولاية نيويورك عقار يجمع بين مزرعة ومطبعة، حيث تقوم المزرعة بإنتاج بعض ما يحتاج إليه القساوسة العاملون

1- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.226.
2- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.221-222.
3- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.226.

في أماكن مختلفة من طعام، وتقوم المطبعة على طباعة مجلتي: **برج المراقبة**، **واستيقظ**[1].
وفي عام 2004م، تمّ تحديث لمطابع الجماعة في مركز بروكلين، حيث تمّ شراء مطابع من أحدث طراز يبلغ طول الواحدة منها مائة وثلاثة وثلاثين مترا ومعدل سرعة طباعتها تسعين ألف نسخة في الساعة، كما تمّ شراء آلات حديثة للتغليف والتجليد قادرة على إنتاج مائة وعشرين غلافا في الدقيقة. ونظرا إلى ضيق المكان في مجمّع بروكلين، فقد تمّ نقل تلك المطابع إلى مجمّع "وول كيل"، وبذلك يصبح مركز "وول كيل" هو المركز الرئيس لإنتاج منشورات الجماعة. وفي الوقت نفسه تمّ تجهيز فروع الجماعة في البرازيل، وبريطانيا، واليابان، والمكسيك، وجنوب إفريقيا بمطبعة ضخمة وحديثة لكل فرع، مما يجعلها قادرة على إنتاج المنشورات التي تحتاج إليها تلك الفروع والفروع المجاورة لها[2].

ثالثا: نظام العمل في المؤسسات الإعلامية

يشتغل في المراكز الإعلامية للجماعة مئات الأعضاء، ويكاد يكون عملهم كله قائما على التطوع، فالجماعة توفر لهم السكن والطعام مجانا، ويتلقون مكافأة بسيطة لا تكاد تغطي ضروريات الحياة اليومية لهم.

ويشبه نظام عملهم في تلك المراكز والمجمعات نظام الخدمة العسكرية الذي تفرضه بعض الدول على مواطنيها. فالاستيقاظ يكون جماعيا في الساعة السادسة والنصف صباحا على دقات الأجراس، والطعام يتم تناوله جماعيا على دقات الأجراس، وهو طعام بسيط وموحد في وقت محدد، يُسْبَق بأدعية ويُخْتتم بأدعية أخرى، ولا يتوقفون عن العمل عادة إلا مع اقتراب وقت العشاء.

وإلى غاية سنة 1976م، كان يُشترط على من يتطوع للخدمة في تلك المجمّعات والمراكز أن يُتمّ خدمة أربع سنوات، وبعد ذلك يكون له خيار الاستمرار أو المغادرة والعودة إلى الحياة الطبيعية، كما كان العمال لا يُشجّعون على الزواج، وحتى إذا أراد

1- *Jehovah's Witnesses : Who Are They ? What Do They Believe?* p.11.
2- http://www.jw-media.org/newsroom/index.htm?content=growth.htm

أحدهم الزواج فعليه أن يتزوج من المتطوعين العاملين في المجمّع أو المركز نفسه، ولكن بعد سنة 1976م خُفِّفت تلك الشروط، وأصبحت المدة التي يتعهد الشخص بقضائها سنة واحدة فقط، وبعدها يكوْن له الخيار في الاستمرار أو المغادرة، كما أنه صار يسمح للعمال بالزواج حتى من خارج المجمّع أو المركز[1].

رابعا: المعاهد التعليمية

تمتلك الجماعة معهدان تعليميان كبيران لتخريج القساوسة والمبشرين، هما:

. معهد جلعاد الكتابي (Gilead Watchtower Bible School): وقد تم تأسيسه في عام 1943م، ويقع مقره الآن في مجمّع بروكلين بنيويورك، وهو الذي ظل يخرّج قيادات وقساوسة الجماعة.

. مركز برج المراقبة التعليمي (The Watchtower Educational Center) ويقع مقره في مدينة بترسون (Patterson) بولاية نيويورك، وقد تمّ افتتاحه في ماي 1999م، وهو مجمّع يتكون من ثمانية وعشرين مبنى. والملفت للنظر في إنشائه أن أغلب العمل فيه كان تطوعيا؛ حيث نُظّم برنامج تطوعي لأعضاء الجماعة يتطوع بموجبه كل شخص بالعمل مجانا لبضعة أسابيع أو أشهر، وبلغ عدد المتطوعين الذين اشتركوا في بنائه تسعة آلاف شخص.

وهو معهد متخصص في تخريج القساوسة والمبشرين، يستقبل الطلاب من مختلف أنحاء العالم لتعليمهم الدراسات الإنجيلية وتدريبهم على العمل التبشيري[2].

خامسا: المؤتمرات السنوية

عُقد أول مؤتمر عالمي لـ: "شهود يهوه" بمدينة شيكاغو في سنة 1893م، وحضره (360) شخصا، وتمّ فيه تعميد (70) منتميا جديدا. واستمرت تلك المؤتمرات الدولية بشكل عادي دون أن تلفت كثيرا من الأنظار، إلى أن أعطاها رذرفورد فيما بعد

1-Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.222-225.

2-http://www.jw-media.org/newsroom/index.htm?content=growth.htm

بُعداً دعائيا كبيرا، حيث عُقدت في فترة العشرينيات سلسلة من المؤتمرات تمّ فيها تبني إعلانات تتّسم بالعداء اتجاه رجال الدين المسيحيين والفرق الأخرى. ثم أخذت تلك المؤتمرات دفعا أكبر في عهد ناثان كنوز، حيث تم تنظيمها بشكل فعّال جعل أتباع الفرقة في جميع أنحاء العالم يشاركون فيها، وظهرت فيها قوة الجماعة وقدرتها التنظيمية.

وقد تجلت تلك القدرة في المؤتمرات الأربعة الضخمة التي عقدت بين سنتي 1946م و1958م وكان أولها في أوهيو والبقية في نيويورك. وقد حضر (80000) في المؤتمر الأول عام 1946م، وحضر المؤتمر الثاني عام 1950م أكثر من (123707)، وحضر (165000) في المؤتمر الثالث في عام 1953م، أما آخر تجمع عالمي لهم في سنة 1958م فقد بلغ عدد الحضور فيه (253,922) وتمّ فيه تعميد أكثر من (7,136) منتسب جديد[1] .

ومنذ ذلك التاريخ تم استبدال نظام المؤتمرات الدولية بسلسلة من المؤتمرات المحلية تقام في عدة دول[2] .

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.86-87.

2- *Jehovah's Witnesses : Who Are They ? What Do They Believe?* p.11.

المبحث الثالث
العمل التبشيري

أولا: أهمية العمل التبشيري

يعد شهود يهوه التبشير عملا مقدسا يمثل أساس وجودهم، وسبيل خلاصهم. وتكمن أهمية العمل التبشيري عندهم في اعتقادهم أن نهاية العالم على وشك الوقوع، وأنه ليس بينهم وبين معركة هرمجدون سوى لحظات معدودة، ومن ثَمّ فمن واجبهم تحذير الناس من ذلك وإعدادهم للخلاص من تلك المعركة المدمرة التي سوف يهلك فيها كل من لم يكن مسيحيا منتميا إلى شهود يهوه أو متعاطفا معهم. وهم لا ينظرون إلى العمل التبشيري على أنه مجرد طريق لكسب الأتباع، بل يعدّونه قياما بما يعتقدون أنه واجبهم الأساس في هذه الحياة، وهو إيصال كلمة المسيح وبشارته إلى كل بيت وكل فرد، وذلك من أجل تحقيق الشهادة على الناس، والتمييز بين من يقبل دعوتهم فيكون من الناجين في معركة هرمجدون، وبين من يرفض دعوتهم فيكون من الهالكين[1].

ثانيا: صور العمل التبشيري

يتم العمل التبشيري في صور متعددة، إلا أن أهمها هي طريقة التبشير من بيت إلى بيت، وغالبا ما يكون ذلك في أيام نهاية الأسبوع، حيث يقوم أفراد الجماعة بتنظيم زيارات للبيوت الواقعة ضمن منطقة عملهم، يعرضون على أصحابها آخر الأعداد من مجلات الجماعة. وإذا شعر المبشّر بشيء من التجاوب من قبل صاحب البيت فإنه

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.206.

يكرر زيارته، ويعمل على إقناعه بالموافقة على تنظيم درس منزلي مجاني لتعليم مبادئ الجماعة، وهو النشاط الذي يطلقون عليه اصطلاح "الدراسة المنزلية للكتاب المقدس"، ولكن الواقع أن الدراسة لا تكون عادة لنصوص الكتاب المقدس، بل تكون غالبا لكتاب من كتب الجماعة، ويكون الدرس عادة مرة في الأسبوع، إلا إذا رغب الشخص في أكثر من ذلك، وهذه الدروس مُقدّمة لإقناع الشخص بحضور نشاطات الجماعة في مركزها "قاعة الملكوت" على أمل الانضمام إليها[1].

والصورة الثانية من صور التبشير هي الوقوف في أركان وجنبات الشوارع المزدحمة لعرض وتوزيع مجلتي الجماعة. أما استعمال الإذاعة والتلفزيون فإنه لم يعد يحظى بعناية من قبل الجماعة، وصار وسيلة ثانوية بعد أن كان من أهم وسائل التبشير في العقود الأولى من القرن العشرين.

ثالثا: تنظيم العمل التبشيري

يقسم شهود يهوه أفرادهم من حيث دورهم في العمل التبشيري (الشهادة) إلى صنفين: صنف الرواد، وصنف الناشرين.

1. الرواد

تمثل طبقة الرواد القلب النابض للجماعة، والفئة الأكثر أهمية في عملها ومسيرتها، ولذلك فإنه من النادر أن يصل شخص إلى منصب أعلى من لجنة شيوخ الأبرشية دون أن يكون قد انتمى إلى طبقة الرواد لسنوات، وأثبت حماسه للعمل التبشيري[2]. ويقسم الرواد إلى ثلاث مراتب:

1.1. الرواد المنتظمون: وهم الذين يلتزمون بالتطوع بقضاء (840) ساعة على الأقل سنويا في التبشير (الشهادة) من بيت إلى بيت، أي بمعدل (70-90) ساعة شهريا.

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.242-243.

2- المرجع السابق، ص239.

1. 2 الرواد المساعدون: وهم الذين يلتزمون بالتطوع بقضاء (60) ساعة شهريا في التبشير من بيت إلى بيت، سواء لمدة شهر واحد أو لعدة أشهر متتالية خلال السنة. وغالبا ما تتكون هذه الفئة من الناشرين العاديين من العمال والطلاب الذين يستغلون فترة العطل السنوية للعمل ضمن هذه الفئة، ثم يعودون إلى وضعهم الأصلي بوصفهم ناشرين عاديين.

1. 3 الرواد الخواص: ويتم اختيارهم من بين الرواد المنتظمين لإرسالهم في مهمات خاصة للتبشير في المناطق التي تدعو فيها الحاجة إلى عدد أكبر من المبشرين.

2 الناشرون

وهم الذين يتطوعون بالقيام بعمل الشهادة دون الالتزام بحد معين من الوقت، ويشترك هؤلاء في أعمال التبشير من بيت إلى بيت مرة في الأسبوع، ويكون ذلك في أيام السبت.

وإذا توقف شخص عن العمل التبشيري لمدة ستة أشهر متتالية صُنِّف ضمن الأعضاء غير الناشطين[1].

ويطلب عادة من كل مشترك في العمل التبشيري أن يقدم تقريرا عن عدد الساعات التي قضاها في ذلك العمل كل نصف شهر، أو على الأقل كل شهر، مع عدد المنشورات التي قام بتوزيعها، وعدد الزيارات الخاصة (لمن بدا عليهم شيء من الميل إلى التعاطف مع الجماعة أثناء القيام بالعمل التبشيري العام)، وعدد الدروس المنزلية التي قام بها لتعليم عقائد الجماعة وأفكارها. ويحفظ كل ذلك في ملف خاص بكل عضو في مقر الأبرشية. ومع بداية كل شهر تُجمع تلك التقارير في جداول ويُرسل التقرير العام إلى مكتب الفرع الذي تنتمي إليه الأبرشية. وقد بلغ عدد الساعات التي قضاها أعضاء الجماعة في العمل التبشيري في عام 2004م، أكثر من 1,2 مليار ساعة (1,282,234,887 ساعة).

1- http://www.religioustolerance.org/witness2.htm; Penton, *Apocalypse Delayed*, p.239.

وتستخدم هذه التقارير لغرضين: أحدهما تشجيع الأعضاء على الزيادة من نشاطاتهم التبشيرية، وخلق جوّ من التنافس بينهم؛ والثاني تمكين المسؤولين من التعرف على مستوى كل فرد، ومدى نشاطه، ليُستخدَم ذلك فيما بعد في تحديد من يستحق الترقية في صفوف الجماعة[1].

رابعا: اللقاءات الداخلية

تنظم كل أبرشية خمسة لقاءات في الأسبوع، حسب الآتي:

ـ الخطبة الأسبوعية: يجتمع أفراد الأبرشية مرة في الأسبوع . يوم الأحد عادة . للاستماع إلى محاضرة أو خطبة لمدة ساعتين.

ـ قراءة في مجلة **برج المراقبة:** وتكون مباشرة بعد الفراغ من الخطبة/ المحاضرة الأسبوعية، حيث يُقرأ جزء محدد من المقالات المنشورة في المجلة.

ـ المدرسة القسيسية التيوقراطية: وهي لقاء دراسي يعقد في أحد ليالي الأسبوع، ويتكون من خمس حلقات قصيرة، يتم فيها تعليم أفراد الأبرشية (رجالا ونساء ومن مختلف الأعمار) كيفية استخدام الإنجيل في العمل التبشيري والنقاش مع الغير، وتطوير قدراتهم على القراءة والخطابة وأساليب النقاش والمحاججة وأساليب التبشير.

ـ لقاء الخدمة: وهو لقاء يعقد في أحد ليالي الأسبوع، ويخصص لدراسة أساليب وطرق التبشير، وقد يتضمن أحيانا مناقشة بعض القضايا الأخلاقية والأسرية.

ـقراءة في كتاب: وهو لقاء أسبوعي يتم فيه دراسة جزء مقرر من كتاب من كتب الجماعة التي تتحدث عن عقائدهم وتعاليمهم.

وتتميز هذه اللقاءات بتوزيع المهمات على عدد كبير من أفراد الأبرشية، حيث لا تحصر في أفراد محددين، كما أن الفترات المفتوحة للنقاش يكاد يشترك فيها الجميع،

1- Penton, Apocalypse Delayed, pp.246-247.

وهي الأمور التي تشجع الأتباع على الحضور، وتجعل نسبة الحضور عالية جدا، ولا يتخلف عنها الأتباع إلا في حالات الأعذار القاهرة[1] .

1_ Penton, *Apocalypse Delayed*, p.241.

الفصل الثالث

علاقة شهود يهوه بالحركة الصهيونية

تمهيد

لم يكن في الفكر الكاثوليكي التقليدي قبل عهد الإصلاح الديني في أوروبا مكان لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين، وكان القساوسة المسيحيون يرفضون التفسير الحرفي للتوراة ويتبنون التفسير المجازي لها، وهو التفسير الذي أصبح الأسلوب الرسمي للكنيسة الكاثوليكية الرومانية، فكانوا يفسرون فقرات العهد القديم التي تشير إلى عودة بني إسرائيل إلى فلسطين والنصوص التي تتحدث عن مستقبل مُشرق لبني إسرائيل بأنها لا تنطبق على بني إسرائيل الحقيقيين (اليهود)، وإنما على بني إسرائيل المجازيين "إسرائيل الجديدة"، أي المسيحيين. وكانت القدس توصف بأنها الأرض المقدسة التي أورثها المسيح لأتباعه[1].

وقد شهد القرن السادس الميلادي تحوّلا في نظرة الكنيسة الكاثوليكية إلى فلسطين عندما تحوّل مركز السلطة من القدس إلى روما وأصبح مركز البابا غريغوري هو مركز السلطة المسيحية، وحلّت روما محلّ القدس في كونها المدينة الأكثر قداسة والعاصمة الدينية للمسيحيين. وبذلك قلّ وزن القدس وفلسطين في ميزان المسيحيين على الرغم من استمرار قداستها في خيال وحياة المسيحيين بصفتها مسقط رأس المسيح ومركزا للحج[2].

وقد كان هناك فصل واضح في المسيحية قبل عصر الإصلاح بين شعب العهد القديم من العبرانيين الذين يُنظَر إليهم نظرة الرضا والمثالية وبين اليهود الذين جاءوا بعد عصر المسيح، حيث كان يُنظَر إليهم نظرة ازدراء بسبب رفضهم للمسيح والمسيحية. فلما جاءت الحركة البروتستانتية . التي كان من العلامات المميزة لها

1- ينظر، ريجينا الشريف، **الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز (الكويت: عالم المعرفة، 1406هـ/1985م)، ص28.

2- المرجع السابق.

الاهتمام البالغ بالعهد القديم والتمسّك بالتفسير الحرفي له، ورفض التفسيرات المجازية التي تبنّتها الكنيسة الكاثوليكية حول نبوءات العهد القديم المتعلقة بالمستقبل الزاهر لبني إسرائيل. أحيت هذه الحركة الاعتقاد في المسيح المنتظر والعهد الألفي السعيد، وغيّرت من نظرتها إلى اليهود وأرضهم الموعودة، وأصبحت كثير من الطوائف البروتستانتية لا تفرّق بين اليهود العبرانيين ويهود ما بعد عصر المسيح، كما أصبحوا يعتقدون أن اليهود المشتتين حاليا سيجمعون في فلسطين من أجل الإعداد لعودة المسيح المنتظر[1].

ولما كانت جماعة شهود يهوه فرعا من فروع الحركة البروتستانتية فإن مؤسسيها تبنّوا القول بأن اليهود هم شعب الله المختار، وأن هذا الاختيار سوف يعود إليهم في نهاية الزمن، وأنهم سوف يعودون من الشتات إلى فلسطين بوصف ذلك وفاءً بإحدى نبوءات الكتاب المقدس وتمهيدا لعودة المسيح وقيام مملكة الرب على الأرض.

1- ينظر، المرجع نفسه، ص29-31، 176، 185، 269.

المبحث الأول
علاقة راسل بالحركة الصهيونية

أولا: مكانة اليهود في فكر راسل

مثّلت عقيدة عودة اليهود إلى فلسطين (الأرض الموعودة) جزءا أساسيا من عقائد راسل، وظهرت في كثير من أعماله المنشورة منذ بداية نشاطه في الكتابة والنشر إلى وفاته عام 1916م[1].

وخلافا لما هو شائع عند المسيحيين من أن عهد الرب قد انتقل من اليهود إلى المسيحيين، كان راسل يعتقد أن عهد الرب مع إبراهيم ما زال قائما ومستمرا، وأن رحمة الرب سوف تعود إلى اليهود في زمن الخلاص في نهاية العالم، وأن أرض فلسطين. بناء على الوعد الإلهي المزعوم. سوف تبقى دائما لليهود[2].

وكان راسل يعتقد أن اليهود قاموا بدور محوري في صراع "يهوه" ضد منافسه المتمرد عنه "الشيطان"، حيث اصطفى الرب بني إسرائيل وجعلهم أمته في عام 1513 (ق. م)، وفرض عليهم حكومة دينية؛ ولكن بسبب انحراف ملوك يهودا، وتخلي الشعب اليهودي عن الرب، وتخليه عن مهمته في كونه النور الذي يهدي الأمم الأخرى، حرمهم الرب من السلطة في عام 606 (ق. م)، وهي السنة التي مثلت بداية الأسر البابلي. ومنذ ذلك الوقت بدأ زمن الأغيار (غير اليهود)، حيث أصبح بنو

1- Gruss, Edmond C., *Jehovah's Witnesses: Their Claims, Doctrinal Changes and Prophetic Speculation. What Does the Record Show?* (Fairfax/USA, Xulon Press, 2001), p.199.

2-Horwitz, David, *Pastor Charles Taze Russell: An Early American Christian Zionist*, (New York, Philosophical Library,1986), p.28.

إسرائيل يعيشون تحت حكمهم، ولكن ذلك الحكم سوف ينتهي بحلول عام 1914م، حيث تعود رحمة الرب ورضاه إلى بني إسرائيل وتعود لهم السيادة والسيطرة على العالم[1]. وقد بنى راسل حساباته لنهاية حكم الأغيار على ما جاء في سفر اللاويين: "وَإِنْ كُنْتُمْ مَعَ ذَلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي أَزِيدُ عَلَى تَأْدِيبِكُمْ سَبْعَةَ أَضْعَافٍ حَسَبَ خَطَايَاكُمْ" (الإصحاح 26: 18). وفسّر "الضِّعف" هنا بالسنة، فيكون العدد: 7 x 360 (عدد أيام السنة اليهودية) = 2520 يوما. وطبقا لما ورد في سفر حزقيال (الإصحاح 4: 4-6)[2]، فإن اليوم يُفسّر عادة بأنه يقابل سنة، وبذلك تكون مدة حكم الأغيار 2520 سنة[3].

وكان راسل يعتقد أنه قبل أن تنتهي أزمنة الأمم (الأغيار) في سنة 1914م، سوف تبدأ عودة العفو الرباني إلى اليهود في سنة 1878م، ليتوج ذلك العفو بالسيطرة والسيادة الكاملتين لليهود مع انتهاء أزمنة الأمم.

وبناء على هذه المعتقدات والتفسيرات لنصوص العهد القديم نجد أن راسل كان من أكثر الناس تأييدا للحركة الصهيونية ودفاعا عنها، كما أنه كان من أكثر المسيحيين نشاطا في حثّ اليهود على العودة إلى فلسطين والتعاون مع الحركة الصهيونية، لاعتقاده أن ذلك من أكبر الأدلة على قرب قيام مملكة الرب والحكم الألفي.

ثانيا: مقتطفات من كتابات راسل حول اليهود والحركة الصهيونية

فيما يأتي نورد بعض المقتطفات من كتابات راسل التي تبين بوضوح موقفه من الحركة الصهيونية وعلاقته بها.

في سنة 1877م، كتب راسل في كتابه **العوالم الثلاثة** (ص161) عن معركة

1- Horwitz, David, *Pastor Charles Taze Russell*, p.27.

2 - "وَاتَّكِئْ أَنْتَ عَلَى جَنْبِكَ الْيَسَارِ وَضَعْ عَلَيْهِ إِثْمَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. عَلَى عَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا تَتَّكِئُ عَلَيْهِ تَحْمِلُ إِثْمَهُمْ. وَأَنَا قَدْ جَعَلْتُ لَكَ سِنِي إِثْمِهِمْ حَسَبَ عَدَدِ الأَيَّامِ، ثَلاَثَ مِئَةِ يَوْمٍ وَتِسْعِينَ يَوْماً، فَتَحْمِلُ إِثْمَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ".

3-Horwitz, *Pastor Charles Taze Russell,* pp.26-27.

هرمجدون يقول: "ولكن المعركة العظمى لا تقع إلا بعد عودة اليهود إلى فلسطين"[1] .

وجاء في عدد جويلية 1878م من مجلة **بشير الصباح** (ص2)، التي كان يصدرها باربر بمساعدة راسل: "ما نتوقعه في السبع والثلاثين سنة القادمة هو: أولا: تجمع العناصر الروحية للكنيسة... وثالثا: عودة اليهود إلى فلسطين"[2] .

وقد كتب راسل سنة 1889م، في كتابه **الوقت على مد اليد** (ص77)، يفسر ما ورد في إنجيل (لوقا 21: 24) (وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ)[3]. فقال: "من سنة 1914م فما بعد لن تُدَاس أورشليم من قِبَل الأغيار (غير اليهود)، ولكنها سوف تقوم من غبار الاستياء الرباني إلى الشرف"[4] .

وخصص راسل الفصل الثامن من الجزء الثالث من سلسلة **دراسات في الكتاب المقدس** الذي صدر عام 1890م لمستقبل اليهود بعنوان: **إعادة إسرائيل**.

وفي كتابه **المملكة قادمة** (1891م)، خصص راسل فصلا يتكون من (58) صفحة بعنوان "إعادة بني إسرائيل"، ومما جاء فيه (ص 244): "إن إعادة بني إسرائيل إلى أرض فلسطين هو واحد من الأحداث المتوقعة في يوم الرب، وقد أكدت لنا ذلك عبارة النبي عاموس[5] تأكيدا تاما. وينبغي الملاحظة على الخصوص أن النبوءة لا يمكن أن تفسر بأي معنى رمزي".

ثم خلص بعد ذلك إلى القول (ص257): "إن حرفية الوعد بعودة بني إسرائيل إلى أرضهم، وإعادة بناء القدس على أكوامها لا يمكن التشكيك فيه".[6]

1- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.199.

2- المرجع السابق.

3- إنجيل لوقا، الإصحاح 21: 24.

4- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.109.

5- (فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مَظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ وَأُحَصِّنُ شُقُوقَهَا وَأُقِيمُ رَدْمَهَا وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ... وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ فَيَبْنُونَ مُدُناً خَرِبَةً وَيَسْكُنُونَ وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَشْرَبُونَ خَمْرَهَا وَيَصْنَعُونَ جَنَّاتٍ وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. وَأَغْرِسُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَلَنْ يُقْلَعُوا بَعْدُ مِنْ أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ. قَالَ الرَّبُّ إِلَهُكَ). سفر عاموس (الإصحاح9: 11، 14، 15).

6- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.199.

ومما جاء في مقال كتبه في عام 1897م: "تشير العقارب المتنبِّئة لمنبِّه الأزمنة العظيم أن الساعة تقترب، وعندها تنتهي أزمنة الأمم، وتأخذ مملكة الرب بزمام الأمور في جميع شؤون الحياة على هذه الأرض، مع كون الأبناء الطبيعيين لإبراهيم (اليهود) ممثلي تلك المملكة في الأرض الموعودة لإبراهيم (فلسطين)... إنه بوسع كل طالب ذكي من طلاب النبوءات أن يرى الأحداث تحمل شعب العهد (اليهود) إلى الأرض الموعودة".

"لقد مرت سنة واحدة فقط منذ أن نشر الدكتور هرتزل. أحد مثقفي يهود فيينا. كتابه للدفاع عن فكرة إقامة دولة يهودية في فلسطين بيت الأجداد القديم، بوصفها الحل العملي الوحيد للمسألة اليهودية. لقد تبنى آراءه التي تُعرف الآن بالصهيونية زعماء اليهود ووسائل إعلامهم في جميع أنحاء العالم. وعلى الرغم من وجود معارضة يهودية لهذه الفكرة هنا وهناك، إلا أنه أمر مدهش كيف عمت مشاعر التأييد لهذا المشروع في أوساط اليهود".

"لقد تم اختيار البعثات التي تمثل المجتمعات اليهودية في مختلف أنحاء العالم لتجتمع في 25 أغسطس 1897م، في ميونيخ بألمانيا للنظر في أفضل الخطوات العملية التي ينبغي اتخاذها لتحقيق أهداف الصهيونية".

"كم هو أمر غير عادي وجدير بالملاحظة أن تُتَّخذ هذه الخطوات في الوقت الحاضر. لقد قررنا في سنة 1878م، أنه طبقا للنبوءات قد حان الوقت الرباني المحدد لعودة الفضل إلى بني إسرائيل. إن تلك البداية تمثلت في وضع مصر وفلسطين تحت الانتداب البريطاني في مؤتمر برلين. ولكن تقريرنا ذلك كان محل ازدراء من قبل الكثير. وعندما أعلنّا أن عودة الإسرائيليين إلى فلسطين هي الخطوة القادمة، حتى اليهود أنفسهم سخروا من ذلك، معلنين أن يهود ألمانيا ألمان، ويهود بريطانيا بريطانيون، ويهود أمريكا أمريكيون، وكذلك الأمر في جميع أنحاء العالم".

"عندما ألجأ الاضطهاد الروسي آلاف اليهود إلى البحث عن مواطن أخرى، قوبلت فكرة الذهاب إلى فلسطين برفض وازدراء على أساس أنها أرض قاحلة، وفي المقابل بدأ المليونير اليهودي الألماني بارون هيرش (Baron Hirsch) الإنفاق بسخاء على أرض موعودة جديدة في الأرجنتين، في أمريكا الجنوبية، كما ساعد أثرياء اليهود الأمريكان الآلاف من إخوانهم على الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية. ولكن مجموعة من أفقر اليهود الروس نظرت بتطلع وشغف إلى أرض فلسطين، وذهبت لتجد الأرض قاحلة ومجدبة ... ولكن الرب بعث أصدقاء لأولئك الفقراء تمثلوا في موسى مونتفيور (Moses Montefiore) وبارون روشيلد (Baron Rothschild) اللذين رأيا فاقتهم فعطفا عليهم وأقاما لهم مدارس صناعية، ومزارع نموذجية، ومستشفيات لمرضاهم... إلخ. لقد أصبح اليهود الذين ذهبوا فقراء إلى فلسطين القاحلة أغنياء بشكل غريب، كأنه بطريق سحري أصبحت الأرض أكثر خصوبة وإثمارا، وظهرت فيها أمارات الإحياء الدائم. وبسبب تلك النتائج توجهت عيون بني إسرائيل نحو صهيون، وأصبح شعارهم: صهيون! صهيون حقا يا رب، شعبك سوف يكون راغبا في يوم عظمتك"[1].

وفي سنة 1912م، أصدر راسل منشورا بعنوان: **مواساة اليهود** لخص فيه أفكاره حول عودة العفو الرباني إلى اليهود، وحساباته لوقت تلك العودة، وخلاص بني إسرائيل، وعودتهم إلى فلسطين، وموقعهم المتميز في العصر الألفي[2].

ومما جاء في عدد 1914/11/1م، من مجلة **برج المراقبة** (ص5568): "إن عصر دوس اليهود قد انتهى. لقد أصبح اليهود أحرارا في جميع أنحاء العالم بما في ذلك روسيا... إننا نعتقد أن عصر دوس أورشليم قد انتهى لأن الوقت الذي أُعطِي للأغيار لدوس بني إسرائيل قد انتهى"[3].

1- Horwitz, *Pastor Charles Taze Russell*, p.53-55.

2- المرجع السابق، ص34.

3- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.109.

ثالثا: زيارة راسل لفلسطين

زار راسل فلسطين لأول مرة في عام 1891م، ونشر بعد تلك الزيارة مقالات حماسية حول الأرض المقدسة يشجع فيها اليهود على الهجرة إليها ويرغّبهم فيها. وقد زعم راسل في تلك المقالات أنه رأى في رحلته تلك كيف أن أرض فلسطين بدأت تتجدد بسبب زيادة منسوب الأمطار المتساقطة في تلك المنطقة تمشيا مع بعض النبوءات الواردة في الكتاب المقدس.

كما حاول في تلك المقالات أن يثبت لليهود أن وقت التجمع في فلسطين قد حان. فعلى الرغم من أن حسابات بعض الربيِّين اليهود كانت تظهر أن انقضاء (6000) سنة التي ينبغي على اليهود انتظارها حتى يحين وقت العودة إلى الأرض المقدسة سوف تنتهي بعد (150) سنة من ذلك الوقت، إلا أن راسل حاول أن يثبت لهم بحساباته أن تلك المدة قد انقضت وأن وقت العودة قد حان.

كما ذكر في تلك المقالات أنه بعد عودته من تلك الزيارة كتب تقريرا عن ظروف الأرض المقدسة، وعمل على نشره على أوسع نطاق ممكن، وحاول استخدامه في إقناع الجمعيات اليهودية التي كانت تعمل على إعداد مستوطنات للمهاجرين من اليهود الروس في الأرجنتين من أجل التخلي عن تلك المشاريع وتحويلها إلى فلسطين لأنها الأرض التي ينبغي أن يتجمع فيها اليهود.

وقد اشتكى راسل في بعض تلك المقالات مما لقيته دعوته في البداية من غياب التجاوب الكافي من قبل اليهود الأمريكيين. خاصة الأثرياء والربيِّين . مع دعواته الصهيونية وتفسيراته لنبوءات العهد القديم، وتشكيكهم في أن يكون بإمكان رجل من "الأغيار" تفسير نبوءات العهد القديم، ناهيك عن أن يكون تفسيره أصح من تفسيرات الربيِّين.

ولكنه ذكر فيما بعد افتخاره بأن اليهود الذين كانوا لا يلقون بالاً لدعواته وكتاباته قد أصبح كثير منهم يتابعون مقالاته ومحاضراته الأسبوعية، خاصة ما يتعلق برفاه اليهود ومجدهم الوطني القادم، بل وضاروا يدعونه ليحاضر أمامهم عن نبوءات العهد القديم.

كما تحدث فيها أيضا عن مسيرة الحركة الصهيونية، وكيف أنها لقيت في البداية الكثير من المعارضة من قبل اليهود أنفسهم، ولكنها أصبحت اليوم تشق طريقها بسرعة ونجاح في الأوساط اليهودية[1] .

وفي سنة 1909م، زار راسل فلسطين للمرة الثانية، وسعى إلى اللقاء بكبار قيادات الحركة الصهيونية. وبعد عودته زاد من نشاطاته الدعائية في أوساط اليهود الأمريكيين لتشجيعهم على الهجرة إلى فلسطين.

وكان من ضمن تلك الدعاية الإعلامية سلسلتان من المقالات نشرها في مجلة (The Overland Monthly /**شهرية أوفرلاند**) الأولى بعنوان: "المخطط الرباني" والثانية بعنوان "شعب الله المختار". ومما جاء في إحدى تلك المقالات: "إننا نقر أن هناك (بنو إسرائيل) الروحيون (والمقصود بهم النصارى)، و(بنو إسرائيل) الطبيعيين (اليهود)؛ ولكننا نعتقد أن النصارى قد أخطأوا في تطبيق كل نصوص الكتاب المقدس على أنفسهم، وفي عدم إدراكهم أن جزءا كبيرا من النّعم الموعودة تخص بني إسرائيل الطبيعيين (اليهود). وإن الفشل في إدراك هذا قد سبب ضررا وخلطا في عقول كثير من طلاب الكتاب المقدس من النصارى، حيث نسبوا لأنفسهم الوعود التي تخص بني إسرائيل الطبيعيين. لقد سيق النصارى إلى ليِّ كلمة الرب وتحويلها إلى روحيات (تأويلها لتدل على النصارى بدل الدلالة على اليهود) إلى درجة أن حطموا الكثير من إيمانهم فيها"[2] .

1-Horwitz, *Pastor Charles Taze Russell*, pp.104-106.
2-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.200.

رابعا: محاضرات وخطب راسل حول الصهيونية

ألقى راسل عشرات المحاضرات والخطب في التجمعات اليهودية في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن موضوعات ذات علاقة بالحركة الصهيونية، منها "الصهيونية أمل العالم"، و"الصهيونية في النبوءات"، وكان من أشهرها محاضرة بعنوان "القدس" بتاريخ 1910/6/5م، في أكاديمية بروكلين للموسيقى، وحضرها ما يزيد على (2800) شخص، ولقيت حفاوة كبيرة من قبل اليهود الأمريكيين، ونشرت في صحافتهم على أوسع نطاق.

ولكن أشهر المحاضرات التي ألقاها في أمريكا على الإطلاق هي محاضرته التي ألقاها في قاعة (Hippodrome) بنيويورك بتاريخ 1910/9/20م. وكانت تلك المحاضرة بدعوة من بعض الزعماء اليهود الذين لفت انتباههم جهوده الجبارة في خدمة الحركة الصهيونية، فبادروا إلى استغلال تلك الفرصة من أجل استخدامه هو وجماعته لتحقيق أهداف الحركة الصهيونية. وقاموا بتشكيل لجنة للإعداد لذلك التجمع والإشراف عليه، ووجهوا له دعوة ليحاضر فيه، وفيما يأتي نص رسالة الدعوة:

القس تشارلز راسل، بروكلين، نيويورك

سيدي العزيز

لقد جذب انتباهنا اهتمامك المتعاطف مع الشعب اليهودي عبر السنين الماضية. وإن تشهيرك بالجرائم التي اقتُرِفت في حقّ الجنس اليهودي تحت اسم المسيحية قد زاد من قناعتنا بأنك صديق مخلص لنا. وقد أصاب حديثك المتكرر عن "القدس والآمال اليهودية" وترا حساسا في قلوب الكثير من أبناء شعبنا فتناغمت معه.

لم نكن نصدق لوقت طويل أن يكون هناك قسّ نصراني يبدي اهتماما بيهودي بوصفه يهوديا وليس لمجرد الأمل في تنصيره. إن هذا الشعور هو الذي دفع

البعض منا إلى أن يطلب منك أن تصدر بيانا عاما بخصوص طبيعة اهتمامك بالشعب اليهودي. ونودّ أن نعلمك أن البيان الذي نشرت بخصوص هذا الشأن قد كان وافيا ومُرْضِيا لنا. لقد طمأنتنا فيه أنك لا تدعو اليهود إلى أن يتنصروا ويلتحقوا بأي فرقة من الفرق البروتستانتية أو الكاثوليكية. لقد تم نشر ذلك البيان في الجرائد والمجلات اليهودية، ونحن نشعر أنه ليس هناك أي شيء نخافه منك بوصفنا جنسا، بل على العكس من ذلك لقد وضّحت في بيانك بأن أساس اهتمامك بشعبنا مبنيّ على إيمانك بالشهادات والنبوءات الواردة في شريعتنا وأسفار أنبيائنا.

ونحب أن نُعلمك كم تفاجأنا عندما وجدنا قِسًّا نصرانيا يعترف بأن هناك نبوءات في الكتاب المقدس لم تتحقق بعد، وهي تخص اليهود وليس النصارى، وأن تلك النبوءات . بناء على دراساتك . تقترب من التحقق على يد شعبنا لأمم العالم كله، وهو أمر في غاية الأهمية للجنس اليهودي.

لقد أدت كل هذه الأمور . سعادة القس راسل . إلى تكوين لجنة يهودية من أجل تنظيم تجمّع عام، وهي التي ترجو منك من خلال هذه الرسالة أن تخص شعبنا بمحاضرة عامة. وإذا تكرمت بقبول هذه الدعوة فإننا نرجو منك أن تسمح لنا باقتراح موضوع لمحاضرتك نعتقد أنه سيكون في غاية الأهمية للناس، وخاصة اليهود، وهذا الموضوع هو "الصهيونية في النبوءات"، أما بالنسبة للقاء، فإننا نقترح يوم الأحد على الساعة الثالثة بعد الظهر من يوم التاسع من شهر أكتوبر.

وقد أمّنّا حجز قاعة (Hippodrome)، وهي أوسع وأجمل قاعة محاضرات في نيويورك. ونأمل أن هذا التاريخ وهذا المكان سيكونان مناسبين لك. ونود أيضا أن نؤكد لك حضور جمهور عريض من اليهود الذين هم في غاية الاهتمام بهذا الموضوع، هذا إلى جانب من يريد من غير اليهود الحضور إلى هذا التجمع. آملين أن نسمع منكم قريبا.

وكان ردّ راسل على الدعوة بالإيجاب في اليوم التالي موافقا على الموضوع والتاريخ.

وقد اجتمع في تلك المحاضرة (4000) شخص من اليهود يتقدمهم عدد كبير من وجهائهم في مجال الفكر والإعلام والمال والسياسة.

وقد كان راسل حريصا في تلك المناسبة على إقناع اليهود بولائه للدعوة الصهيونية وإخلاصه لها، ومن أجل إثبات ذلك اصطحب معه فرقة من المنشدين من جماعته ليفاجئ الحاضرين بعد اعتلائه منصة المحاضرة برفع يده مشيرا إلى الفرقة المنشدة التي صاحبته لترفع صوتها بنشيد صهيوني بعنوان: "اليوم السعيد لصهيون"[1].

ودامت المحاضرة ساعتين، تحدث فيها عن موقع اليهودية فيما يعتقده من خلاص قادم للعالم، وتوقع فيها أن يكون اليهود . بوصفهم الشعب المختار . أعظم أمة في القريب العاجل. كما تحدث عن منهجه في تفسير نصوص الكتاب المقدس، وهو المنهج الذي قاده إلى الاعتقاد بأن تلك النصوص تتحدث عن عودة المملكة اليهودية في المستقبل القريب، وشرح حساباته لما يسميه "المخطط الرباني" لأحداث العالم، وأهم محاور ذلك المخطط بداية عودة رحمة الرب إلى بني إسرائيل عام 1878م، ثم تتلو ذلك مرحلة انتقالية تتوّج بالخلاص الحقيقي الذي يبدأ عام 1914م.

وخصص الجزء الأخير من محاضرته للحديث عن الحركة الصهيونية، ومما قاله في ذلك: "قبل حوالي عشرين سنة بعثت العناية الربانية في شعبكم زعيما عظيما هو الدكتور هرتزل الذي أصبح اسمه الآن كلمة شائعة بين أبناء جنسكم". كما تحدث عن التوجه العلماني للحركة الصهيونية، حيث ذكر أنه على الرغم من أن الصهيونية الحديثة بدأت حركة علمانية، إلا أنه واثق من أن العنصر الديني فيها سوف يتقوى يوما بعد يوم لتصبح الحركة في نهاية المطاف ذات صبغة دينية.

ثم تحدث عن حظوظ الهجرة اليهودية إلى فلسطين، حيث ذكر أنه لا يتوقع أن يهاجر كل الملايين الثمانية من اليهود الأمريكيين، ولكنه يقترح أن يهاجر اليهود الأكثر

1- Horwitz, *Pastor Charles Taze Russell*, p.92.

تديّنا وحماسا إلى فلسطين، في حين يتولى الآخرون تشجيعهم ودعمهم ماديا وتمويل مختلف المشروعات الاستيطانية هناك[1].

وفي نهاية المحاضرة فاجأ راسل التجمع اليهودي مرة أخرى بأمر لم يكن يخطر ببال أحدهم، حيث أنه بمجرد الفراغ من المحاضرة أشار بيده إلى فرقة المنشدين التي اصطحبها معه لتبدأ في إنشاد النشيد الوطني اليهودي "أملنا". ولم يكد يصدق الحضور ما رأوه بأعينهم وسمعوه بآذانهم، فلم يكن يخطر على بال أحدهم أن يرى في يوم من الأيام فرقة من المسيحيين تنشد نشيدهم القومي، وما أن استوعبت عقولهم تلك المفاجأة حتى استبشرت وجوههم وصفقوا لذلك المشهد غير المسبوق وشرعوا في الإنشاد مع الفرقة[2].

وقد كان هذا الحادث عنصر إقناع لليهود بإخلاص راسل لليهود وولائه للصهيونية، وهو الأمر الذي أدى إلى إقامة علاقة قوية بين راسل وزعماء اليهود الأمريكيين، وهي العلاقة التي وصفتها الصحافة اليهودية بكونها علاقة متميزة منذ سنة 1910م إلى يوم وفاة راسل سنة 1916م[3]. ومازالت شخصية راسل تحتفظ بذكرى طيبة في الأوساط اليهودية عموما والأمريكية خصوصا، ومازالت الصحافة اليهودية تنشر من وقت إلى آخر مقتطفات من مواقفه ومعتقداته حول اليهود والصهيونية[4].

ولم تقتصر جهود راسل في دعم الحركة الصهيونية وتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين على اليهود الأمريكيين، بل امتدت إلى أوروبا، حيث سافر بعد محاضرة نيويورك الشهيرة إلى أوروبا في محاولة لإقناع يهود أوروبا بضرورة الهجرة إلى فلسطين.

1- Horwitz, David, *Pastor Charles Taze Russell*, pp.32-33.

2- Horwitz, David, *Pastor Charles Taze Russell*,p.93.

3- المرجع السابق، ص35.

4- أورد الكاتب الصهيوني دايفد هوروتز/ David Horwitz) كثيرا من تلك الأمثلة في كتابه (**القس تشارلز راسل أحد رواد المسيحية الصهيونية الأمريكية**/ Pastor Charles Taze Russell: An Early American Christian Zionist).

وقد ألقى في لندن عدة محاضرات كانت أكبرها التي نظمت في قاعة ألبرت الملكية (Royal Albert Hall) وحضرها (4600) يهودي، وألقى في مانشيستر محاضرة حضرها (1200) يهودي، كما ألقى محاضرة أخرى في مدينة غلاسغو حضرها (1400) يهودي.

وبعد عودته من جولته الأوروبية شرع في تنظيم جولة أخرى من المحاضرات عبر مجموعة من المدن الأمريكية، كان من أكبرها محاضرة بولاية أوهيو في عام 1911م، حيث حضرها (5000) مستمع[1].

وقد نشرت محاضراته وخطبه حول الدعاية للحركة الصهيونية في عشرات الآلاف من النسخ من الجرائد والمجلات باللغتين الإنجليزية واليديشية (لغة اليهود في أوروبا وروسيا)، بل إنه ذهب إلى حد إصدار جريدة خاصة به باللغة اليديشية عنوانها "Di Shtimme" أثارت اهتمام يهود أمريكا وأوروبا وروسيا[2].

1- Horwitz, *Pastor Charles Taze Russell,* p.34.

2- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.199.

المبحث الثاني
موقف رذرفورد من الحركة الصهيونية

لم يكن رذرفورد . المؤسس الثاني لشهود يهوه . أقل إيمانا من سابقه راسل بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين وقيام مملكة إسرائيل هناك بوصف ذلك تحقيقا للنبوءات التي تسبق عودة المسيح، كما أنه لم يكن أقل حماسا في الدعاية للصهيونية، وقد وصل به ذلك الحماس إلى أن سافر إلى فلسطين عام 1920م ليرى بنفسه واقع عودة اليهود إليها والتحضير لقيام مملكة إسرائيل.

وفي محاضرة ألقاها في زيارته تلك بتاريخ 1920/10/17م تحت عنوان "نجاح الصهيونية مؤكد" قال: "إنه من اليقين أن إسرائيل سوف تقام بوصفها وطنا لليهود بوصفهم شعب الله المختار. إن الصهيونية حركة عظيمة نحو الأمام انسجاما مع الترتيبات الإلهية، ومن أجل ذلك فإن هدفها لا محالة سوف يتحقق". "إن العمّال المتحمسين في الحركة الصهيونية يحققون اليوم النبوءة، وإن كان الكثير منهم يفعل ذلك من غير قصد. إننا نؤمن أنهم لو علموا أن ما يقومون به اليوم قد أخبر عنه الربّ قبل قرون مضت فإن مثل هذا العلم سوف يلهمهم حماسا أكبر، وأملا وفعلا". "الصهيونية هي واحدة من الخطوات في المخطط الإلهي العظيم. إن الربّ يستعمل هذه الوسائل الطبيعية من أجل إعادة تجميع شعب إسرائيل وفاء لوعوده التي أعطاها على لسان نبيه العظيم"[1].

وفي عدد اغسطس 1921م من مجلة **العصر الذهبي** التي كان يصدرها شهود يهوه كتب رذرفورد مقالا بعنوان "هل الصهيونية أكذوبة كبيرة؟" يرد فيه على هنري مورغنثو (Henry Morgentheau) الذي كتب مقالا ينتقد فيه الحركة الصهيونية. ومما جاء في

1- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.201.

مقال رذرفورد: "لقد بعث الرب تيودور هرتزل (مؤسس الحركة الصهيونية) في الوقت المناسب ليحرك في عقول اليهود الرغبة في العودة إلى فلسطين. ومنذ سنة 1897م ظلت الصهيونية تنمو تدريجيا ... وكل من زار فلسطين في السنوات الأخيرة يعلم أن تلك النبوءة[1] هي الآن حقًّا في طريق التحقق... إن الرب يريد أن يسكن اليهود هذه الأرض مرة أخرى، ويبنوا وطنهم هناك، وقد نص على ذلك صراحة على لسان إشعيا في نبوءته[2]. لقد أنهى ملوك الأرض أيامهم، وبقية الممالك في طريق التفتت، وعما قريب ستقام مملكة الرب، وسوف يتجمع مرة أخرى عباده المفضلون. اليهود. في فلسطين، والرب نفسه من خلال أصفيائه سوف يحكم الأرض... لقد حان الوقت ليعود اليهود إلى فلسطين، وهم الآن يعودون تحقيقا للنبوءة، وكل هذا يثبت أن الصهيونية في سعيها لتحقيق وطن لليهود في فلسطين ليست "أكذوبة كبيرة"، ولكنها واقع عظيم"[3].

وفي سنة 1925م صدر كتاب لرذرفورد بعنوان "Comfort for the Jews/ **مواساة اليهود**"، وقد جاء في تصدير الكتاب: "لقد أثارت محاضرات رذرفورد التي ألقيت أمام جمهور عريض وأذيعت في مختلف أنحاء العالم والتي كانت حول موضوع "اليهود يعودون إلى فلسطين" اهتماما بالغا. وهناك طلب كبير من أجل الحصول عليها في شكل مطبوعات، ولذلك قام المؤلف بتوسيعها وتقديمها في شكل كتاب"[4].

وقد لقي الكتاب ترحيبا كبيرا من قبل اليهود، وتم توزيعه بشكل واسع، حيث أعيد طباعته في عام 1927م مع تغيير عنوانه إلى "Restoration/ **إعادة اليهود إلى فلسطين**" وتمت ترجمته إلى اللغة اليديشية (لغة اليهود في أوروبا وروسيا).

1-(فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ مَظَلَّةَ دَاوُدَ السَّاقِطَةَ وَأُحَصِّنُ شُقُوقَهَا وَأُقِيمُ رَدْمَهَا وَأَبْنِيهَا كَأَيَّامِ الدَّهْرِ... وَأَرُدُّ سَبْيَ شَعْبِي إِسْرَائِيلَ فَيَبْنُونَ مُدُناً خَرِبَةً وَيَسْكُنُونَ وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَشْرَبُونَ خَمْرَهَا وَيَصْنَعُونَ جَنَّاتٍ وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. وَأَغْرِسُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَلَنْ يُقْلَعُوا بَعْدُ مِنْ أَرْضِهِمِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ. قَالَ الرَّبُّ إِلَهُكَ) سفر عاموس، الإصحاح 9: 11، 14، 15.

2- (وَيَبْنُونَ بُيُوتاً وَيَسْكُنُونَ فِيهَا وَيَغْرِسُونَ كُرُوماً وَيَأْكُلُونَ أَثْمَارَهَا. لاَ يَبْنُونَ وَآخَرُ يَسْكُنُ وَلاَ يَغْرِسُونَ وَآخَرُ يَأْكُلُ. لأَنَّهُ كَأَيَّامِ شَجَرَةٍ أَيَّامُ شَعْبِي وَيَسْتَعْمِلُ مُخْتَارِيَّ عَمَلَ أَيْدِيهِمْ. لاَ يَتْعَبُونَ بَاطِلاً وَلاَ يَلِدُونَ لِلرُّعْبِ لأَنَّهُمْ نَسْلُ مُبَارَكِي الرَّبِّ وَذُرِّيَّتُهُمْ مَعَهُمْ) سفر إشعيا، الإصحاح 65: 21-23.

3- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, pp.201-202.

4-المرجع السابق، ص201-202.

ومما جاء في هذا الكتاب (ص125-127): "ينبغي أن يكون واضحا لدى كل يهودي تَتَبّع الأدلة المعروضة في هذا الكتاب، وهي كلها من نصوص الكتاب المقدس، أن الرب يريد لإسرائيل (اليهود) الحصول على أرض فلسطين، وأنه وعدهم أرض إبراهيم من بعده، وأنه يهدف إلى الوفاء بذلك الوعد... إن اليهود الآن. وفاء بتلك النبوءة. قد بدأوا يتجمعون في فلسطين... إن الحقبة السوداء الطويلة من الحرب التي عاشها بنو إسرائيل قد انتهت...".

وجاء في عدد 1925/7/15م من مجلة **العصر الذهبي** (ص 665): "...كلكم تعلمون أنه بعد مؤتمر باريس 1919م بدأ اليهود يثبتون أنفسهم في أرض فلسطين... وأن اليهود يعيدون بناء فلسطين بسرعة، وهذه من أفضل الأدلة على أن النظام الجديد (عودة المسيح وقيام مملكة الرب) أصبحت على مد اليد"(1).

وفي سنة 1926م كتب رذرفورد في كتابه "Deliverance/ **النجاة**" (ص 241) يقول: "لقد أعطانا عيسى شهادة جديدة تأييدا لما سبق أن قال، وهي شهادة تظهر أن نهاية العالم قد حانت، وأن مملكة الرب قد جاءت، وأن الأغيار سوف يستمرون في الدوس على القدس إلى أن تنتهي أيامهم. إن لفظ "أورشليم" فيما ورد في لوقا(2) يشير إلى الشعب اليهودي من غير شك لأن النص يميزهم عن الأغيار"(3).

وفي سنة 1929م أصدر رذرفورد كتابا بعنوان **الحياة**، خصص فيه فصلا بعنوان "عظام" يفسر فيه الحركة الصهيونية بأنها تمثل تحقيق نبوءة العظام الجافة الواردة في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر حزقيال، ومما جاء في ذلك الفصل: "... لقد أخرج الرب تيودور هرتزل اليهودي الذي أحب شعبه وكان فخورا بخدمتهم. لقد قال هرتزل إن بؤس اليهود هو الذي كان القوة الدافعة إلى تأسيس الحركة الصهيونية. إنه ذلك الضجيج، والاضطهاد

1-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.203.

2-(وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ)، إنجيل لوقا، الإصحاح 21: 24.

3-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.109.

المرعش، والانفعال، هي التي جعلت العظام تبتل، وجعل اليهود يجتمعون لتكوين منظمة هيكلية تنظر إلى عودتهم إلى فلسطين وإعادة بناء وطنهم. يتكون الهيكل العظمي لجسم الإنسان من (206) عظام، والحركة الصهيونية التي تَمّ تنظيمها في بازل بسويسرا سنة 1897م قد حضر تجمعها ذلك (206) وفود، وهو العدد نفسه من العظام التي تشكل جسم الإنسان. إن ذلك لم يكن مجرد حادث عرضي، بل كان حقيقة مادية رتبتها العناية الربانية لإظهار عناية الرب حتى بأصغر الأشياء التي لها علاقة بإعادة اليهود إلى رحابه. إن مثل هذه الحادثة سوف تزيد الأمل في نفوس اليهود وتجلب لهم المواساة"[1].

وجاء في عدد 1931/11/1م، من مجلة **برج المراقبة** (ص 270-271): "لقد وعد الرب بإعادة فلسطين إلى اليهود. لقد بدأت عملية إعادة بناء فلسطين، وهي تسير بشكل حسن. إن هذا يتم بوضوح وفاء بالنبوءة التي قيلت كما وعد يهوه. إن هذا العمل لا يوجب فقط الانتباه الكبير لذلك، بل يوجب أعمق الاهتمام من قبل كل من يؤمن بأن يهوه هو الرب. إنه يهوه الذي كان يتكلم على لسان الرجال المؤمنين به الذين تنبأوا بما نراه اليوم يحدث بخصوص فلسطين. إن امتياز العيش في الأرض في الوقت الذي تتحقق فيه تلك النبوءات أمر لا يستهان به" [2].

ولكن بعد فترة وجيزه من كتابة هذا المقال غير شهود يهود رأيهم في عودة اليهود إلى فلسطين باعتبارها الأرض الموعودة، كما غيّروا رأيهم في موضوع اختيار اليهود. ففي سنة 1932م أظهر رذرفورد تراجعا عن معتقداته بشأن مكانة اليهود في العصر المسيحاني القادم، حيث أنكر في كتابه (Vindication) أن تكون النبوءات الواردة في سفر حزقيال (الإصحاح 38، 39)، وسفر زكريا (الإصحاح 8: 23) متعلقة بالخلاص المستقبلي لليهود.

وفي سنة 1934م، ذهب إلى أبعد من ذلك، حيث عد أن العهد الوارد ذكره في

1- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.204.

2- المرجع السابق، ص 204.

سفر إرميا (الإصحاح 31: 31-34)[1] الذي يعتقد اليهود أن الرب سيعقده مع بيت إسرائيل وبيت يهودا في المستقبل لا يخص اليهود، وإنما المقصود به العهد الذي تمّ في عام 1918م بين الربّ وشهود يهود[2].

وعلى الرغم من أن راسل كان يصرّ على أن العودة إلى جبل صهيون الواردة في الكتاب المقدس هي عودة حقيقية سوف تقع في المستقبل القريب، وليست مجرد عودة رُوحية، إلا أن شهود يهوه فيما بعد تخلوا عن ذلك الاعتقاد وتحولوا إلى القول بأن النبوءات الواردة في عودة اليهود إلى جبل صهيون قد تحققت عند انتهاء الأسر البابلي وسماح الملك قورص لهم بالعودة إلى فلسطين، وأن العقد الذي كان بين الرب من جهة وإسرائيل ويهودا من جهة أخرى قد تمّ إلغاؤه[3].

ومما ورد في تبرير ذلك التحوّل ما جاء في عدد مايو 1955م من مجلة **برج المراقبة** (ص296): "في سنة 1932م رأى شهود يهوه أن حركة العودة إلى فلسطين كانت من إيحاء الشيطان عدوّ يهوه الذي ضلّل كل سكان الأرض"[4].

وفي عدد 1 مارس 1958م (ص133) نشر مقال في المجلة نفسها بعنوان: "لماذا يجب أن تفشل الصهيونية؟" جاء في مقدمته: "كثير من اليهود وغير اليهود يرون في الصهيونية الوفاء بنبوءات الكتاب المقدس. اقرأ لتتعلم لماذا يعدّ هذا خطأ؟ وعلى من تنطبق تلك النبوءات؟"[5].

كما تعرضت الجماعة في كتابها التاريخي "Jehovah's Witnesses: Proclaimers of God's Kingdom/ **شهود يهوه: معلنو مملكة الرب**" لأسباب ذلك التحوّل بالقول:

1- "هَا أَيَّامٌ تَأْتِي يَقُولُ الرَّبُّ وَأَقْطَعُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْداً جَدِيداً. لَيْسَ كَالْعَهْدِ الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُهُمْ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ حِينَ نَقَضُوا عَهْدِي فَرَفَضْتُهُمْ يَقُولُ الرَّبُّ. بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْباً. وَلاَ يُعَلِّمُونَ بَعْدُ كُلُّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلِينَ: [اعْرِفُوا الرَّبَّ] لأَنَّهُمْ كُلَّهُمْ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنِّي أَصْفَحُ عَنْ إِثْمِهِمْ وَلاَ أَذْكُرُ خَطِيَّتَهُمْ بَعْدُ".

2- Horwitz, *Pastor Charles Taze Russell,* p.36.

3- Horwitz, *Pastor Charles Taze Russell,* p.37.

4- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.198.

5- المرجع السابق، ص205.

"لقد كان طلاب الكتاب المقدس (الاسم القديم لشهود يهوه) على وعي تام بنبوءات العهد القديم لبني إسرائيل القدامى حول إعادتهم إلى الأرض المقدسة. وإلى سنة 1932م كانوا يفهمون أن هذه النبوءات تنطبق على بني إسرائيل الطبيعيين، ولذلك كانوا يعتقدون أن الرب سوف يُظهر تفضيله لبني إسرائيل مرة أخرى، وذلك من خلال إعادتهم التدريجية إلى فلسطين، ويفتح أعينهم على حقيقة عيسى بوصفه الفادي والمسيح الملك، وأن الرب سوف يستعملهم كواسطة لإيصال نعمته إلى الأمم. وبناء على هذه العقيدة تحدث الأخ راسل إلى جموع كثيرة من اليهود في نيويورك وأوروبا حول موضوع "الصهيونية في النبوءات"، كما كتب الأخ رذرفورد في سنة 1925م كتابه "**مواساة اليهود/** Comfort for the Jews". ولكن تدريجيا أصبح واضحا أن ما كان يقع في فلسطين فيما يتعلق بهجرة اليهود لم يكن هو مقصود يهوه بنبوءات العودة العظمى. وقد تبين أن ما يجري للوفاء بنبوءات تلك العودة يسير في اتجاه آخر. لقد بدأ عباد يهوه يدركون أن المقصودين بتلك النبوءات هم بنو إسرائيل الروحيين "إسرائيل الرب"، وهم يتكونون من المسيحيين الممسوحين روحيا الذين ينعمون الآن بالسلام مع الرب من خلال المسيح عيسى. وقد تفتحت عيونهم الآن ليدركوا تعامل الرب مع هؤلاء المسيحيين الحقيقيين من خلال الوفاء الروحي لتلك الوعود بالعودة"[1].

ومما جاء في هذا التأويل الجديد ما كتب في عدد 1985/2/1م من مجلة **برج المراقبة** (ص11-12): "... حسنا، هل حقا بداية من سنة 1914م، لم تعد أورشليم القديمة تتعرض للدوس من قبل غير اليهود؟ الجواب: لا... إذا، كيف يمكننا القول بأن أزمنة الأمم قد انتهت في تلك السنة؟ نعم، إن أزمنة الأمم قد انتهت في تلك السنة، لأنه في تلك السنة وُلِدَت حكومة الملك العظيم يهوه في السماء... إنه لسعادة اليهود المسيحانيين[2] ولكل المسيحيين قد وُجِدَت

1- *Jehovah's Witnesses*: *Proclaimers of God's Kingdom*, pp.141-142 نقلا عن Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.198.

2- اليهود المسيحانيون هم اليهود الذين يؤمنون بكون عيسى هو المسيح المخلص، ولكنهم يحتفظون بانتمائهم لليهودية كديانة وشريعة. انظر في تفصيل عقائدهم وتصوراتهم وطريقة حياتهم: Fieldsend, John, *Messianic Jews Challenging Church and Synagogue* (UK: MARC Press, 1993).

أورشليم أخرى، أورشليم أسمى وأعلى من أورشليم القديمة (التي على الأرض) إنها القدس السماوية التي ورد ذكرها في سفر العبرانيين: (بَلْ قَدْ أَتَيْتُمْ إِلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَإِلَى مَدِينَةِ اللهِ الْحَيِّ: أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةِ، وَإِلَى رَبَوَاتٍ هُمْ مَحْفِلُ مَلاَئِكَةٍ)[1].وتمشيا مع هذه الحقيقة فإن نبوءة عيسى الواردة في لوقا (21: 24) قد بدأ تطبيقها على أورشليم الأرضية، ولكنها ينبغي أن تنتهي بالانتقال إلى أورشليم السماوية. نعم، لقد عوضت أورشليم السماوية أورشليم الأرضية بوصفها مدينة الملك العظيم الرب يهوه. هناك، في تلك المدينة السماوية المكان الذي نصّب فيه الملك العظيم الرب يهوه ابنه الممجّد المسيح في نهاية أزمنة الأمم عام 1914م"[2] .

ويبدو أن تبنّي شهود يهوه لفكرة الأرض الموعودة لليهود كان بسبب ربط كثير من نصوص العهد القديم التي تتحدث عن مجيء المسيح المخلص بين ذلك المجيء وعودة اليهود إلى فلسطين، على أساس أن تلك العودة علامة على قرب عودة المسيح، ولكن لما تبيّن لهم ضعف ذلك الارتباط بما رآه رذرفورد في تلك المرحلة من عدم وجود تقدم كبير في تحقيق أهداف الصهيونية، بل في المقابل رأى نمو الحركة النازية في أوروبا واضطهاد اليهود في ألمانيا، والمقاومة العربية في فلسطين، تكونت لديه نظرة سلبية نحو الحركة الصهيونية ونجاحها في إقامة مملكة إسرائيل. ويضاف إلى ذلك أنه بعد أن تم تبني تسمية "شهود يهوه" أصبح أعضاء الجماعة يعتقدون أنهم هم المعنيون بنبوءة إشعيا (الإصحاح 43: 10)، وأنهم هم شهود الرب على الأرض وعباده المختارون بدلا من اليهود، وأنهم هم بنو إسرائيل الروحيين، وبذلك أصبحوا يطبقون على أنفسهم نبوءات العهد القديم المتعلقة باليهود[3] .

وقد عمّق ذلك الموقف التوجّه العلماني للدولة الصهيونية، وعدم إقامتها للحكومة التيوقراطية التي يريدها "يهوه". حسب اعتقادهم. وعدم قيامها ببناء الهيكل الثالث، وانضمامها إلى منظمة الأمم المتحدة التي تعدّ في اعتقادهم أداة من أدوات الشيطان في صراعه ضد "يهوه"، وهو ما يعدّ. في نظرهم. رفضا صريحا لمملكة الرب في السماوات.

1- سفر العبرانيين، الإصحاح 12 :22 .

2-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.110.

3-المرجع السابق، ص205.

الفصل الرابع

موقفهم من أهم المعتقدات المسيحية

أولا: عقيدة التثليث

ثانيا: المسيح عيسى

ثالثا: الاحتفال بعيد الميلاد

رابعا: الروح القدس

خامسا: عقيدة الفداء

سادسا: الصليب

سابعا: الصور والتماثيل

ثامنا: التعميد

تاسعا: القديسون

أولا: عقيدة التثليث

على الرغم من خروج راسل من رحم البروتستانتية التي تؤمن مثل غيرها من الفرق المسيحية بعقيدة التثليث، إلا أن دراسته الحرة للكتاب المقدس، وجرأته في الخروج على ما هو معهود لدى الكنيسة، ورغبته في إحياء حياة الأجيال الأولى من أتباع الكنيسة، جعلته يخرج عما صار مألوفا وخطا أحمر في الفكر المسيحي ليس من السهل تجاوزه، وهو عقيدة "الثالوث المقدس".

فقد توصل راسل من خلال دراساته الحرة للكتاب المقدس وتاريخ المسيحية إلى إدراك أن عقيدة التثليث دخيلة على هذه الديانة، وأنها انحراف صارخ عن تعاليم المسيح والجيل الأول من أتباع الكنيسة، بل ذهب إلى أن هذه العقيدة هي نفسها الردّة والانحراف والذئاب الخاطفة التي حذّر منها المسيحُ وتلاميذُه وأتباعُه في القرن الأول[1].وقد أدى هذا إلى ردّ فعل عنيف من قبل الفرق المسيحية الأخرى، ومع ذلك فإن راسل وأتباعه من بعده ظلوا متمسكين بهذه العقيدة إلى يومنا هذا.

وقد لخص شهود يهوه موقفهم من عقيدة التثليث في منشور بعنوان: " Should You Believe in Trinity / **هل ينبغي أن تؤمن بالتثليث**"، ويؤسسون إنكارهم لعقيدة الثليث على أن هذه العقيدة فيها حطّ من قيمة الذات الإلهية وإنزال لها من مكانتها السامية بجعل المسيح مساويا للذات الإلهية وشريكا لها، ويزداد الأمر سوءًا عندما تُدعى مريم العذراء "أم الإله"![2] .

وأول ما ينطلق منه شهود يهوه لرفض فكرة التثليث كونها مخالفة للمنطق والعقل، ومشوشة للذهن، ولا يمكن استيعابها؛ إذ كيف يمكن أن يكون الأب إلها، وعيسى إلها، والروح القدس إلها، ولكن مع ذلك ليس هناك ثلاثة آلهة، بل إله واحد؟! ويستشهدون على ذلك

1- Watch Tower Bible and Tract Society of Pennsylvania, *Should You Believe in Trinity*? 1989, p.9.

2-المرجع السابق، ص3.

باعتراف علماء المسيحية الذين يؤمنون بالتثليث بأن عبارة "الإله واحد، والإله ثلاثة" لا تشبه شيئا مما هو موجود في الكون، ولذلك فإنه لا يمكن فهمها واستيعابها، وليس أمام المسيحي سوى الإيمان بها والتسليم لها. وبناء على ذلك يستبعدون أن يكون الله قد أوحى بعقيدة لا يستطيع حتى علماء اللاهوت وخاصّةُ الناس فهْمَها واستيعاب حقيقتها، ويستشهدون على ذلك بما ورد في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس (الإصحاح 14: 33) بأن الله ليس إله تشوّيش "لأَنَّ اللهَ لَيْسَ إِلَهَ تَشْوِيشٍ بَلْ إِلَهُ سَلاَمٍ كَمَا فِي جَمِيعِ كَنَائِسِ الْقِدِّيسِينَ"[1].

كما يرون أن التثليث لم يرد بشكل واضح وصريح في الكتاب المقدس، ولو كانت هذه العقيدة "مركزية في المسيحية" كما يدّعي أصحابها لأعطاها الكتاب المقدس وتلاميذ المسيح ما تستحقّه من البيان، ولفصّلوها تفصيلا كاملا لأنها تمثّل صُلب العقيدة. ويستشهدون بنصوص كثيرة كتبها الكاثوليك والبروتستانت على السواء يقرُّون فيها بعدم ثبوت عقيدة التثليث بشكل صريح وواضح في الأناجيل[2].

ويعتقدون أنه لو قرأ المسيحيون الكتاب المقدس من أوله إلى آخره قراءة محايدة دون أفكار مسبقة لما توصلوا لمثل هذا الاعتقاد، لأن الأناجيل تعلِّم أن الله واحد. ويستشهدون على ذلك بعشرات النصوص في الأناجيل تتحدث عن وحدانية الله تعالى وتنفي أن يكون عيسى ندًّا أو مساويا للذات الإلهية أو جزءا من "ثالوث"، هذا فضلا عن أن عيسى كان يهوديا يؤمن بوحدانية الله وعدم وجود شريك له[3].

ويؤكد شهود يهوه أن الأدلة التاريخية تشير إلى أن آباء الكنيسة في القرن الأول لم يكونوا يؤمنون بعقيدة التثليث، ولا كانوا يعلِّمونها للناس، بل إن بعض المؤرخين يرى أن آباء الكنيسة في القرون الثلاثة الأولى لم يكونوا يعلِّمون هذه العقيدة. ومع أن بعضهم كان يتحدث عن الأب، والابن، والروح القدس، إلا أنهم لم يكونوا يستعملونها بمفهوم التثليث الذي استقر في العقيدة المسيحية بمعنى أن الثلاثة متساوين وأزليين[4].

1- *Should You Believe in Trinity*? pp.4-5.

2- المرجع السابق، ص5، 12.

3- المرجع نفسه، ص12.

4- نفسه، ص6-7.

ويؤيد شهود يهوه الدراسات التاريخية الموضوعية التي تثبت أن أساس التثليث وُضِع رسميا في مؤتمر نيقية (325م)، حيث نصّ قرار ذلك المجمع المسكوني على أن المسيح عيسى ذو طبيعة إلهية وأنه من مادة الذات الإلهية نفسها، ولكن مع ذلك فإن قرارات هذا المجمع لا تشير إلى الأقنوم الثالث "الروح القدس". ويشيرون في هذا الصدد إلى دور الإمبراطور الروماني قسطنطين الذي لم يكن مسيحيا وقت دعوته لانعقاد المؤتمر، بل كان يعبد الشمس. وعلى الرغم من أن قسطنطين يُفترَض فيه أنه قد اعتنق المسيحية فيما بعد، إلا أنهم يؤيدون الرأي القائل بأن ذلك الاعتناق لم يكن عن اقتناع داخلي، بل لأغراض سياسية وعسكرية، ويستدلون على ذلك بأنه لم يُعمَّد سوى عندما كان على فراش الموت، وأنه لم يكن لديه فهم واضح لما كان يدور من نقاش عقدي، بل كان همّه الأول هو توحيد كلمة المسيحيين لحفظ نظام مُلكه. هذا فضلا عن أن مجمع نيقية تغيّب عنه عدد كبير من رجال الدين المسيحي، وحتى الذين حضروا لم يكونوا جميعا موافقين على قراراته، بل وقّع كثير منهم القرارات تحت الضغط النفسي الذي مارسه الإمبراطور الذي ألقى بدعمه الكامل للاتجاه الذي كان يرى أن عيسى ذو طبيعة إلهية[1].

أما الجزء الثالث من "الثالوث المقدس" فلم يتم إدخاله سوى في مجمع القسطنطينية عام 381م، حيث تم إدخال الروح القدس واعتباره في مرتبة واحدة مع الله تعالى والمسيح، وبذلك اكتملت عقيدة التثليث[2].

ويسترجع شهود يهوه أحداث التاريخ التي تشير إلى أن عقيدة التثليث لقيت معارضة شديدة من قِبَل أوساط كثيرة من المسيحيين، ولكنها فُرضت فرضا بقوة المجامع المسكونية، وقوة الاضطهاد الجسدي الذي مُورِس على المنكرين لها، ويؤكدون أن الذي تحكّم في ظهور وتطور عقيدة التثليث ليست هي نصوص الكتاب المقدس، بل الاعتبارات السياسية والكنسية[3].

1-*Should You Believe in Trinity*? pp.7-8.

2-المرجع السابق، ص8.

3-المرجع نفسه، ص9.

أما عن أصول عقيدة التثليث فإنهم يرجعونها إلى الديانات الوثنية، حيث أن مبدأ التثليث كان موجودا في الهندوسية، والديانة المصرية، كما كان لدى اليونان والرومان منذ عصور ما قبل ميلاد المسيح. ويتبنون الرأي القائل بأن العقائد الوثنيّة بدأت تغزو المسيحية بعد وفاة "الرسل"، ومما يستشهدون به على ذلك ما كتبه المؤرخ وول ديورانت: "لم تَقْضِ المسيحية على الوثنية، بل تبنّتّها... فمن مصر جاءت فكرة التثليث". وقد كان علماء اللاهوت الإسكندرانيين في أواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع حلقة الوصل التي انتقلت عبرها العقائد الوثنية المصرية إلى المسيحية مدعومة بالفلسفة الأفلاطونية الجديدة، حيث أنه مع نهاية القرن الثالث اختلط الفكر اللاهوتي المسيحي بالفلسفة الأفلاطونية إلى درجة أصبح معها من العسير الفصل بينهما[1].

ويورد شهود يهوه اعتراف كُتّاب **الموسوعة الكاثوليكية الجديدة** بأنه ليس هناك نصوص في الكتاب المقدس يمكن أن يُفهَم منها التثليث سوى ثلاثة نصوص[2] اثنان منها في رسائل بولس، وهما: "فَأَنْوَاعُ مَوَاهِبَ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ الرُّوحَ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ خِدَمٍ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ الرَّبَّ وَاحِدٌ. وَأَنْوَاعُ أَعْمَالٍ مَوْجُودَةٌ وَلَكِنَّ اللهَ وَاحِدٌ الَّذِي يَعْمَلُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ". (رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس، 12: 4-6)؛ و"يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ جَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ. نِعْمَةُ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَمَحَبَّةُ اللهِ، وَشَرِكَةُ الرُّوحِ الْقُدُسِ مَعَ جَمِيعِكُمْ. آمِينَ". (رسالة بولس الثانية إلى كورنثوس، 13: 13-14). في حين لا يوجد في الأناجيل سوى نص واحد فقط، هو ما ورد في نهاية إنجيل متى: "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" (الإصحاح 28: 19).

ويعلق شهود يهوه على هذه النصوص بأن مجرد ذكر ثلاثة أسماء بشكل متتالي لا يعني بالضرورة أنها تشكل ثالوثا، أو أن أشخاصها متساوون أو من طبيعة واحدة.

ثم يتناولون بالدراسة النصوص الأخرى التي يستشهد بها عادة أصحاب عقيدة التثليث ويردون عليها نصا نصا، ليثبتوا أنها لا تدل على عقيدة التثليث بأي حال[3].

1- *Should You Believe in Trinity*? p.11.

2- المرجع السابق، ص23.

3- المرجع نفسه، ص 23-29.

ثانيا: المسيح عيسى

على الرغم من اتفاق شهود يهوه مع غيرهم من المسيحيين على كون عيسى ابن مريم هو المسيح المخلص الذي بشّرت به نصوص العهد القديم، إلا أنهم يختلفون في تصورهم لطبيعة المسيح وشخصيته وحياته اختلافا واضحا عن غيرهم من الفرق المسيحية الكبرى، ولكنه تصور يبقى في إطار ما ورد في الأناجيل ورسائل بولس، ويخالف في كثير من جزئياته حقائق التاريخ خاصة تلك التي أوردها القرآن الكريم.

ويقسم شهود يهوه حياة المسيح إلى ثلاث مراحل: مرحلة ما قبل وجوده الإنساني، ومرحلة وجوده الإنساني، ومرحلة ما بعد وجوده الإنساني.

المرحلة الأولى: مرحلة ما قبل وجوده الإنساني

يعتقد شهود يهوه أن عيسى هو أولُ خَلْقِ الله، ولذلك يطلق عليه لقب "أول موجود" ويستدلون على ذلك بما جاء في سفر الرؤيا: (وَاكْتُبْ إِلَى مَلاَكِ كَنِيسَةِ اللاَّوُدِكِيِّينَ: هَذَا يَقُولُهُ الآمِينُ، الشَّاهِدُ الأَمِينُ الصَّادِقُ، بَدَاءَةُ خَلِيقَةِ اللهِ)[1] وكذلك ما جاء في رسالة بولس إلى أهل كولوسي: (اَلَّذِي هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ)[2] .

ويعتقدون أنه هو الابن الوحيد[3] الذي تولى الله خلقه بنفسه، كما يعتقدون أن الله اتخذ عيسى لما كان في مرحلة ما قبل وجوده الإنساني القوة الأساسية في خلق جميع الكائنات في السموات والأرض[4]. ومما يستدلون به على ذلك ما جاء في سفر الأمثال: (اَلرَّبُّ قَنَانِي أَوَّلَ طَرِيقِهِ مِنْ قَبْلِ أَعْمَالِهِ مُنْذُ الْقِدَمِ. مُنْذُ الأَزَلِ مُسِحْتُ مُنْذُ الْبَدْءِ مُنْذُ أَوَائِلِ الأَرْضِ... كُنْتُ عِنْدَهُ صَانِعاً...)[5] .

1- سفر الرؤيا، الإصحاح 3: 14.

2- رسالة بولس إلى أهل كولوسي، الإصحاح 1: 15.

3- ينبغي التنبيه هنا على أنه على الرغم من استعمال شهود يهوه لكلمتي: الابن والأب، إلا أن مفهومهم لهذين المصطلحين يختلف عما هو شائع عند عامة المسيحيين، فهم يعدون الأبوة هنا صفة معنوية، ولا يعدون عيسى إلها ولا جزءا من الإله، بل يعدونه إنسانا، ويرفضون عقيدة التثليث.

4- *What Does God Require Of Us*? p. 6.

5- سفر الأمثال، الإصحاح 8: 22-30.

فهم يزعمون أنه من خلاله خلق "يهوه" جميع المخلوقات التي خلقت من بعد، وبذلك فإن المسيح عيسى يُعد هو المسؤول التنفيذي لـ"يهوه"، ولذلك فهو يعدّ أسمى المخلوقات جميعا[1] .

وأنه في مرحلة ما قبل وجوده الإنساني التي تبدأ من لحظة الخلق إلى الوقت الذي ولدته مريم العذراء كان يسمى "كلمة" الأب: (فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللهِ. كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ)[2]، (وَهُوَ مُتَسَرْبِلٌ بِثَوْبٍ مَغْمُوسٍ بِدَمٍ، وَيُدْعَى اسْمُهُ «كَلِمَةَ اللهِ»)[3]. ويفسّر شهود يهوه كونه "كلمة الله" بكونه هو "الناطق باسم الإله الأب" وليس بمعنى كونه جزءا منه[4].

ويعتقد شهود يهوه أن عيسى بقي منذ ذلك الوقت يعيش في السموات في شكل روح إلى أن حان وقت نزوله إلى الأرض. كما يعتقدون أنه في خلال تلك المرحلة تمّ تمثيله على الأرض بأشكال مختلفة، منها تمثيله في صورة موسى، وهارون، وداود، وآخرين[5].

وبعد هذا العرض المختصر لتصور شهود يهوه للمسيح في مرحلة ما قبل وجوده الإنساني، يحسن أن نعرض تصور اليهود لوقت وجود المسيح المخلص حتى يتضح لنا مدى التشابه والاختلاف بين التصورين، وأثر الفكر اليهودي في فكر شهود يهوه.

يرى الباحث اليهودي رفائيل باتاي (Raphael Patai) أن أول إشارة لوقت وجود المسيح المخلص وردت في أحد الأسفار المزيفة "اخنوخ الأول" الذي كتب في حدود سنة 150 قبل الميلاد. وقد ورد ذكر المسيح المخلص فيه على أنه أمر تقرّر وجوده في أيام التكوين الستة، أو ربما حتى قبلها، ولكنه تم إخفاؤه وتأخير ظهوره في انتظار حلول الوقت المخصص لذلك[6].

1-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.185-186; Hoekema, *The Four Major Cults*, p.270.

2- إنجيل يوحنا، الإصحاح 1: 1-3.

3- سفر الرؤيا، الإصحاح 19: 13.

4-*What Does God Require Of Us*? p.6.

5-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.186.

6-Patai, *The Messiah Texts*, p.16

وقد تعددت الآراء في المصادر اليهودية حول وقت خلق المسيح المخلص وكيفية ذلك الخلق: فمنها ما يشير إلى أن الذي خلق في أيام التكوين هو اسمه فقط، ومنها ما يشير إلى أن روحه خُلِقت في تلك الفترة، ومنها ما يذكر أنه هو ذاته قد خلق في تلك الفترة، ولكنه أخفي في السماء إلى أن يحين موعد خروجه[1] .

ومما سبق يتضح أن هناك بعض التشابه بين الفكر اليهودي وفكر شهود يهوه من حيث وقت وجود المسيح المخلص عند كل منهما، فبعض المصادر اليهودية تشير إلى أن المسيح المخلص من أول المخلوقات التي خلقها "يهوه" في أيام التكوين الستة أو قبلها، وهو عند شهود يهوه أول مخلوق أيضا، وأنه وُجِد على شكل روح وبقي مخفيا في السماء حتى يأذن الرب بنزوله. وهذا أمر غير مستغرب لأن المصدر الذي يعتمد عليه شهود يهوه في هذا هو ما جاء في سفر الأمثال وهو من أسفار العهد القديم، ورسائل بولس التي تستمد كثيرا من تلك الأسفار.

ولكن شهود يهوه يعتقدون أن عيسى لم يكن معروفا في تلك المرحلة على أنه هو المسيح المخلص، وإنما كان يُعرف باسم "ميكائيل/ ميخائيل" رئيس الملائكة[2]. فقد جاء في منشور **الحياة الأبدية** (ص 289): "أن يسوع المسيح الملقّب بالنسل هو الملاك العظيم الموفد من قبل الله والمرشح بالقوة للقيام بهذا العمل الجبار، إنه رئيس الملائكة المدعو ميخائيل الذي معناه من مثل الله"[3] .

والملاحظ أن شهود يهوه بخلاف ما عليه الفرق المسيحية الكبرى-يؤكدون دائما أن ذلك الوجود لعيسى لا يعني أبدا أنه جزء من الإله ولا أنه شريك للإله "يهوه"، وإنما يرون أنه كان في تلك المرحلة على شكل ملك فقط[4]. وهذا يظهر سعي راسل ومن بعده شهود يهوه إلى العودة بعقيدة الألوهية إلى صفائها التوحيدي الذي كانت عليه في عصر المسيح والقرنين التاليين له، قبل أن يتم فرض عقيدة التثليث بالقوة من قِبل

---

1 - Patai, *The Messiah Texts*, p.16.

2 - Hoekema, *The Four Major Cults*, p.270.

3- **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص253.

4 - Hoekema, *The Four Major Cults*, p.270.

السلطة الرومانية. ولا شك أن شهود يهوه في ميلهم إلى التوحيد يقتربون كثيرا في هذه النقطة من الديانات السماوية الموحدة: الإسلام واليهودية.

المرحلة الثانية: مرحلة الوجود الإنساني

يعتقد شهود يهوه أنه عندما حان الوقت الذي حدده الإله لعيسى لينتقل إلى مرحلة الإنسانية أخذ "يهوه" بقدرته الخارقة وبطريقة معجزة الحياة السماوية الكاملة لعيسى ووضعها في بويضة في رحم مريم العذراء. وبقدرة الإله الخارقة استطاع أن ينقل شخصية عيسى بكل مواصفاتها ونمط حياته الكامل إلى تلك البويضة التي كانت في رحم مريم العذراء، ومن هناك بدأ الحمل، وبدأت المرحلة الثانية من حياة عيسى بوصفه كائنا بشريا. وكما يرث المولود صفات والده فإن عيسى قد ورث صفات الكمال من الأب "يهوه" ومن وجوده الأول الذي كان يتصف بالكمال. ولم يرث صفة النقص البشري من أمه مريم، وبذلك ولد عيسى متصفا بصفات الكمال ولم يرث صفة النقص أو الخطيئة البشرية على الرغم من كونه ولد في جسد إنساني[1].

ولذلك يعتقدون أنه لا وجود لأب بشري لعيسى، وأن ذلك سبب كونه لم يرث أي خطيئة أو نقص بشري[2].

ومما جاء في ذلك ما ورد في كتاب **المصالحة** (ص31): "فهو المسيح، قد ولد ولدا بشريا، ونما إلى درجة الرجولة، متشحا بالمجد والشرف الخاصين بالرجل الكامل، وجعله إنسانا لا أكثر من إنسان"[3].

وجاء في كتاب **ليكن الله صادقا** (ص 124-126): "إن الله حَوّلَ ابنه الحبيب إلى إنسان كامل مساو لآدم الكامل... كان يسوع على الأرض في مركز مساو للذي شغله آدم قبل العصيان، أي إنسانا بارا كاملا متنزها عن الإثم"[4].

1-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.281.

2-*What Does God Require Of Us*? p.6.

3-**موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص249.

4-المرجع السابق، ص250.

ويرفض شهود يهوه فكرة كون الإله تجسد في عيسى كما يرى عامة النصارى، فهم يرون أن يسوع غير مساو للإله. جاء في كتاب **المصالحة** (ص126-129): "والأسماء: يهوه، والله القادر على كل شيء، والعلي لم تطلق أبدا على يسوع في الكتاب المقدس "[1].

وجاء في عدد أكتوبر 1955م من مجلة **برج المراقبة** (ص149): "ليس يهوه ويسوع شخصية واحدة، وليس يسوع معادلا لله"[2].

ويرى شهود يهوه أن عيسى أرسل في صورة بشرية لثلاثة أغراض[3]:

1. لتعليم الناس الحق حول الله. (فَقَالَ لَهُ بِيلاَطُسُ: أَفَأَنْتَ إِذاً مَلِكٌ؟ أَجَابَ يَسُوعُ: أَنْتَ تَقُولُ إِنِّي مَلِكٌ. لِهَذَا قَدْ وُلِدْتُ أَنَا وَلِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي)[4].

2. ليكون الشخص الكامل الذي يمثّل النموذج الذي يقتدي به الناس. (لأَنَّكُمْ لِهَذَا دُعِيتُمْ. فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ لأَجْلِنَا، تَارِكاً لَنَا مِثَالاً لِكَيْ تَتَّبِعُوا خُطُواتِهِ)[5].

3. ليضحي بحياته من أجل تخليص الناس من الخطيئة والموت: (كَمَا أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدَمَ بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ)[6].

ويعتقد شهود يهوه أن عيسى ولد عام (2 ق.م) من الفتاة العذراء اليهودية مريم، وأنه ينتمي إلى نسل داود[7]. وهذه نقطة تشابه أخرى مع اليهود فيما يتعلق بنسل المسيح المخلص، حيث يرى اليهود أنه ينبغي أن يكون من نسل داود. ولكن محاولة إرجاع نسب المسيح عيسى إلى نسل داود ليست من اختراع شهود يهوه، وإنما وضعها كُتّاب

1- المرجع نفسه، ص252.

2- نفسه، ص252.

3- *What Does God Require Of Us*? p.6.

4- إنجيل يوحنا، الإصحاح 18: 37.

5- رسالة بطرس الأولى، الإصحاح 2: 21.

6- إنجيل متى، الإصحاح 20: 28.

7- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.186.

الأناجيل. وبغض النظر عن مدى صحة تلك النسبة، فإن الغرض منها هو الاستجابة لنبوءات العهد القديم عن المسيح المخلص، وما دام عيسى عليه السلام كان يهوديا وبُعث في اليهود فإن أتباعه اعتقدوا أنه هو المسيح المخلص الذي بشّر به أنبياء العهد القديم، ومن ثم فإن مطابقة تلك النبوءات تقتضي أن يكون نسبه من نسل داود.

كما يعتقد شهود يهوه أنه تم تعيين عيسى مسيحا مخلصا في الوقت الذي تمّ فيه تعميده سنة 29م[1]. وهذه نقطة تشابه أخرى مع اليهودية، حيث أنهم يرون أن التعميد عند النصارى. هو ما يقابل عادةَ المسح بالزيت المقدس عند اليهود. ويعتقدون أن الروح القدس قام بتعميد (مسح) عيسى، وبذلك أصبح هو "الكاهن الأعظم"، وهو "مسيح الرب"، وأنه بمجرد تعميده أصبح هو المسيح الوارث لمملكة السماء[2]. وبذلك تكون نقطة التحول في حياة عيسى التي صار بموجبها هو المسيح المخلص ووارث مملكة السماء هي تعميده (مسحه) من قبل الروح القدس[3].

جاء في كتاب **الخليقة** (ص12-14): "...وفي الوقت الذي عينه الله تحول هذا المخلوق وهو اللوغوس من السماء إلى الأرض وجعل بشكل إنسان، وثم صار معروفا باسم يسوع المعطى له من الله... وعند ابتداء رسالته الأرضية مسح بروح الله القدوس، ومن ذلك الوقت فما بعده عرف بلقب يسوع المسيح..."[4].

وجاء في الكتاب نفسه (ص 249): "وفي وقت عمادته تغير يسوع بقدرة يهوه إلى الطبيعة الإلهية، وعندئذ وفي ذلك المكان مسحه الله بروحه، هناك صار يسوع المسيح مسيح الله... وبعد أن مسح يسوع هكذا أدرك ماهية علاقته بيهوه وفهم العمل الذي وجب عليه القيام به"[5].

ويبدو في مقارنة شهود يهوه التعميد بالمسح تأثرا بالتراث اليهودي الوارد في العهد

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.197.
2- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.273.
3- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.187.
4- **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص251.
5- المرجع السابق، ص251.

القديم، ومحاولة لإثبات مسيحانية عيسى طبقا للتقاليد اليهودية ولكن في ثوب جديد هو ثوب المسيحية المتمثل في التعميد، خاصة وأن لقب المسيح في العهد القديم مشتق من فعل المسح بالزيت المقدّس.

المرحلة الثالثة: مرحلة ما بعد الحياة الإنسانية

يعتقد شهود يهوه أن عيسى مات في يوم 14 نيسان 33م، وأنه علق على خشبة وليس على صليب كما هو شائع بين المسيحيين، ويعتقدون أن الصليب رمز من رموز الوثنية. كما يعتقدون أنه قد بُعث من بين الأموات بوصفه روحا عظيمة خالدة، وأن جسده الإنساني لم يبعث وإنما كانت القيامة لروحه فقط[1]،وأن ظهوره لتلاميذه لا يعني أنه ظهر في جسده الإنساني وإنما كان مجرد تَمَثُّل في صورة الإنسان كما تتمثل الملائكة بصورة الإنسان أو بصورة الحيوان. ومما يستدلون به على كون قيامته كانت بالروح فقط النصوص الآتية[2] :

ـ(هَكَذَا مَكْتُوبٌ أَيْضاً: صَارَ آدَمُ الإِنْسَانُ الأَوَّلُ نَفْساً حَيَّةً وَآدَمُ الأَخِيرُ رُوحاً مُحْيِياً)[3] .

ـ(فَإِنَّ الْمَسِيحَ أَيْضاً تَأَلَّمَ مَرَّةً وَاحِدَةً مِنْ أَجْلِ الْخَطَايَا، الْبَارُّ مِنْ أَجْلِ الأَثَمَةِ، لِكَيْ يُقَرِّبَنَا إِلَى اللهِ، مُمَاتاً فِي الْجَسَدِ وَلَكِنْ مُحْيىً فِي الرُّوحِ)[4].

جاء في كتاب **ليكن الله صادقا** (ص 123): "فإن تلك الحياة البشرية الكاملة مع كل ما يقترن بها من حقوق وآمال قد بذلها يسوع بموته الذي ذاقه لا بسبب إثم أو عصيان. وعندما أقيم يسوع من الأموات لم يسترجع الحياة البشرية التي ضحى بها بموته، ولكنه أقيم شخصا روحيا خالدا ممجدا"[5].

ويعتقد شهود يهوه أن البعثة الروحية للمسيح كانت ضرورية لإكمال عملية

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.186

2- *What Does God Require Of Us*? p.7.

3- رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، الإصحاح 15: 45.

4- رسالة بطرس الأولى، الإصحاح 3: 18.

5- **موسوعة الأديان في العالم**، جزء الإصلاح الديني المسيحي، ص254.

التكفير عن خطيئة آدم، حيث يرون أنه من أجل التكفير عن خطيئة آدم كان لابد لعيسى من التضحية بجسده والتخلص منه إلى الأبد[1].

كما يعتقدون أنه بعد قيامته من بين الأموات منحت له صفة الخلود، وهو أول مخلوق تمنح له تلك النعمة جزاء له على إخلاصه للرب وأمانته في عمله على الأرض، واستعاد حياته الملائكية[2]، ونصّبه الله ملكا على مملكته التي سوف تُقام في المستقبل، وبقي ينتظر جالسا على يمين الأب في انتظار أن يحين وقت اعتلائه عرش تلك المملكة وبداية الحكم في وسط أعدائه[3].

وفي هذا العنصر الأخير نلاحظ أيضا التشابه مع بعض التصورات اليهودية التي ترى أن المسيح المخلص قد خُلق منذ عصر التكوين وبقي ينتظر في السماء حلول موعد نزوله لإقامة مملكة الرب في الأرض، ولا غرابة في ذلك فإن مصدر شهود يهوه في تصورهم هذا هو سفر المزامير التوراتي.

ثالثا: الاحتفال بعيد الميلاد

يرى شهود يهوه أن عيسى عليه السلام لم يولد في الخامس والعشرين من شهر ديسمبر، وإنما وُلِد في حدود الفاتح من شهر أكتوبر، وهو الوقت الذي وصفه إنجيل لوقا بأن الرعاة يتركون فيه غنمهم في الخارج[4]. ويعتقدون أن المسيح لم يطلب أبدا من تلاميذه أن يحتفلوا بعيد ميلاده، بل طلب منهم تذكّر يوم وفاته[5]، كما يعتقدون أن

1- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.274.

2- المرجع السابق، ص275.

3- يستند شهود يهوه في معتقدهم هذا إلى ما جاء في سفر المزامير: (قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ. يُرْسِلُ الرَّبُّ قَضِيبَ عِزِّكَ مِنْ صِهْيَوْنَ. تَسَلَّطْ فِي وَسَطِ أَعْدَائِكَ) سفر المزامير، المزمور 110: 1-2. و Penton, *Apocalypse Delayed*, p.187 و *What Does God Require Of Us*? p.7.

4- "وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ. وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ فَخَافُوا خَوْفاً عَظِيماً. فَقَالَ لَهُمُ الْمَلاَكُ: لاَ تَخَافُوا. فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" إنجيل لوقا، الإصحاح 2: 8-11.

5- ويستدلون على ذلك بما ورد في إنجيل لوقا، الإصحاح 22: 19-20: "وَأَخَذَ خُبْزاً وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُبْذَلُ عَنْكُمْ. اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي. وَكَذَلِكَ الْكَأْسَ أَيْضاً بَعْدَ الْعَشَاءِ قَائِلاً: هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ".

الاحتفال بعيد ميلاد المسيح عادة وثنيّة دخلت المسيحية من الديانات المحرّفة القديمة، وأن المسيحيين الأوائل لم يكونوا يحتفلون بهذا اليوم.

وبناء على اعتقادهم هذا، يحتفلون باليوم الذي يعتقدون أن المسيح توفي فيه، وهو عيد الفصح في الرابع عشر من شهر نيسان من كل سنة، ويحرّمون بعض العادات المستعملة في احتفالات هذا العيد، مثل استعمال البيض والأرانب ويعدونها من موروثات الديانات القديمة.

كما يحرّم شهود يهوه الاحتفال بأعياد ميلاد الأشخاص، ويرون أن هذه العادة من التقاليد التي وفدت على المسيحيين من الديانات المحرفة القديمة، ولم يكن يفعلها المسيحيون الأوائل. ويرون أن كل ما ورد في الإنجيل عن الاحتفال بأعياد الميلاد هي احتفالات قام بها أشخاص وثنيّون لم يكونوا يعبدون "يهوه". ويستدلون على ذلك بالنصوص الآتية:

- ما ورد في سفر التكوين من العهد القديم: (فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَوْمِ مِيلاَدِ فِرْعَوْنَ أَنَّهُ صَنَعَ وَلِيمَةً لِجَمِيعِ عَبِيدِهِ وَرَفَعَ رَأْسَ رَئِيسِ السُّقَاةِ وَرَأْسَ رَئِيسِ الْخَبَّازِينَ بَيْنَ عَبِيدِهِ) (الإصحاح 40: 20).

- ما ورد في إنجيل مرقس: (وَإِذْ كَانَ يَوْمٌ مُوافِقٌ لَمَّا صَنَعَ هِيرُودُسُ فِي مَوْلِدِهِ عَشَاءً لِعُظَمَائِهِ وَقُوَّادِ الأُلُوفِ وَوُجُوهِ الْجَلِيلِ) (الإصحاح 6: 21) [1] .

رابعا: الروح القدس

يعتقد شهود يهوه أن الروح القدس ليس جزءا من الذات الإلهية ولا أقنوما من أقانيم الثالوث الذي تؤمن به أغلب الطوائف المسيحية، وإنما هو رمز للقوة الإلهية الفاعلة (God's active force)[2]. ويرون أن النصوص التي وردت في الأناجيل بتشخيص الروح القدس لا تؤخذ على ظاهرها بكون الروح القدس شخصية مستقلة، وإنما هي تعبيرات مجازية درج كُتّاب الأناجيل على استعمالها، كما هو وارد. مثلا. في

1_ *What Does God Require Of Us?* pp. 22-23

2_ المراجع السابق، ص5.

خامسا: عقيدة الفداء

إنجيل لوقا في تشخيص الحكمة ووصفها بأن لها أبناء: "وَالْحِكْمَةُ تَبَرَّرَتْ مِنْ جَمِيعِ بَنِيهَا" (إنجيل لوقا 7: 35)، وإعطاء صفة الملك للموت: "لَكِنْ قَدْ مَلَكَ الْمَوْتُ مِنْ آدَمَ إِلَى مُوسَى" (رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح 7: 14). وغير هذا كثير جدا من المواضع التي ورد فيها تشخيص أشياء كثيرة[1].

يرى شهود يهوه أن عيسى قد ضحى بحياته الإنسانية الكاملة ليدفع ثمن خطيئة آدم، وهو المذكور في الإنجيل باسم الفداء، ونتيجة لذلك استطاع عيسى تحرير المؤمنين به من الحكم بالموت، فكل من آمن به تغفر له ذنوبه وينعم بالحياة الخالدة بعد البعث، ويستدلون على ذلك بالنصوص الآتية[2]:

- ما ورد في إنجيل يوحنا: (لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ) (الإصحاح 3: 16).

- ما ورد في رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس: (لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ. أَلَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ) (الإصحاح 2: 5-6).

- ما ورد في رسالة بولس إلى أهل رومية: (فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً) (الإصحاح 5: 18-19).

سادسا: الصليب

يرفض شهود يهوه فكرة موت عيسى على الصليب، ويرون أنه مات على عمود أو عصا، وأن الكلمة اليونانية التي ترجمت في الأناجيل بـ"الصليب" لا تعني سوى خشبة، وأن النصارى

1- *Should You Believe in Trinity*? pp.21-22.

2- *What Does God Require Of Us?* pp.6-7.

الأوائل لم يكونوا يستخدمون الصليب في عبادتهم، وإنما جاء رمز الصليب من الديانات القديمة المحرفة؛ وبناء على ذلك فإنه لا يجوز اتخاذ الصلبان ولا استخدامها في العبادة [1].

سابعا: الصور والتماثيل

يرفض شهود يهوه السجود لتماثيل وصور المسيح أو مريم، كما يحرمون وضع تلك التماثيل والصور في أماكن العبادة، ويعتقدون أنه يجب إفراد الله بالعبادة، وأن لا يشرك في مجده أحد ولا شيء، وأن الصور لا قوة لها على مساعدة الإنسان. ويستدلون على معتقدهم هذا بما ورد في سفر إشعياء (أَنَا الرَّبُّ هَذَا اسْمِي وَمَجْدِي لاَ أُعْطِيهِ لآخَرَ وَلاَ تَسْبِيحِي لِلْمَنْحُوتَاتِ) (الإصحاح 42: 8)[2] .

ثامنا: التعميد

يرى شهود يهوه أنه لا يجوز تعميد الأولاد لسببين: أحدهما أن القيام به في هذه السن خرق لحرية الأولاد في اختيار ديانتهم بعد البلوغ، وثانيهما أن يسوع لا يجيزه بموجب ما ورد في إنجيل مرقس: (مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ يُدَنْ) (الإصحاح 16: 16)، وهذا يعني أن المرشح للعماد يجب أن يُنْشِئَ عَمَلَ إيمانٍ صريحٍ، والحالُ أن الولدَ عاجزٌ عنه.

ويرى شهود يهوه أن العماد بالتغطيس هو الطريقة الأكثر قدما للمعمودية، وأن الكنيسة هي التي غيرت ذلك وتبنت ترتيبا آخر، وهي ملامة على ذلك.

تاسعا: القديسون

لا يؤمن شهود يهوه بوجود طبقة الكهنة والقديسين، ويرون أن إكرام القديسين لدى المسيحيين يتعدى حدود الأدب الديني لما فيه من المبالغات. ويرون أن إكرام القديسين واتخاذهم وسطاء بين الله والناس لا يجوز بدليل ما جاء في رسالة بولس إلى أهل تيموثاوس: (لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ) (الإصحاح 2: 6)[3] .

1- *What Does God Require Of Us?* P.23.

2- المرجع السابق، ص5.

3- **موسوعة الأديان في العالم**: جزء الإصلاح الديني، ص278.

الفصل الخامس

المسيح المخلص ومملكة الرب الموعودة

المبحث الأول: أصول عقيدة المسيح المخلص في الديانة اليهودية

المبحث الثاني: الظروف السابقة لظهور المسيح

المبحث الثالث: وقت ظهور المسيح المخلص

المبحث الرابع: وظيفة المسيح المخلص

المبحث الخامس: مملكة الرب الموعودة

المبحث الأول
أصول عقيدة المسيح المخلص في الديانة اليهودية

أولا: مصطلح "ماشيح/ Mashiah" وأصوله الدينية

"ماشيح" كلمة عبرية تعني "المسيح المخلص"، ومنها "مشيحوت" أي "المشيحانية" وهي الاعتقاد بمجيء الماشيح[1] .

والكلمة مشتقة من الكلمة العبرية "مشح" بمعنى "مسح" بالزيت سواء لغرض عادي أو لغرض مقدس[2].ثم غلب استعمالها للمسح لأغراض مقدسة. وبذلك تكون كلمة "المسيح" بمعنى اسم المفعول "الممسوح".

ويرى الباحث اليهودي رفائيل باتاي (Raphael Patai) أن مصطلح "ماشيح/ مسيح" قد وجد قبل ظهور مفهوم "المسيح المخلص" بقرون عديدة، حيث أنه في الأصل. كما هو وارد في العهد القديم. يشير إلى هارون وذريته الذين كانوا يمسحون بالزيت لإضفاء صفة القدسية عليهم وتكريسهم لخدمة الرب[3].(وَتُلْبِسُ هَارُونَ أَخَاكَ إِيَّاهَا وَبَنِيهِ مَعَهُ وَتَمْسَحُهُمْ وَتَمْلأُ أَيَادِيهِمْ وَتُقَدِّسُهُمْ لِيَكْهَنُوا لِي)[4].

وقد كان الكاهن الأكبر هو الذي يوصف على الخصوص بـ"ماشيح الرب" كما ورد

1- عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2000م)، ج2، ص294.

2- Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vol.9, p.472.

3- Patai, Raphael, *The Messiah Texts* (New York: Avon Books, 1979) p.xxi.

4- سفر الخروج، الإصحاح 28: 41.

في مواضع كثيرة في سفر اللاويين منها[1]: (إِنْ كَانَ الْكَاهِنُ الْمَمْسُوحُ يُخْطِئُ لإِثْمِ الشَّعْبِ يُقَرِّبُ عَنْ خَطِيَّتِهِ الَّتِي أَخْطَأَ ثَوْرًاابْنَ بَقَرٍ صَحِيحاً لِلرَّبِّ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ)(2).

وبعد تأسيس النظام الملكي أصبح مصطلح "ماشيح الرب" يُطلق على الملك كناية على أن ذلك المسح من طرف الكاهن الأكبر يمنحه القدسية(3).كما يعدّ دليلا على تنصيبه بطريقة شرعية، وأنه مختار من قبل "يهوه" ويحكم نيابة عنه، ويمنح بني إسرائيل البركة بأسمه(4).ومن النصوص التي وردت في ذلك: (مُخَاصِمُو الرَّبِّ يَنْكَسِرُونَ. مِنَ السَّمَاءِ يُرْعِدُ عَلَيْهِمْ. الرَّبُّ يَدِينُ أَقَاصِيَ الأَرْضِ، وَيُعْطِي عِزّاً لِمَلِكِهِ، وَيَرْفَعُ قَرْنَ مَسِيحِهِ)(5). (فَقَالَ لِرِجَالِهِ: حَاشَا لِي مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ أَنْ أَعْمَلَ هَذَا الأَمْرَ بِسَيِّدِي بِمَسِيحِ الرَّبِّ، فَأَمُدَّ يَدِي إِلَيْهِ لأَنَّهُ مَسِيحُ الرَّبِّ هُوَ)(6).والكلام هنا لداود عن الملك شاول.

كما أن طقوس المسح بالزيت المقدس استعملت مع بعض الأنبياء أيضا، مثل الأمر الذي ورد إلى النبي "إيليا" بمسح "حزائيل" ملكا على آرام، و"ياهو" ملكا على إسرائيل، وأليشع نبيا في مكانه(7).(فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: اذْهَبْ رَاجِعاً فِي طَرِيقِكَ إِلَى بَرِّيَّةِ دِمِشْقَ، وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَزَائِيلَ مَلِكاً عَلَى أَرَامَ، وَامْسَحْ يَاهُوَ بْنَ نِمْشِي مَلِكاً عَلَى إِسْرَائِيلَ، وَامْسَحْ أَلِيشَعَ بْنَ شَافَاطَ مِنْ آبَلَ مَحُولَةَ نَبِيّاً عِوَضاً عَنْكَ)(8) .

ثم تطور بعد ذلك هذا المصطلح، وأصبح في النهاية يستعمل للدلالة على المخلص الذي يظهر في نهاية الزمن ويقوم بمهام تخليص بني إسرائيل وإقامة مملكة الرب(9) .

1-Patai, *The Messiah Texts*, p.xxii.

2 سفر اللاويين، الإصحاح 4: 3. وانظر أيضا: سفر اللاويين 4: 5، 16، و6: 15.

3-Patai, *The Messiah Texts*, p.xxii.

4-ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية** (أبو ظبي: مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، د. ط، د. ت) ص28-29، وPenton, *Apocalypse Delayed*, p.185.

5-سفر صموئيل الأول، الإصحاح 4: 3.

6-سفر صموئيل الأول الإصحاح 24: 6.

7- Patai, *The Messiah Texts*, p.xxii.

8-سفر الملوك الأول، الإصحاح 19: 15-16.

9-Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vol. 9, p.472.

وتوجد إشارات ونصوص كثيرة في الكتابات المنسوبة إلى أنبياء بني إسرائيل تتحدث عن فكرة قدوم الملك المخلص الذي يحقق الخلاص لبني إسرائيل، ويقدرها ربانيو التلمود بحوالي (116) فقرة، وهي التي فُسِّرت فيها بعد على أنها تتحدث عن المسيح المخلص أو لها علاقة بقدومه[1].

ويرى هلمر رنجرن (Helmer Ringgren/ كاتب مادة "المسيحانية" في موسوعة الأديان) أن مصطلح "ماشيح" في العهد القديم كان يستعمل دائما للإشارة إلى الملوك الفعليين لتلك الفترات، ولكنه في فترة ما بين العهدين القديم والجديد (220ق.م.70م) أصبح المصطلح يستعمل للدلالة على الملك المخلص الذي يظهر في المستقبل[2].

ويرى (Raphael Patai) أن كثيرا مما يُسمى بالنبوءات المسيحانية لا يمكن اعتبارها نبوءات تتعلق بالمسيح المخلص سوى في ضوء تلك التفسيرات المتأخرة من قبل علماء التلمود وكُتّاب الشروح والتعليقات، إذ إنها يمكن أن يكون كُتّابها كانوا يقصدون بها أشياء أخرى في زمن كتابتها.

فمثلا النصوص الواردة في سفر إشعياء (42: 1-4، 49: 1-6، 50: 4-9، 52: 13، 53: 12) قد فُهِمت لزمن طويل على أنّ المقصود بها معاناة شعب بني إسرائيل في المنفى مشخصة في "عبد الرب". ولكن هذه الفقرات أصبحت في أزمنة التلمود تفسر على أنها تتحدث عن المسيح المخلص، ثم ترسخ ذلك الفهم في الوعي اليهودي على مدى العصور[3].

ونظرا إلى كثرة النصوص الواردة في العهد القديم والتي عدت فيها بعد هي أصول عقيدة المسيح المخلص عند اليهود فإنه لا يمكن ذكرها كلها، ولكن سأكتفي بإيراد مقتطفات منها، لإبراز جذور الفكرة فيها.

1- ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص71.

2- Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vol. 9, p.469.

3- Patai, *The Messiah Texts*, p.1.

1. ما جاء في سفر التكوين من حديث عن شخصية تدعى "شيلون":

(لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ)،[1] حيث حاول باحثو التوراة تفسير عبارة "حتى يأتي شيلون" على أنها تشير إلى مُلْك المسيح المخلص[2].

2. نصوص سفر العدد التي تتحدث عن كوكب يخرج من نسل يعقوب ويعيد لإسرائيل مجدهم ويحطم أعداءهم: (أَرَاهُ وَلكِنْ لَيْسَ الآنَ. أُبْصِرُهُ وَلكِنْ لَيْسَ قَرِيباً. يَبْرُزُ كَوْكَبٌ مِنْ يَعْقُوبَ وَيَقُومُ قَضِيبٌ مِنْ إِسْرَائِيل فَيُحَطِّمُ طَرَفَيْ مُوآبَ وَيُهْلِكُ كُل بَنِي الوَغَى)[3].

3. مسيح الرب الذي ورد ذكره في أشعار المزامير: (إِلَيْكَ يَا رَبُّ أَصْرُخُ... عَلَيْهِ اتَّكَلَ قَلْبِي فَانْتَصَرْتُ. وَيَبْتَهِجُ قَلْبِي وَبِأُغْنِيَتِي أَحْمَدُهُ. الرَّبُّ عِزٌّ لَهُمْ وَحِصْنُ خَلاَصِ مَسِيحِهِ هُوَ. خَلِّصْ شَعْبَكَ وَبَارِكْ مِيرَاثَكَ وَارْعَهُم وَاحْمِلْهُم إِلى الأَبَدِ)[4].

4. نبوءة ميلاد طفل الواردة في سفر إشعياء: (...لأَنَّهُ يُولَدُ لَنَا وَلَدٌ وَنُعْطَى ابْناً وَتَكُونُ الرِّيَاسَةُ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجِيباً مُشِيراً إِلَهاً قَدِيراً أَباً أَبَدِيّاً رَئِيسَ السَّلاَمِ. لِنُمُوِّ رِيَاسَتِهِ وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ وَعَلَى مَمْلَكَتِهِ لِيُثَبِّتَهَا وَيَعْضُدَهَا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ مِنَ الآنَ إِلى الأَبَدِ)[5].

5. النصوص الواردة في سفر إشعيا التي تتحدث عن "عبد الرب" الذي يعاني في انتظار توافر الظروف المناسبة للخروج لإعادة المجد لبني إسرائيل والقضاء على أعدائهم: (هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي... لاَ يَصِيحُ وَلاَ يَرْفَعُ وَلاَ يُسْمِعُ فِي الشَّارِعِ صَوْتَهُ. قَصَبَةً مَرْضُوضَةً لاَ يَقْصِفُ وَفَتِيلَةً خَامِدَةً لاَ يُطْفِئُ.

1- سفر التكوين، الإصحاح 49: 10.

2- ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص71.

3- سفر العدد، الإصحاح 24: 17.

4- سفر المزامير، المزمور 28: 1-9.

5- سفر إشعياء، الإصحاح 9: 2-7.

إِلَى الأَمَانِ يُخْرِجُ الْحَقَّ. لاَ يَكِلُّ وَلاَ يَنْكَسِرُ حَتَّى يَضَعَ الْحَقَّ فِي الأَرْضِ وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ)[1].

6. النبوءات التي تتحدث عن خروج غصن من جذع يسى تحل عليه روح الرب ومخافته والحكمة والفهم والمشورة، ويحكم بالعدل المساكين ويميت المنافقين وينصف البائسين[2].

7. يوم الرب الذي ورد الحديث عنه في سفر عاموس: (وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَشْتَهُونَ يَوْمَ الرَّبِّ. لِمَاذَا لَكُمْ يَوْمُ الرَّبِّ هُوَ ظَلاَمٌ لاَ نُورٌ؟ كَمَا إِذَا هَرَبَ إِنْسَانٌ مِنْ أَمَامِ الأَسَدِ فَصَادَفَهُ الدُّبُّ أَوْ دَخَلَ الْبَيْتَ وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَائِطِ فَلَدَغَتْهُ الْحَيَّةُ! أَلَيْسَ يَوْمُ الرَّبِّ ظَلاَماً لاَ نُوراً وَقَتَاماً وَلاَ نُورَ لَهُ؟)[3].

8. قصة العظام الجافة الواردة في الإصحاح السابع والثلاثين من سفر حزقيال:

9. ما ورد في سفر دانيال من حديث عن المسيح الأمير: (...اعْلَمْ وَافْهَمْ أَنَّهُ مِنْ خُرُوجِ الأَمْرِ لِتَجْدِيدِ أُورُشَلِيمَ وَبنَائِهَا إِلَى الْمَسِيحِ الرَّئِيسِ سَبْعَةُ أَسَابِيعَ وَاثْنَانِ وَسِتُّونَ أُسْبُوعاً يَعُودُ وَيُبْنَى سُوقٌ وَخَلِيجٌ فِي ضِيقِ الأَزْمِنَةِ. وَبَعْدَ اثْنَيْنِ وَسِتِّينَ أُسْبُوعاً يُقْطَعُ الْمَسِيحُ وَلَيْسَ لَهُ وَشَعْبُ رَئِيسٍ آتٍ يُخْرِبُ الْمَدِينَةَ وَالْقُدْسَ وَانْتِهَاؤُهُ بِغَمَارَةٍ وَإِلَى النِّهَايَةِ حَرْبٌ وَخِرَبٌ قُضِيَ بِهَا)[4].

هذه هي أبرز الأسس النصية لعقيدة المسيح المخلص في العهد القديم، والآن ننتقل إلى تتبع التطور التاريخي لها خاصة بعد الأسر البابلي.

1- سفر إشعياء، الإصحاح 42: 1-4، والمعنى نفسه في: سفر إشعياء (49: 1-6)، (50: 4-9)، (52: 13)، (53: 12).

2- سفر إشعياء، الإصحاح 11: 1-6، سفر إرميا، الإصحاح 23: 5-6، والمعنى نفسه في الإصحاح 23: 15-17.

3- سفر عاموس، الإصحاح 5: 18-20.

4- سفر دانيال الإصحاح 9: 24-26، والمعنى نفسه في الإصحاح 12: 1-3.

ثانيا: التطور التاريخي لفكرة المسيح المخلص

على الرغم من وجود بعض الإشارات التي تفهم على أنها ترمز إلى المسيح المخلص في أسفار أنبياء ما قبل السبي، مثل ما ورد في سفر عاموس والتي سبق ذكر بعضها، إلا أن فكرة المخلِّص ظهرت بوضوح أكبر في كتابات أنبياء ما بعد الأسر؛ وذلك أنه بعد الانهيار السياسي الذي حل ببني إسرائيل من خلال زوال مملكتي إسرائيل ويهوذا على يد ملوك آشور وبابل[1]، تحوّل بنو إسرائيل أساسا إلى جماعات دينية تهتم بالشريعة ونصوص التوراة. وقد أدت تلك الظروف السياسية العصيبة التي حلت بهم إلى نشأة وتبلور فكرة المسيحانية التي كانت في أصلها فكرة سياسية تهدف إلى التعويض عن سقوط المملكة الأرضية وجعل الأمل في إمكانية بعثها في المستقبل مستمرا، ثم صُبِغت بصبغة دينية لإعطائها مصداقية ووقعا أكبر في النفوس[2].

ومما أسهم في تطور الفكر المسيحاني عند أنبياء بني إسرائيل . خاصة أنبياء أزمة الكيان اليهودي القديم . ما أصاب ذلك المجتمع من الانحلال الديني وفساد الأخلاق وانحراف الحكام والقضاة، وقهر الأقوياء للضعفاء، وتمزق الروابط بين طبقات المجتمع مما أدى إلى وقوعهم في أيدي أعدائهم والمعاناة من ذُلّ العبودية، وقد صور أنبياء أزمة الكيان اليهودي كل ما ألَمّ بالمجتمع العبري من فساد، فأنذروا وتوعدوا، وصوروا للشعب ما سيحل به من عقاب صارم يؤدب الرب به شعبه. وعلى ذلك برزت في أقوال الأنبياء فكرة الخلاص وبشروا بمجيء المسيح الفادي المنقذ لشعب الرب، وهي فكرة كانت تبرزها الأزمات السياسية من حين لآخر[3].

1- Goldberg, David J & Rayner, John D., *The Jewish People: Their History and Their Religion* (London: Penguin Books, 1987) p.33.

2- ينظر، محمد خليفة حسن، **الديانة اليهودية** (القاهرة: د. ن، د. ط، د. ت)، ص163-165.

3- ينظر، محمد أحمد المراغي، **إشعياء نبيّ بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم** (بيروت: دار العلوم، ط1، 1412هـ/1992م)، ص361- 362.

ويرى (Raphael Patai) أنه في زمن إشعياء (القرن الثامن قبل الميلاد)، بدأ انتباه أنبياء بني إسرائيل ينصرف من الحاضر-المضطرب إلى أمل المستقبل المزهر. ويظهر ذلك فيما كان يراه إشعياء في المستقبل من سلام عالمي يحققه القضيب الذي يخرج من جذع يسى[1].

وبعد تدمير القدس (586 ق.م)، وما تلا ذلك من الأسر البابلي بدأ التفكير في صورة مستقبل بني إسرائيل يشغل حيزا كبيرا من تفكير زعمائهم، ونجد ذلك ظاهرا في نبوءات حزقيال الذي عاش في بابل في ذلك الوقت، وبعد حزقيال بحوالي نصف قرن عاش في بابل نبي آخر مجهول الاسم الحقيقي ويشار إليه عادة باسم "إشعياء الثاني"، وهو الذي كتب الإصحاحات من (40-55) من سفر إشعيا، وهو نبي شاعر تكلم مرارا عن "عبد الرب" واصفاً نداءَ ورسالةَ ومعاناةَ وموتَ وبعثةَ هذه الشخصية الغامضة[2].ومع أنه إلى حد الآن ليس هناك اتفاق بين العلماء والباحثين في التراث اليهودي حول المقصود بهذا "العبد" إلا أن أحبار التلمود قد فسروه على أنه المسيح المخلص، وفسروا ما ذكر من معاناته على أنها تشير إلى المسيح بن يوسف.

وفي القرن الثاني قبل الميلاد تمت كتابة الكتب الأخيرة من العهد القديم والكتب الأولى من الأسفار المزيفة (Apocrypha)، وفي تلك الكتب تحولت فكرة المسيح القديمة التي تم التلميح إليها في بعض الأسفار الأولى من العهد القديم إلى محط تركيز

1- جاء في سفر إشعياء: (وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ. وَيَحِلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ رُوحُ الْمَشُورَةِ وَالْقُوَّةِ رُوحُ الْمَعْرِفَةِ وَمَخَافَةِ الرَّبِّ... بَلْ يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ... فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ...) (الإصحاح 11: 1-6) وسواء عدت هذه الفقرات تتحدث عن المسيح المخلص أو عدت خاصة بملك ذلك العصر من باب حثه على الاتصاف بتلك الصفات، فإنها تعد من النصوص التي مهدت لظهور فكرة المسيح المخلص؛ منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص92.

ويسّى الوارد ذكره في هذه الفقرات هو أب داود عليه السلام، وقد عاش في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، والمقصود بكونه من جذع يسّى أي من نسل داود بن يسّى. Comay, Joan, *Who's Who in the Old Testament* (London: The Orion Publishing Group, 1993) p.188

2- سفر إشعيا 42: 1-4، 49: 1-6، 50: 4-9، 52: 13، 53: 12.

كُتاب تلك الأسفار، وبنوا عليها تفاصيل كثيرة. ففي هذه الأسفار أصبحت فكرة الخلاص الغيبي التي تكون في "نهاية الأيام" ركنا من أركان أسطورة المسيح. وتعد نبوءات دانيال[1] أبرز تلك الأسفار[2].

ومنذ القرن الميلادي الأول أصبح المسيح المخلص العنصر المركزي في الأساطير اليهودية حول المستقبل، حيث سجل الأسطوريون من اليهود تفاصيل الدراما التي سيكشف عنها في "نهاية الأيام"، والأكثر من ذلك أنهم قدموا نصوصا تفصيلية للحوارات والمناقشات التي سوف تقع بين أطراف تلك الدراما: الإله، المسيح المخلص، النبي إيليا، شعب إسرائيل، الأتقياء، الأشقياء، أمم العالم، جوج (يأجوج) ومأجوج، الشيطان أرميلوس، ميكائيل وجبرائيل، الملائكة، الشيطان صمائيل، الأرض، الجبال، المياه وغيرها. وقد اكتمل تطور أسطورة المسيح المخلص بين القرن الثاني والقرن الثاني عشر للميلاد[3].

ويعدّ عصر التلمود من المراحل المهمة التي تطور فيها مفهوم المسيح المخلص، حيث أصبح يشير إلى شخص مرسل من الإله يتمتع بقداسة خاصة، إنسان سماوي وكائن معجز خلقه الإله قبل الدهور، يبقى في السماء حتى تحين ساعة إرساله. وهو يسمى "ابن الإنسان" لأنه يظهر في صورة الإنسان وإن كانت طبيعته تجمع بين الإله والإنسان، فهو تجسُّد الإله في التاريخ، ونقطة الحلول الإلهي المكثف الكامل في إنسان فرد. وهو ملك من نسل داود، سيأتي . بعد ظهور النبي إيليا . ليعدل مسار التاريخ اليهودي، بل البشري، فينهي عذاب اليهود، ويأتيهم بالخلاص، ويجمع شتات المنفيين ويعود بهم إلى صهيون ويحطم أعداء إسرائيل، ويتخذ أورشليم (القدس) عاصمة له،

1- تمت كتابة سفر دانيال في بدايات عصر المكابيين (164ق.م). ويعدّ سفر دانيال من ضمن الكتب المنذرة بالشؤم ونهاية العالم (أدبيات الأبوكاليبس)، وهو الوحيد من كتب الأبوكاليبس (التي بدأ تدوينها في القرن الثاني قبل الميلاد) الذي تمّ إدراجه ضمن الكتاب المقدس؛ أما الكتب الأخرى فعدت أسفارا مزيفة. انظر: Patai, *The Messiah Texts*, p.xxiv.

2- Patai, *The Messiah Texts*, pp.xxiii-xxiv.

3- المرجع السابق، ص xxx-xxvii .

ويعيد بناء الهيكل، ويحكم بالشريعتين المكتوبة والشفوية، ويعيد كل مؤسسات اليهود القديمة مثل السنهدرين، ثم يبدأ الفردوس الأرضي الذي سيدوم ألف عام[1].

أما فرقة القبالاه[2] التي تمثل التصوف اليهودي، فإنها قد رسمت مفهوما للمسيح المنتظر في كتبها. خاصة **الزوهار**. يختلف إلى حد ما عما كان عليه في أسفار الأنبياء، وكذلك عما جاء في التلمود، حيث أصبح الخلاص "معجزة خارقة تؤدي إلى خلاص العالم عندما يظهر المسيح ويَشِعُّ بضوئه على العالم بأركانه الأربعة"[3]. وأصبح مفهوم المسيح يغلب عليه الطابع الباطني، بل السحري أحيانا[4].

والجدير بالذكر أن مفهوم المسيح المنتظر عندهم قد تطور بتطور القبالاه وخاصة بعد طرد اليهود من إسبانيا سنة 1492م، وظهور القبالاه الجديدة (القبالاه اللوريانية)؛ حيث فسروا الطرد من إسبانيا على أنه بدايات لآلام مخاض المسيح التي تنهي التاريخ وتبشر بالخلاص[5].

1- ينظر، عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج2، ص 294.

2- القبالاه: (Kabbalah) فلسفة القبول، مذهب القائلين أن الإيمان هو قبول التراث والتوفر على أداء الشعائر تعبيرا عن هذا القبول أو التسليم وأمل أن يحظى أداؤها بالقبول لدى الله. ومن ثم فالقباليون أو القبوليون هم السلفيون، وهم على نقيض الحرفيين والعقليين.

ويرجع تاريخ تبلور الأفكار الرئيسية للقبالاه الى منتصف القرن الثاني عشر، وأصحابها عرفوا باسم "هموباليم" أي القباليون وكانوا يشيرون إلى أنفسهم بأنهم "العارفون بالعدل والرحمة". ويعد إبراخيم بن داوود (1110_ 1180م) من أوائل مؤسسي القبالاه إلا أن الفضل في انتشارها يرجع إلى إسحق الأعمى في القرن 13، وقد تميزت القبالاه بوجود اتجاهين رئيسيين في تناول الأفكار والمضامين الواردة فيها وهما :اتجاه نظري ويسمى قبالاه عيونيت، واتجاه عملي ويسمى شيموشيت. وكان الاتجاه النظري أكثر ازدهارا وانتشارا وخاصة في إسبانيا وجنوب فرنسا. وهذا الاتجاه يقوم على التراث اليهودي، أي أن أتباعه يستخدمون العهد القديم في محاولة الكشف عن أسرار الحروف والكلمات المتضمنة فيه، ومن كتبهم "سفر ياتسيرا" بمعني كتاب الخلق و"الباهر" و"الزوهار أو الزاهر"؛ ينظر، عبد المنعم الحفني، **الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية:** (بيروت: دار الميسرة، ط1، 1980م)، ص165-166, 168؛ منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص173.

3- ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص176.

4- Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vol. 9, p.476.

5- ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص178.

وتقول الباحثة منى ناظم بعد شرح مطول لما أضافته القبالاه اللوريانية (القبالاه الجديدة) لمفهوم المسيح المخلص عند اليهود: "...إن قبالاه لوريا[1] قد وضعت أهمية كبرى على الخلاص الخاص بكل فرد، وأن ذلك خطوة تؤدي بدورها إلى خلاص عام مما يجعلنا نرى أيضا أن مفهوم المسيحانية في تلك الفترة قد تخلص من العنصر السياسي الكامن فيها مع التأكيد على العنصر الديني، حيث يتحقق الخلاص عن طريق خلاص الأرواح واتباع الوصايا"[2] .

1- نسبة إلى إسحاق لوريا أحد القباليين الإسبان الذين استوطنوا بفلسطين، وكان لأفكاره انتشار واسع بين القباليين؛ منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص179.

2-المرجع السابق، ص 183.

المبحث الثاني
الظروف السابقة لظهور المسيح

أولا: الظروف السابقة لظهور المسيح في الديانة اليهودية

يعتقد اليهود أن ظهور المسيح المخلص تسبقه أحداث كثيرة يمكن تلخيصها فيما يأتي:

أ. الحروب والكوارث الطبيعية: الناظر في الأدبيات التي كتبت عن عصر المسيح المخلص يجد أنها تتحدث عن كوارث عظيمة تسبق ظهوره وتشمل العالم كله. "... ويستمر ضرب الذل والمسكنة على بني إسرائيل حتى ينتهي حكم الأجانب، وقبل أن تحكم اليهود نهائيا على باقي الأمم يلزم أن تقوم الحرب على قدم وساق ويهلك ثلثا العالم، ويبقى اليهود مدة سبع سنوات متوالية يحرقون الأسلحة التي اكتسبوها بعد النصر "[1].

وتتحدث أسفار الأبوكاليبس[2] عن نشوب حروب طويلة مدمرة بين الشعوب، وتصور حربا ضروسا بين الأشرار والصالحين الذين يكتب لهم النصر النهائي بتأييد من

1- **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، تحقيق: يوسف نصر الله (دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم، ط1، 1408هـ/1987م)، ص71.

2-الأبوكاليبس (Apocalypse): كلمة أصلها يوناني، وتعني الكشف والرؤيا. وهي مأخوذة من "أبوكاليبس يوحنا" الذي هو كتاب "رؤيا يوحنا اللاهوتي"، وقد صارت علما على الأدب الذي يعتمد على نوع خاص من الرؤيا والكشف، وهي الرؤى التي تتسم بالغموض وتكون بواسطة قوة غير طبيعية تكون ملكا في العادة، وتتحدث تلك الرؤيا عن عالم علوي من القوة غير الطبيعية والغيبيات التي يكون من ضمنها محاسبة الموتى. Eliade, *The Encyclopedia of Religion*, Vo.1, p.334.

وقد اصطلح على هذا الأدب في العربية بـ: "الأدب الرؤوي" لاعتماده على الرؤى والتنبوءات في سرد الأحداث وشرح الأفكار والمعتقدات؛ ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص108.

جنود السماء[1]. وتتحدث عن مظاهر الكوارث الاقتصادية حين تسود العالم فصول زراعية سيئة وتنتج الأرض محاصيل رديئة، وتنتشر المجاعات، كما تتحدث عن الفوضى التي تعم كل أنحاء العالم، فضلا عن حدوث كوارث طبيعية[2].

وهذه العلامات هي التي عُرِفت باسم "حقلي هماشيح/ مخاض ولادة المسيح"، وهو اصطلاح يطلق على مجموعة العلامات والمظاهر الخاصة بالكوارث التي تسبق قدوم المسيح[3]. والجدير بالذكر أن هذه المظاهر التي تُعدّ علامات على قدوم المسيح كانت من تأثير آداب الأبوكاليبس[4] التي على الرغم من أنها تدور حول الحديث عن يوم الرب وعصر الخلاص عند أنبياء بني إسرائيل، إلا أن الاستخدامات والرموز التي لجأ إليها الأبوكاليبسيون قد جعلت تصوراتهم عن الخلاص ويوم الرب تختلف عما ورد في أسفار الأنبياء[5].

ب. ظهور النبي إيليا: فمن أهم العلامات التي تمهد لظهور المسيح ظهور النبي إيليا الذي سيمهد بقتاله ضد أعداء بني إسرائيل للخلاص، ثم يصعد على جبل الكرمل ليعلن نهاية الفواجع والكوارث ونهاية التاريخ، وقيام العهد المسّائي على الأرض[6].

ويقوم إيليا بدور مهم في عصر الخلاص وتلقى عليه مهام كثيرة، منها أن يضع حلولا لجميع المشاكل والغموض الذي يتعلق بالدين والقضاء والشريعة، ويقوم بتفسير أجزاء التوراة التي عجز الربانيون عن تفسيرها، ويصلح نفوس بني إسرائيل ويطهرها، ويقضي بين الناس، كما سيقوم ببعث وإحياء الموتى[7].

ج. هجرة اليهود إلى فلسطين: وفي القرن التاسع عشر الميلادي حدث تطور آخر في

---

1. ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص120.
2. المرجع السابق، ص117.
3. المرجع نفسه، ص120.
4. من أسفار الأبوكاليبس التي تتحدث عن هذه العلامات والشروط أبوكاليبس عزرا (40: 64، 8، و6: 6، 21، 24)، وأبوكاليبس حنوخ الأول (8: 2، و99: 5، و100: 2، و 99: 4، 8، و110: 2)، وأبوكاليبس يوفيلوت (23: 18)، ورؤيا سفيلوت (2: 164، 2: 38). و سفر المكابيين الثاني (4: 2)؛ منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص120.
5. ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص 116-117.
6. عرفان عبد الحميد فتاح، **اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية** (عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/ 2002م)، ص30.
7. ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص122-123.

مفهوم المسيحانية وشروط ظهور المسيح المخلص تمثل في فتاوى بعض الربيّين أمثال يهودا القالعي (1798-1878م) وهيرشي كاليشر (1785-1874م) وغيرهما، وهي الفتاوى التي أضافت شرطا جديدا لظهور المسيح اليهودي يتمثل في ضرورة هجرة أعداد كبيرة من اليهود إلى فلسطين لاستعمارها والاستقرار فيها، مدّعين أن ذلك يمثل خطوة على طريق تحقيق مملكة الخلاص المسيحانية بكل ما تتضمنه من معاني السيادة والسيطرة لبني إسرائيل. وقد عرف هذا التيار فيما بعد باسم الصهيونية الدينية، وهو الذي يعد تمهيدا للصهيونية السياسية بزعامة هرتزل.

وفي إطار الحركة الصهيونية انقسم ذلك التيار الديني إلى اتجاهين: اتجاه يؤمن بالطبيعة الدينية البحتة للمفهوم، ويعتقد أصحابه بالخلاص السماوي على يد المسيح اليهودي الذي ترسله العناية الإلهية ويعتمد هذا على الرب وحده دون تدخل البشر. وهو اتجاه ظل قائما على الرغم من ظهور الصهيونية السياسية، ومازال موجودا حتى الآن ممثلا في مجموعات من الدوائر المؤثرة في إسرائيل مثل حزب "أجودت إسرائيل" وحزب "بوعلي أجودت إسرائيل".

والاتجاه الثاني قام أصحابه بصرف المفهوم عن صورته السماوية البحتة ليسمح ببدء الجهود البشرية اليهودية نحو استعمار فلسطين، وقد تمثل هذا الاتجاه فيما قام به بعض الحاخامات والمفسرين الدينيين اليهود الذين أعادوا تفسير المسيحانية على أنها تعني ضرورة التمهيد البشري لمجيء المسيح دون الاعتماد على العناية الإلهية وحدها؛ ذلك لأن الرب يساعد أولئك الذين يساعدون أنفسهم، ولذلك فإنه في رأيهم يجب على اليهود جميعا اتخاذ الخطوات العملية التي من شأنها أن تساعد على هذا القدوم، ومنها الهجرة إلى فلسطين[1].

ثانيا: الظروف السابقة لظهور المسيح عند شهود يهوه

مثلما رأينا في الفكر اليهودي أن اليهود يعتقدون بوجود ظروف سابقة لظهور المسيح المخلص، فكذلك يعتقد شهود يهوه أن عودة المسيح المخلص سوف يسبقها وقوع كوارث طبيعية، وحروب، ومجاعات، وفوضى، وأوبئة: (ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ. وَتَكُونُ زَلاَزِلُ عَظِيمَةٌ فِي أَمَاكِنَ وَمَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ. وَتَكُونُ

1- ينظر، منى ناظم، **المسيح اليهودي**، ص250.

مَخَاوِفُ وَعَلاَمَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ) [1] .

(لأنه تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ. وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ وزَلاَزِلُ فِي أَمَاكِنَ. وَلكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الأَوْجَاعِ) [2] .

ويعتقد شهود يهوه أن سبب تلك الكوارث هو قيام المسيح بطرد جميع الشياطين من السماء إلى الأرض[3]: (وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ[4] وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ. وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ. وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ - طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ . وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً) [5] .

(مِنْ أَجْلِ هَذَا افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِماً أَنَّ لَهُ زَمَاناً قَلِيلاً) [6] .

ويعتقد شهود يهوه أن من العلامات التي تسبق ظهور المسيح المخلص انتهاء ما يسمى بـ"أزمنة الأمم/الأغيار"[7] الوارد ذكرها في إنجيل لوقا (وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ أَزْمِنَةُ الأُمَمِ) [8].

1- إنجيل لوقا، الإصحاح 21: 24.

2- إنجيل متى، الإصحاح 24: 7-8.

3- *What Does God Require Of Us*? pp.12-13.

4- يعتقد شهود يهوه أن المقصود بميخائيل هنا هو المسيح عيسى.

5- سفر الرؤيا، الإصحاح 12: 7-10.

6- سفر الرؤيا، الإصحاح 12: 12.

7- يقسم شهود يهوه تاريخ هذا العالم إلى ثلاثة عوالم: العالم الأول: وهو الذي ابتدأ من بداية الخليقة حتى الطوفان، ويعتقدون أنه كان تحت سلطة الملائكة ولكنه انتهى إلى الخيبة والفشل؛ والعالم الثاني: وهو العالم الحاضر الشرير الذي هو تحت سلطة إبليس والذي يبدأ بعد الطوفان؛ والعالم الثالث: والعالم الآتي وهو الذي سيكون تحت حكم المسيح ويكون عصر برّ وبركة ويسكنه الأبرار. ويرون أن المجيء الثاني للمسيح هو علامة انتهاء العالم الشرير، حيث أنه سوف يسبقه سقوط حكومة الشيطان السياسية والاجتماعية الموجودة على الأرض؛ عمر حسين حمادة، **شهود يهوه**، ص127.

8- إنجيل لوقا، الإصحاح 21: 24.

المبحث الثالث
وقت ظهور المسيح المخلص

تمهيد

تعدّ حسابات عودة المسيح ونهاية هذا العالم وبداية "العالم الجديد" الأساس الذي قامت عليه فرقة شهود يهوه، والمحور الذي يدور عليه فكرها، والمحرِّك الذي يدفع الجماعة في عملها التبشيري الدؤوب واليقظة المستمرة في انتظار معركة هرمجدون وبداية العصر الألفي (العالم الجديد). فدعوتها قامت على أن القيامة على وشك الوقوع، وأن المسيح قد عاد (ولكن عودة غير مرئية)، وأنه على الناس المسارعة إلى الانضمام إلى قافلة النجاة التي يقودونها قبل أن تُفْتَح أعينهم في أية لحظة على معركة هرمجدون التي تمثل نهاية "العالم الحالي" وبداية "العالم الجديد"، وعملهم كله يصب في خانة الاستعداد لتلك المعركة وقيام الحكم الألفي السعيد، كما أن منشوراتهم تدور في مجملها حول هذا الموضوع.

وليس الحسابات مجرد توقعات وتنبؤات بنهاية العالم، بل هي جزء أساسي من العقيدة عندهم، فمن ينكر كون سنة 1914م، هي بداية نهاية أزمنة الأغيار (الأمم) وإقامة مملكة الرب في السماء يعدُّ مرتدّا كافرا بالمسيحية، حتى ولو كان مؤمنا بأركان الإيمان المسيحي الأخرى[1] .

وفكرة انتظار عودة المسيح وقيام الحكم الألفي قديمة قِدَم المسيحية نفسها، وقد شهدت ازدهارا كبيرا في القرن الأول الميلادي؛ ولكن الكنيسة بدأت في القرن الثاني

1- Jonsson , Carl Olof, *Gentile Times Reconsidered*, (Atlanta: Commentary Press, 3rd, ed., 1998), p.6.

تتجه نحو تهميش هذه العقيدة وتحويلها إلى مفهوم روحي. وعبر تاريخ الكنيسة كانت هذه الفكرة تظهر أحيانا وتخفت أو تُحوَّل إلى مفهوم روحي أحيانا أخرى، ولكن الذي تميز به شهود يهوه أنهم على الرغم من فشلّ جميع تنبؤاتهم بتلك العودة على مدار قرن ونصف من الزمن، إلا أنهم لم يتخلّوا عن تلك الفكرة، ولم يهمشوها، بل استمروا في الدعوة إليها بالحماس نفسه، والتأكيد على أنها وشيكة الوقوع، ومازالت هي محور فكرهم[1].

وتعود جذور حسابات نهاية العالم إلى اليهود، حيث اشتهروا بتلك الحسابات وخاض فيها الكثير من كبار الربيِّين وعلماء التلمود وكُتّاب المدراش ورجال القبالاه والفلاسفة والشعراء ورجال الدولة، خاصة في الفترة الممتدة بين القرنين الأول والثامن عشر الميلاديين.

وتكمن جاذبية تلك الحسابات لهم في كون نهاية العالم تعني قدوم المسيح المخلِّص الذي يعتقدون أنه سيعيد لهم مجدهم، ويحقق لهم السيطرة الكاملة على العالم، وهو الحلم الذي أغرى الكثير منهم بالخوض في تلك الحسابات استعجالا لقدومه، وبحثا عن المؤيدات النصية التي تؤيّد قرب ذلك القدوم[2] .

وقد شهد التاريخ اليهودي عشرات الحركات المسيحانية قادها عدد كبير من أدعياء المسيحانية منذ الأسر البابلي إلى القرن الثامن عشر الميلادي. وقد كانت تلك الحركات تجد دائما من يسمع لها ويتبعها، ولكن نتائجها كانت غالبا سلبية، بل أحيانا كارثية على اليهود.[3] وهو الأمر الذي دفع الكثير من الربيين إلى النهي عن ممارسة حسابات نهاية العالم ومحاولة تحديد وقت لظهور المسيح المخلص، إلى درجة أن موسى ابن ميمون (1135-1204م) . في شرحه على المشنا . قد جعل المبدأ الثاني عشر من المبادئ الثلاث عشرة للتوراة: "أن يعتقد (اليهودي) في المسيح المخلص ويصدّق

1-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.7.
2-Patai, *The Messiah Texts*, pp.xxxviii-xl.

3- المرجع السابق، ص xl -xlvi.

بقدومه، وأن لا يقول قد تأخر، لأنه وإن تأخر فينبغي انتظاره. ولكنه لا ينبغي لأحد أن يحدد له وقتا، ولا أن يفسر فقرات الكتاب المقدس بالشكل الذي يستنبط منه وقت مجيئه. وقد قال العلماء: فلتزهق أرواح الذين يحسبون نهاية العالم"[1].

وقد وَجَدت فكرة التنبؤ بنهاية العالم طريقها إلى المسيحية سواء في أصولها وعلى الخصوص في رؤيا يوحنا اللاهوتي، أو في فكر بعض الفرق المسيحية، ولكن مع بعض الاختلاف في الهدف من تلك الحسابات؛ فالحساب عند اليهود من أجل تحديد وقت ظهور المسيح المخلص الذي يعتقدون أنه سيظهر في نهاية العالم ليعيد لهم مجدهم، ويقودهم إلى السيطرة على العالم؛ أما عند المسيحيين فإنهم يعتقدون أن عيسى عليه السلام هو المسيح الذي بشّرت به نصوص العهد القديم، لكنهم يمارسون تلك الحسابات من أجل تحديد موعد لعودته وقيادة المسيحية إلى السيطرة على العالم، وإقامة الحكم الألفي السعيد.

أولا: الأسس النصية لحسابات نهاية العالم

فيما يأتي عرض لأهم النصوص التي اعتمد عليها المسيحيون، ومنهم "راسل" مؤسس فرقة شهود يهوه في حساب نهاية العالم وعودة المسيح، ولسنا هنا بصدد دراسة تلك النصوص، وإنما الهدف هو مجرد الإشارة إليها حتى تتكون لدى القارئ فكرة عنها تمكّنه من إدراك الأسس التي بُنِيت عليها تلك الحسابات، وتعينه على فهم موضوع النبوءات عند شهود يهوه.

أ. نصوص العهد القديم

- الرؤيا المنسوبة إلى نبوختنصر وتفسير دانيال لها، وهي الواردة في الإصحاح الرابع من سفر دانيال، ومحل الشاهد هو الفقرة التي ورد فيها ذكر "الأزمنة السبعة"، وهي: (وَحَيْثُ رَأَى الْمَلِكُ سَاهِراً وَقُدُّوساً نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: اقْطَعُوا الشَّجَرَةَ وَأَهْلِكُوهَا وَلَكِنِ اتْرُكُوا سَاقَ أَصْلِهَا فِي الأَرْضِ وَبِقَيْدٍ مِنْ حَدِيدٍ وَنُحَاسٍ فِي عُشْبِ الْحَقْلِ وَلْيَبْتَلَّ

1- Patai, *The Messiah Texts*, p. xxxix.

بِنَدَى السَّمَاءِ، وَلْيَكُنْ نَصِيبُهُ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّ حَتَّى تَمْضِيَ عَلَيْهِ **سَبْعَةُ أَزْمِنَةٍ**) سفر دانيال (الإصحاح 4: 23).

- (فَقَالَ لِي: إِلَى **أَلْفَيْنِ وَثَلاَثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ** فَيَتَبَرَّأُ الْقُدْسُ) سفر دانيال (الإصحاح 8: 14).

- (سَبْعُونَ أُسْبُوعاً قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ) سفر دانيال (الإصحاح 9: 24).

- (وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرِّبِ **أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْماً**) سفر دانيال (الإصحاح 12: 11)

- (طُوبَى لِمَنْ يَنْتَظِرُ وَيَبْلُغُ إِلَى **الأَلْفِ وَالثَّلاَثِ مِئَةٍ وَالْخَمْسَةِ وَالثَّلاَثِينَ يَوْماً**) سفر دانيال (الإصحاح 12: 12)

- (وَإِنْ كُنْتُمْ بِذلِكَ لاَ تَسْمَعُونَ لِي بَلْ سَلَكْتُمْ مَعِي بِالْخِلاَفِ. فَأَنَا أَسْلُكُ مَعَكُمْ بِالْخِلاَفِ سَاخِطاً وَأُؤَدِّبُكُمْ **سَبْعَةَ أَضْعَافٍ** حَسَبَ خَطَايَاكُمْ) سفر اللاويين (الإصحاح 26: 27-28)

ب. نصوص العهد الجديد

- (وَيَقَعُونَ بِالسَّيْفِ وَيُسْبَوْنَ إِلَى جَمِيعِ الأُمَمِ وَتَكُونُ أُورُشَلِيمُ مَدُوسَةً مِنَ الأُمَمِ حَتَّى تُكَمَّلَ **أَزْمِنَةُ الأُمَمِ**) إنجيل لوقا (الإصحاح 21: 24).

- (وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي هِيَ خَارِجَ الْهَيْكَلِ فَاطْرَحْهَا خَارِجاً وَلاَ تَقِسْهَا، لأَنَّهَا قَدْ أُعْطِيَتْ لِلأُمَمِ، وَسَيَدُوسُونَ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ **اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْراً**. وَسَأُعْطِي لِشَاهِدَيَّ فَيَتَنَبَّآنِ **أَلْفاً وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْماً**، لاَبِسَيْنِ مُسُوحاً) سفر الرؤيا (الإصحاح 11: 2-3).

- (وَالْمَرْأَةُ هَرَبَتْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ حَيْثُ لَهَا مَوْضِعٌ مُعَدٌّ مِنَ اللهِ لِكَيْ يَعُولُوهَا هُنَاكَ **أَلْفاً وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْماً**) سفر الرؤيا (الإصحاح 12: 6).

ـ (فَأُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُعَالُ زَمَاناً وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ) سفر الرؤيا (الإصحاح 12: 14).

والعناصر المشتركة بين هذه النصوص أنها تتحدث عن نوع من الخلاص، وتحاول أن تتنبأ بوقت له، وأن بعضها يربط زمن ذلك الخلاص بخلاص "القدس/ المدينة المقدسة" من سيطرة الأعداء (الأغيار/الأمم). وقد استعمل في تحديد وقت الخلاص ثلاث وحدات لقياس الزمن: اليوم، الشهر، الزمان.

أما عن تفسير مصطلح "القدس/المدينة المقدسة/أورشليم" الوارد في النصوص فإن اليهود . بطبيعة الحال . يفسرونها بمعناها الحقيقي، وهو مدينة القدس، في حين اختلف المسيحيون في تفسيرها على اتجاهين: اتجاه يفسّرها بمعناها الحقيقي، أي مدينة القدس، وهو الاتجاه الذي سارت فيه الحركة المجيئية، و"راسل" مؤسس فرقة شهود يهوه، والجماعات الإنجيلية عموما. أما الاتجاه الثاني فيفسرها تفسيرا رمزيا مجازيا بأنها كنيسة المسيح.

أما عن الوحدات الزمنية المستخدمة في قياس الوقت المحدد لتحقق تلك النبوءات، فإن مصطلح "الزمان" يُفسَّر على أنه يقابل "سنة واحدة"، وبناء على ذلك فإن الأزمنة السبعة الواردة في سفر دانيال (الإصحاح 4: 23) المقصود بها سبع سنوات، و"الزمان، والزمانين، ونصف الزمان" الوارد في سفر الرؤيا (الإصحاح 12: 14) يُفسَّر على أنه ثلاث سنوات ونصف. وعدد أيام السنة هو عدد أيام السنة اليهودية، وهو ثلاث مائة وستين يوما.

و"اليوم" يُفسَّر على أنه يقابل "سنة"، وأساس هذا التفسير مأخوذ من نصوص العهد القديم، حيث جاء في سفر حزقيال (الإصحاح 4: 4-6): (وَاتَّكِئْ أَنْتَ عَلَى جَنْبِكَ الْيَسَارِ وَضَعْ عَلَيْهِ إِثْمَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. عَلَى عَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا تَتَّكِئُ عَلَيْهِ تَحْمِلُ إِثْمَهُمْ. وَأَنَا قَدْ جَعَلْتُ لَكَ سِنِي إِثْمِهِمْ حَسَبَ عَدَدِ الأَيَّامِ، ثَلاَثَ مِئَةِ يَوْم وَتِسْعِينَ يَوْماً، فَتَحْمِلُ إِثْمَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ. فَإِذَا أَتْمَمْتَهَا فَاتَّكِئْ عَلَى جَنْبِكَ الْيَمِينِ أَيْضاً، فَتَحْمِلَ

إِثْمَ بَيْتِ يَهُوذَا أَرْبَعِينَ يَوْماً. فَقَدْ جَعَلْتُ لَكَ **كُلَّ يَوْمٍ عِوَضاً عَنْ سَنَةٍ**)، وسفر العدد (الإصحاح 14: 34): (كَعَدَدِ الأَيَّامِ الَّتِي تَجَسَّسْتُمْ فِيهَا الأَرْضَ **أَرْبَعِينَ يَوْماً لِلسَّنَةِ يَوْمٌ**. تَحْمِلُونَ ذُنُوبَكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَتَعْرِفُونَ ابْتِعَادِي).

ويرى كارل أولوف جونسون (Carl Olof Jonsson) أن مبدأ "اليوم مقابل سنة" كان في البداية محصورا في هذين النصين الصريحين في تلك المقابلة، ولم يكن يُعمّم على جميع نبوءات العهد القديم، وأول من عمّمه على جميع النبوءات هو الربّي اليهودي عاقبة بن يوسف (Akibah ben Joseph/ 50-132م)؛ أما على صعيد المسيحية فإن بعض رجال الدين المسيحي خاضوا في تفسير ما ورد في سفر الرؤيا (الإصحاح 11: 3)[1] على أنها تقابل 1260 سنة، إلا أنهم لم ينصوا صراحة على تعميم مبدأ "يوم مقابل سنة" على جميع نبوءات الكتاب المقدس، إلى أن جاء القرن الثاني عشر الميلادي حيث وجد هذا المبدأ ـ ذي الأصول اليهودية ـ طريقه إلى الأوساط المسيحية، ويبدو أن أوّل من قنّن ذلك المبدأ وعمّمه بين المسيحيين هو الراهب الإيطالي يوشيم الفلورنسي (Joachim of Florins/ 1130-1202م)، حيث عممه على جميع النبوءات الواردة في سفري دانيال ورؤيا يوحنا. وفي عصر الإصلاح البروتستانتي أصبح هذا المبدأ مقبولا لدى الكثير من الأوساط البروتستانتية[2].

ثانيا: لمحة عن تاريخ تفسير النبوءات

قبل الوصول إلى الحديث عن تفسير شهود يهوه للنبوءات يستحسن أن نقدم لذلك بلمحة مختصرة جدا عن بعض المحطات البارزة في تفسير النبوءات في التاريخ المسيحي، حتى تتضح لنا الأصول الفكرية لشهود يهوه.

لقد كان العنصر المشترك بين المسيحيين الذين خاضوا في تفسير النبوءات

1 ـ "وَأَمَّا الدَّارُ الَّتِي هِيَ خَارِجَ الْهَيْكَلِ فَاطْرَحْهَا خَارِجاً وَلاَ تَقِسْهَا، لأَنَّهَا قَدْ أُعْطِيَتْ لِلأُمَمِ، وَسَيَدُوسُونَ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ اثْنَيْنِ وَأَرْبَعِينَ شَهْراً. وَسَأُعْطِي لِشَاهِدَيَّ فَيَتَنَبَّآنِ أَلْفاً وَمِئَتَيْنِ وَسِتِّينَ يَوْماً، لاَبِسَيْنِ مُسُوحاً"، سفر الرؤيا (الإصحاح 11: 2-3).

2-Jonsson, *Gentile Times Reconsidered*, pp.25-26.

وحسابات نهاية العالم هو أن عودة المسيح وشيكة، وأن من علاماتها الأساسية نهاية أزمنة الأمم (الأغيار) وتحرير القدس من سلطتهم، ولكنهم اختلفوا بعد ذلك في مفهوم القدس كما سبقت الإشاره إليه، كما اختلفوا في أساس تلك الحسابات نظرا لورود تواريخ مختلفة في الكتاب المقدس تشير إلى تلك النهاية، وهي: 1260 يوما (= 1260 سنة)، 1290 يوما (=1290 سنة)، 7 أزمنة = 7 x 360 = 2520 يوما (= 2520 سنة)، كما اختلفوا اختلافا كبيرا في نقطة البداية التي تبدأ منها الحسابات. وسنستعرض اتجاهات تلك التفسيرات حسب تفسير مصطلح "القدس" مع بيان العناصر الأخرى.

الاتجاه الأول: المسيحيون الذين يعتقدون أن المقصود بـ"القدس" في سفر الرؤيا (الإصحاح 11: 2، 3)، و"المرأة" في (الإصحاح 12: 6، 14) هي "كنيسة المسيح"، وهؤلاء يعتقدون أن المقصود بتلك النبوءات تحرير الكنيسة من دنس الرومانيين.

ومن رموز هذا الاتجاه ووتر بروك (Watter Bruke) في القرن الرابع عشر الميلادي، الذي فسّر أزمنة الأمم/الأغيار بالزمن الذي تسيطر فيه شعائر وتقاليد الكفار (الرومان) على الكنيسة، وكان يعتقد أن تلك الفترة بدأت مع وفاة آخر "الرسل" سنة 100م، وأن هذه الفترة تستمر لمدة (1260) سنة لتنتهي في عام 1360م، أي في عهده، وكان يبشّر بقرب عودة المسيح لتخليص الكنيسة، ولكن آماله ذهبت مع السراب[1] .

ومع هذه النهاية الفاشلة ظهر رأي آخر يجعل المقصود بـ"أزمنة الأمم" الفترة التي يسيطر فيها كرسي البابوية في روما على مقاليد الكنيسة، وبذلك تمّ تحويل نقطة بداية الحساب إلى القرن الرابع الميلادي، وهو الوقت الذي سيطرت فيه روما على الكنيسة. وكان ممن تبنّى هذا الحساب جون نابير (John Napier/ 1550-1617م)، حيث جعل نقطة البداية عام 300م، أو 316م، لتكون نهاية أزمنة الأمم في أواخر النصف الثاني من القرن الساس عشر الميلادي.

1- Jonsson, *Gentile Times Reconsidered*, p.29.

ولما مرّ هذا التاريخ دون تحقّق النبوءة، ظهر رأي آخر نقل نقطة البداية إلى القرن السادس أو السابع الميلادي على اعتبار أن تلك الفترة هي التي صار فيها للبابا سطلة حقيقية، ومن رموز هذا الاتجاه جورج بال (George Bell) الذي حسب مدة (1260) سنة بدءا إما من عام 537م، أو 553م، وتوقع سقوط البابوية في عام 1797م أو 1813م، وكان مما أعطى لهذا الحساب دفعا قويا وقوع الثورة الفرنسية وسقوط البابا في أسرها ونفيه في عام 1798م[1]، ولكن الأيام أثبتت ذهاب تلك الآمال في مهبّ الريح.

أما الاتجاه الثاني الذي فسّر "القدس" بمعناها الحقيقي، فمن رموزه أرنولد (Arnold of Villanova) الذي فسّر أزمنة الأمم بما ورد في سفر دانيال (الإصحاح 12: 11)[2]، وهي (1290 يوما = 1290 سنة)، وبدأ الحساب من تدمير الهيكل على يد الرومان في عام 70م، وكان يتوقع أن تنتهي أزمنة الأمم في عام 1360م (70 + 1290). ومما استدل به على ذلك التفسير الحملات الصليبية التي كانت تحاول أخذ القدس من أيدي المسلمين[3].

وفي القرن التاسع عشر ظهر تفسير جديد لأزمنة الأمم على يد القس البريطاني جون أكيلا براون (John Aquila Brown) فسّر فيه الأغيار الذين يدوسون القدس بالمسلمين، وفسّر مدة 1260 يوم/سنة بكونها 1260 سنة قمرية طبقا لحساب المسلمين، ويقابلها 1222 سنة شمسية، وتبدأ أزمنة الأمم . طبقا لهذا التفسير . من السنة التي هاجر فيها الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وتنتهي في عام 1844م وهي السنة التي توقع أن تُقام فيها مملكة إسرائيل في فلسطين، ويعود فيها المسيح. وحاول تأييد هذا الحساب بحساب آخر يقوم على النبوءة الواردة في سفر دانيال (الإصحاح 8: 14)[4]، وهي مدة 2300 سنة تنتهي في عام 1843م، ثم حوّلها فيما بعد إلى عام 1844م.

1-Jonsson, *Gentile Times Reconsidered*, p.30.

2 -"وَمِنْ وَقْتِ إِزَالَةِ الْمُحْرَقَةِ الدَّائِمَةِ وَإِقَامَةِ رِجْسِ الْمُخَرِّبِ أَلْفٌ وَمِئَتَانِ وَتِسْعُونَ يَوْماً".

3-Jonsson, *Gentile Times Reconsidered*, pp.28-29.

4 -"فَقَالَ لِي: إِلَى أَلْفَيْنِ وَثَلاَثِ مِئَةِ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ فَيَتَبَرَّأُ الْقُدْسُ" سفر دانيال (الإصحاح 8: 14).

ويبدو أن فشل تلك الحسابات دفعه إلى تبني طريق آخر للحساب بناء على ما ورد في سفر دانيال (الإصحاح 4: 23)، وهي النبوءة التي تتحدث عن الأزمنة السبعة (7 x 360 = 2520 يوما = 2520 سنة)، ولما كانت النبوءة تتعلق بنبوختنصر فإنه بدأ الحساب من بداية حكمه عام 604 (ق.م)، وتوقع أن تنتهي تلك الأزمنة في عام 1917م، وأن يكتمل في تلك السنة مجد مملكة بني إسرائيل في فلسطين. ومع أن (John Aquila Brown) لم يربط بشكل صريح بين تفسير نبوءة دانيال هذه وأزمنة الأمم الوارد ذكرها في إنجيل لوقا (الإصحاح 21: 24)، إلا أنه لم يمض وقت طويل حتى تمّ الربط بين هذين النصّين[1] .

وفي سلسلة المؤتمرات السنوية التي عقدت في لندن ما بين 1826-1830م، تحت عنوان (Albury Park Prophetic Conferences/ مؤتمرات حديقة ألبري حول النبوءات) تمت مناقشة موضوع "أزمنة الأمم/الأغيار" الواردة في إنجيل لوقا (الإصحاح 21: 24)، وقد طرح وليام كانينهام (William Cuninghame) في أولى تلك المؤتمرات فكرة الربط بين تلك الأزمنة ومدة (2520) سنة الواردة في سفر دانيال ورؤيا يوحنا اللاهوتي، وحدد بداية ذلك الحساب بالسنة التي أُسِرَت فيها القبائل العشر من بني إسرائيل على يد شلمنصر (Shalmaneser)، وهي سنة 728 (ق.م)، وبذلك تكون سنة 1792م هي تاريخ نهاية أزمنة الأمم. ولكن مع الاتفاق على هذا الربط وُجِدَت اختلافات في تحديد تاريخ البداية، حيث جعلها إدوارد إليوت (Edward Bishop Elliott/ 1793-1875م) سنة 606 (ق.م) لتكون النهاية في سنة 1914م، وجعلها وليام ميلر زعيم الحركة الألفية في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 677 (ق.م) لتكون النهاية في سنة 1843م، وبعد فشل وليام ميلر واعترافه بخطأه، انقسمت الحركة الألفية إلى فرق متعددة، وظهر مع كل فرقة تاريخ، وأبرز تلك

1- Jonsson, *Gentile Times Reconsidered*, pp.32-36.

التواريخ: 1845، 1846، 1847، 1850، 1851، 1852، 1853، 1854، 1866، 1867، 1868، 1870، 1873، 1875م[1] .

وقد كان من الذين خاضوا في حسابات عودة المسيح نلسون باربر " Nelson Barbour" أستاذ راسل، الذي كان يعتقد بناءً على حساباته لنهاية "أزمنة الأمم" أن الظهور الثاني للمسيح سوف يكون في سنة 1874م، وقد كان ينشر آراءه تلك في مجلة "Midnight Cry/ **صيحة منتصف الليل**" التي كان يشرف عليها، ولكن لما مرّت تلك السنة دون عودة المسيح، سبّب له ذلك الأمر مأزقا أدى إلى هبوط عدد قراء مجلته من (1500) إلى (300). وبحثا عن الخروج من هذا المأزق لاحظ أحد أتباعه[2] أثناء قراءته لترجمة بنيامين ولسون "Benjamin Wilson" للإنجيل أن مؤلف هذا الكتاب قد ترجم الكلمة اليونانية (Parousia) الواردة في الإصحاح الرابع والعشرين من إنجيل متى بالكلمة الإنجليزية (Presence/ الحضور أو الشهود) بدلا من الترجمة الشائعة بين مترجمي الأناجيل (Coming/ المجيء)، وقد أدى ذلك إلى تمسك باربر وتلاميذه بالتاريخ الذي سبق تحديده لظهور المسيح (1874م)؛ ولكنهم قالوا إنهم اخطأوا في الاعتقاد بأن عودة عيسى سوف تكون مرئية وأنه سوف يعيش بين الناس، وأن الصواب هو أن عيسى قد عاد فعلا في تلك السنة ولكنها عودة غير مرئية، فهو حاضر ولكنه غير مرئي[3].

وكان راسل . كما رأينا عند الحديث عن علاقته بحركة المجيئيين . من قراء مجلة نلسون باربر ومن المتأثرين ببعض أفكاره، وبعد أن خاض طويلا مع أتباع الحركة المجيئية في تلك الحسابات وصل إلى تطوير حسابه الخاص الذي يقوم على مبدأ الربط بين الأزمنة السبعة في سفر دانيال و"أزمنة الأمم/الأغيار" الواردة في إنجيل لوقا، ولكنه اختار تاريخ سقوط مملكة يهودا سنة 607 (ق.م) ليكون بداية الحساب، وتكون النهاية في عام 1914م.

1- Jonsson, *Gentile Times Reconsidered*, pp.39-40.

2- اسمه (B. W. Kieth)، وقد صار فيما بعد من شركاء راسل وكتاب مجلة **برج المراقبة** التي أصدرها.

3- Rains, *Jehovah's Witnesses*, http://www.premier1.net/~raines/ offshoot.html

كما حدد راسل المحطات الأساسية في تاريخ البشرية طبقا لنبوءات الكتاب المقدس حسب الجدول الآتي[1]:

السنة	الحدث
1813 ق.م	بداية وجود أمة بني إسرائيل، وهو تاريخ وفاة يعقوب
606 ق.م	سقوط القدس في يد نبوختنصر، وبداية أزمنة الأمم/ الأغيار
454 ق.م	الأمر بإعادة بناء جدران القدس، وبداية نبوءة دانيال (2300 يوم) الواردة في الإصحاح 8: 14، و(70) أسبوعا الواردة في الإصحاح 9: 24[2].
29 م	تعميد عيسى ومسحه
33 م	وفاة المسيح عيسى
36 م	نهاية مدة سبعين (70) أسبوعا الواردة في سفر دانيال، الإصحاح 9: 24، وبداية تبليغ المسيحية إلى الأغيار (غير اليهود).
70 م	تدمير القدس على يد الرومان
539 م	بداية سيطرة البابوية على المسيحية/الكنيسة، وبداية نبوءات دانيال: الإصحاح 12: 7 (زمان وزمانين ونصف زمان = 1260 يوم/سنة)؛ الإصحاح 12: 11 (1290 يوما/سنة)؛ الإصحاح 12: 13 (1335 يوما/سنة).
1799 م	نهاية نبوءة دانيال، الإصحاح 12: 7 (زمان وزمانين ونصف زمان = 1260 يوم/سنة) بنفي بابا روما على يد نابليون الفرنسي.
1828 م	نهاية نبوءة دانيال، الإصحاح 12: 11 (1290 يوما/سنة)، وبداية الحركة الألفية (المجيئية الثانية).

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.197-198.

2- "سَبْعُونَ أُسْبُوعاً قُضِيَتْ عَلَى شَعْبِكَ وَعَلَى مَدِينَتِكَ الْمُقَدَّسَةِ لِتَكْمِيلِ الْمَعْصِيَةِ وَتَتْمِيمِ الْخَطَايَا وَلِكَفَّارَةِ الإِثْمِ وَلِيُؤْتَى بِالْبِرِّ الأَبَدِيِّ وَلِخَتْمِ الرُّؤْيَا وَالنُّبُوَّةِ وَلِمَسْحِ قُدُّوسِ الْقُدُّوسِينَ"، سفر دانيال (الإصحاح 9: 24).

1846 م	نهاية نبوءة دانيال، الإصحاح 8: 14 (2300 سنة)، وتطهير حمى المسيحية من النظريات المنحرفة التي دخلتها.
1873 م	نهاية المدة المحددة للوجود الإنساني (ستة آلاف سنة)
1874 م	نهاية نبوءة دانيال، الإصحاح 12: 13 (1335 يوما/سنة)، وبداية العودة غير المرئية للمسيح.
1878 م	تتويج المسيح ملكا على مملكة السماء، وبعث القديسين من بين الأموات.
1881 م	غلق أبواب القبول في طبقة 144000، وسقوط بابل العظمى (نهاية السيطرة الفكرية للكنيسة على المسيحية).
1914 م	نهاية أزمنة الأمم/الأغيار، وبداية مرحلة الفوضى التي تقود إلى قيام معركة هرمجدون وبعدها تطهير الأرض، وتحقق الإعادة الكاملة لليهود إلى فلسطين.

ونلاحظ هنا أن فكرة أزمنة الأمم هي خليط بين التراث اليهودي، خاصة ما ورد في سفر دانيال، وامتدادات ذلك التراث في الأناجيل ورؤيا يوحنا اللاهوتي. ونظرا إلى شعور شهود يهوه بأن تاريخهم المسيحي هو امتداد للتاريخ اليهودي فإننا نجدهم شديدي الحرص على ربط التاريخين ببعضهما البعض، ويظهر ذلك في ربط نهاية العصر الذهبي وبداية أزمنة الأمم (التي تمثل عالم الشرّ في نظرهم) بسقوط السلطان السياسي لليهود مع سقوط آخر مملكة لهم سنة 607 (ق.م)، كما أن راسل كان يربط نهاية عالم الشر الحاضر وبداية عالم الخير المستقبلي بعودة المجد لليهود، وإقامة مملكتهم في فلسطين، كما هو مبيّن في موقفه من الحركة الصهيونية.

وقد كان راسل. بناء على حساباته تلك. يعتقد أن أزمنة الأمم سوف تنتهي في سنة 1914م، وأنه بحلول تلك السنة سوف تتمكن مملكة الرب من تحقيق السيطرة الكاملة على العالم، وأن حكم الشيطان في الأرض سوف ينتهي، وأنه قبل نهاية هذه السنة سوف يلتحق أخر أعضاء طبقة (144000) بالمسيح، وأن القدس سوف تعود

إلى اليهود ويدركوا أن عيسى هو المسيح المخلص، ويؤمنوا به ويعود إليهم التفضيل الرباني تحت العهد الجديد[1].

وقد كان راسل واثقا تمام الثقة من هذه التواريخ التي وصلت إليها حساباته اعتمادا على حسابات رموز الحركة المجيئية السابقين له، إلى درجة أنه كتب في سنة 1894م يقول: "إننا لا نرى داعيا لتغيير هذه الأرقام، وحتى لو أردنا تغييرها فلن نستطيع ذلك. إنها حسب اعتقادنا تواريخ الإله وليست تواريخنا نحن. ولكن، ليكن حاضرا في أذهانكم أن نهاية 1914م ليست تاريخا لبداية أزمنة الاضطرابات، بل هي نهايتها"[2].

ولكن الشكوك بدأت تساور راسل منذ سنة 1904م، حيث بدأ إدخال بعض التعديلات على تلك التوقعات، وأعلن أن فترة الفوضى والكوارث سوف تبدأ بعد أكتوبر 1914م وليس قبل ذلك. ومع اقتراب سنة 1914م، ازدادت الشكوك، فكتب راسل في سنة 1907م، يقول: "إننا لم ندّع أبدا أن حساباتنا معصومة لا خطأ فيها، كما أننا لم ندّع أبدا أنها علْمٌ ولا أنها مبنيّة على أدلة لا خلاف فيها أو على حقائق وعلْم، ولكننا كنا دائما نقول إن حساباتنا مبنيّة على الإيمان"[3].

وفي سنة 1912م، أعلن راسل أن نهاية أزمنة الأمم قد تتأخر إلى أكتوبر 1915م، وبعد أن وصلت سنة 1915م دون أن يتحقق شيء مما كان يتوقع، كتب يقول: "إننا ننتظر الزمن القادم عندما تنقل حكومة العالم إلى المسيح المخلص. لا نستطيع أن نقول إن ذلك الوقت هو أكتوبر 1914م أو أكتوبر 1915م. إنه من الممكن أن نكون قد أخطأنا التقدير الصحيح لعدد السنوات. إننا لا نستطيع أن نجزم بشيء. إننا لا ندري، وإنها مسألة إيمان وليست مسألة علم"[4].

وقد استبشر شهود يهوه في البداية بقيام الحرب العالمية الأولى، واعتبروا ذلك دليلا

1- Jonsson, *Gentile Times Reconsidered*, pp.50-51.

2- المرجع السابق، ص51.

3- المرجع نفسه، ص52.

4- نفسه، ص54.

قويا على صحة حساباتهم وعلى أن نهاية أزمنة الأمم قد بدأت، وأن ما أنذرت به النبوءات من حروب وكوارث مدمرة قبل عودة المسيح المخلص قد بدأ تحقّقه[1].

ومع استمرار الحرب بدأ الأمل يعود إلى نفس راسل لعل حساباته تكون قريبة من الصحة، ولعله خلال سنوات سوف تنتهي أزمنة الأمم وتتحقق توقعاته. وقد كتب في عدد 1916/4/15م من مجلة **برج المراقبة** يقول: "إننا نعتقد أن التواريخ (التي حددها من قبل) قد ثبت أنها تكاد تكون صحيحة. إننا نعتقد أن أزمنة الأمم قد انتهت، وأن الإله الآن يمكّن حكومات الأغيار من تدمير نفسها لتهيئة الطريق لمملكة المسيح المخلص"[2].

ومع اقتراب نهاية الحرب العالمية الأولى لجأ شهود يهوه إلى إدخال بعض التعديلات والإضافات على تلك الحسابات حسب الجدول الآتي[3]:

1918 م	بداية الفوضى على المستوى العالمي، وبداية تدمير بابل العظمى (الكنيسة المنحرفة) على يد الثورة الاشتراكية، ورفع المتبقين على الأرض من أفراد طبقة 144000 إلى مجد السماوات.
1920 م	نزول نار من الرب من السماء على المسيحية المنحرفة.
1921 م	غلق أبواب "الرفقة العظيمة" وتمجيدها، وتكون تلك نهاية البعث السماوي.
1925 م	نهاية الفوضى العالمية، وتحقق الإعادة الكاملة لدولة إسرائيل على أرض فلسطين.
1931 م	اكتمال إقامة مملكة الرب على الأرض.
1980 م	احتمال بعث جميع بني إسرائيل وتجميعهم على الأرض.

1- Jonsson, *Gentile Times Reconsidered*, p.55.

2- المرجع السابق، ص57.

3- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.198.

2875 م	اكتمال إعادة الأرض إلى شكلها الطبيعي.
2914 م	إعادة سلطان الإنسان على الأرض.

ولكن مع توقف الحرب العالمية الأولى في سنة 1918م، وعدم انهيار حكومات الأمم، وعدم انتشار الفوضى والثورة الاشتراكية العالمية التي كانوا يتوقعونها، وبداية عودة الأمور إلى طبيعتها أصيب شهود يهوه بالصدمة. وأمام هذه الصدمة لم يكن أمامهم من تبرير لهذا الفشل في النبوءات والتوقعات سوى العودة إلى الطريقة التي ظل زعماء الحركة الألفية وما تفرع عنها يفسرون بها فشل تحقق حساباتهم للنبوءات وهي أنهم توقعوا "الشيء الخطأ في الوقت الصحيح"[1].وانتقل التركيز إلى سنة 1925م، على أمل أن تكون هي سنة النهاية، ولكن تلك السنة مرّت مثل غيرها دون حدوث ما كان مأمولا، فقام رذرفود في سنة 1927م بتغيير تاريخ بداية بعث القديسين (طبقة 144000) الذين ماتوا ورفعهم إلى السماء لمساعدة المسيح في حكم المملكة من سنة 1878م إلى سنة 1918م.

وفي بداية الثلاثينيات غُيِّر تاريخ بداية الحضور غير المرئي للمسيح من سنة 1874م إلى سنة 1914م، كما تمّ تغيير تاريخ تعيين المسيح على "مملكة الرب" واعتلائه عرش تلك المملكة من سنة 1878م إلى 1914/10/1م[2].

ولأن بعض النصوص الواردة في الكتاب المقدس التي تتكلم عن عودة المسيح لم يكن من السهل تفسيرها بالعودة غير المرئية وإقامة المملكة في السماء بداية من سنة 1914م، فقد اضطر شهود يهوه إلى القول بأن عودة المسيح تكون على مرحلتين: أولاهما هي الظهور غير المرئي وإقامة المملكة في السماء، ويرون أن هذه المرحلة قد بدأت وهي المشار إليها في الأناجيل بلفظ (Parousia). والمرحلة الثانية: ويصفونها عادة بـ: "نزول عيسى من السماء" ويرون أنها هي المشار إليها في الكتاب المقدس بلفظ (Apokalupsis)، وهي التي ورد ذكرها في رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي

1- Jonsson, *The Gentile Times Reconsidered*, p57.

2- المرجع السابق، ص58.

(1: 7-10)[1]، وهي عودة المسيح إلى الأرض ليقود معركة هرمجدون، وهي العودة التي لم تقع بعد، وستكون هي أيضا عودة غير مرئية مع جنود من الملائكة غير مرئيين هم أيضا[2].

ويرى كارل أولوف جونسون (Carl Olof Jonsson) أن راسل وأتباعه كانوا في البداية يعتقدون أن كل ما يتعلق بنبوءات الظهور الثاني للمسيح سوف يكون في صورة مادية، إلا أنهم أمام الفشل المتكرر لحساباتهم وتوقعاتهم اضطروا إلى تحويل كل ما يتعلق بتلك النبوءات إلى معنويات وأشكال غيبية غير مرئية[3].

وهنا يمكن أن نلاحظ تشابها بين آمال شهود يهوه في قيام مملكة الرب، وبين ما نشأ عند اليهود في عصر الشتات من القول بقيام مملكة الله السماوية للتعويض عن ضياع المملكة الأرضية، وأن المسيح المخلص سوف يأتي في نهاية الأيام ليحقق إقامة مملكة الله على الأرض[4].

وفي منتصف الثلاثينيات تمت مراجعة "المخطط الرباني" الذي وضعه راسل، فأهملت بعض التواريخ تماما، وتم تعديل البعض الآخر، وأصبحت التواريخ المهمة في سلسلة النبواءت بالنسبة للجماعة على النحو الآتي:

607 ق.م	سقوط القدس في يد نبوختنصر، وبداية أزمنة الأمم/الأغيار.
455 ق.م	الأمر بإعادة بناء جدران القدس، وبداية السبعين (70) أسبوعا الواردة في سفر دانيال، الإصحاح 9: 24.

1- (وَإِيَّاكُمُ الَّذِينَ تَتَضَايَقُونَ رَاحَةً مَعَنَا عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ الرَّبِّ يَسُوعَ مِنَ السَّمَاءِ مَعَ مَلاَئِكَةِ قُوَّتِهِ. فِي نَارِ لَهِيبٍ، مُعْطِياً نَقْمَةً لِلَّذِينَ لاَ يَعْرِفُونَ اللهَ وَالَّذِينَ لاَ يُطِيعُونَ إِنْجِيلَ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ. الَّذِينَ سَيُعَاقَبُونَ بِهَلاَكٍ أَبَدِيٍّ مِنْ وَجْهِ الرَّبِّ وَمِنْ مَجْدِ قُوَّتِهِ. مَتَى جَاءَ لِيَتَمَجَّدَ فِي قِدِّيسِيهِ وَيُتَعَجَّبَ مِنْهُ فِي جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ. لأَنَّ شَهَادَتَنَا عِنْدَكُمْ صُدِّقَتْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ).

2- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.310.

3- Jonsson, *The Gentile Times Reconsidered*, p.58-59.

4- ينظر، محمد خليفة حسن، **الديانة اليهودية**، ص163-164.

29 م	تعميد عيسى ومسحه
33 م	وفاة المسيح عيسى
36 م	نهاية مدة سبعين (70) أسبوعا الواردة في سفر دانيال، الإصحاح 9: 24.
1914 م	نهاية أزمنة الأمم/الأغيار، وبداية زمن النهاية.
1918 م	قدوم المسيح إلى هيكله ليبدأ إصدار أحكامه على الناس
1919 م	سقوط بابل العظمى (الكنيسة)، وميلاد الأمة الجديدة من شهود يهوه.
1975 م	نهاية الستة آلاف (6000) سنة المحددة لحياة البشرية على الأرض.

ثالثا: جيل 1914م

في سنة 1918م، أطلق رذرفورد شعار "ملايين من الذين يعيشون الآن لن يموتوا أبدا"، بمعنى أن معركة هرمجدون على وشك الوقوع، وأن الناجين منها لن يموتوا أبدا، بل ينتقلون مباشرة إلى العيش في جنة الأرض "العالم الجديد" الذي يبدأ بالحكم الألفي السعيد للمسيح. وفي سنة 1920م قام بنشر كتاب بالعنوان نفسه، وبدأت حملة دعائية واسعة النطاق تحت هذا الشعار، اشتملت على برنامج واسع من المحاضرات والخطب، والإعلانات في الجرائد، وترجمة الكتاب إلى أكثر من عشر لغات أجنبية حتى صار ذلك الكتاب من أكثر الكتب مبيعا. وقد أكسبت تلك الحملة الجماعة عددا كبيرا من الأتباع الجدد.

وكانت الجماعة تتوقع أن يبدأ "العالم الجديد" في عام 1925م، وأن يُبعَث في تلك السنة إبراهيم وإسحاق ويعقوب ليكونوا ممثلي مملكة المسيح في الأرض وحكامها. ومع اقتراب تلك السنة بدأت حمى الاستعداد للانتقال إلى "العالم الجديد" تفشو في أوساط الجماعة إلى درجة أن بعضهم توقف عن عمله، وبعضهم باع بيته، وبعض الفلاحين في كندا والولايات المتحدة الأمريكية امتنعوا عن حرث أرضهم وبذرها في

بداية ذلك العام استعدادا للانتقال إلى جنة الأرض "العالم الجديد". ولكن مرت السنة دون حدوث شيء[1]، واضطر رذرفورد لأن يعترف ضمنا بخطأ حساباته وتنبوءاته[2].

وبعدها عملت قيادة الجماعة على تجاوز هذه الفضيحة بتحويل ذلك الشعار إلى شعار جديد، هو "جيل 1914م لن يموت أبدا"، وتم تفسير ما ورد في إنجيل متى: "الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَمْضِي هَذَا الْجِيلُ حَتَّى يَكُونَ هَذَا كُلُّهُ" (الإصحاح 24: 34)، بأنه جيل 1914م الذي شهد إقامة مملكة المسيح في السماء، وظلّ ذلك الشعار ساري المفعول في منشورات الجماعة إلى سنة 1995م، حيث أوشك ذلك الجيل على الانقراض دون وقوع معركة هرمجدون ولا بداية العالم الجديد. وهروبا من وقوع فضيحة أخرى عملت القيادة. كالعادة. على إعادة تفسير هذه النبوءة، فظهر مقال في مجلة **برج المراقبة، عدد 1995/11/1م** يعيد تفسير عبارة "هذا الجيل" بأنه أولئك الناس الذين يرون علامات حضور المسيح (الذي يعتقدون أنه قد حضر فعلا) دون أن يصلحوا أنفسهم وينضمّوا إلى ممثلي مملكة الرب في الأرض (شهود يهوه)، وهو الأمر الذي يجعلهم يستحقون الهلاك في معركة هرمجدون. وبهذا التفسير الجديد توقفت الجماعة عن تحديد تاريخ معين لنهاية "العالم الحالي" وبداية "العالم الجديد".

رابعا: تأجيل تاريخ النهاية إلى عام 1975م

في سنة 1966م، نشرت الجماعة كتابا بعنوان "Life Everlasting in Freedom of the Sons of God/ **الحياة الخالدة لأبناء الرب في الحرية**" تلمح فيه إلى أن بداية الحكم الألفي ستكون في سنة 1975م، باعتبار تلك السنة تمثل تاريخ نهاية المدة المحددة لحياة البشرية على الأرض. وهذا الحساب مبني على ما ورد في العهد القديم من زعم بني إسرائيل أن الرب خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استراح في اليوم

1- مع أن هذا الفشل قد أدى في السنوات التالية إلى انفصال الكثير عن الجماعة، وتراجع نسبة الذين يحضرون احتفالات العشاء الرباني بشكل كبير، إلا أن الجماعة استطاعت فيما بعد أن تستعيد زخم مسيرتها وأن تنتقل إلى مرحلة العالمية والانتشار الواسع، واستعادت نموها المتزايد.

2- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.57-58.

السابع، وهو يوم السبت[1]. ويقدرون اليوم بألف سنة بناء على ما ورد في العهد القديم من نصوص تشير إلى أن اليوم عند الرب يقابل ألف سنة من حساب الناس[2]. وبناء على تلك النصوص استنبطوا أن الفترة المحددة لحياة البشرية هي ستة آلاف سنة، تبدأ من سنة 4026 (ق.م)، وهو التاريخ الذي يعتقدون أن الله تعالى خلق فيه آدم. أما اليوم السابع الذي يزعمون أن الرب استراح فيه، فهو يمثل الألف السابعة في حياة البشرية، وهي الألف التي يحكم فيها المسيح عيسى في مملكته، ويسمونها "الحكم الألفي للمسيح"، وهي الفترة التي يعتقدون أنها تكون فترة راحة وسلام وأمن ورخاء للناجين من معركة هرمجدون، قياسا على أن اليوم السابع. حسب زعمهم. كان فترة راحة للرب من عناء خلق السموات والأرض (تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا).

وفي سنة 1968م، أصدرت الجماعة منشورا آخر بعنوان: "The Truth that Leads to Eternal Life / **الحق الذي يقود إلى الحياة الخالدة**" يتطلع إلى أن تكون سنة 1975م تاريخا لنهاية "العالم الحالي" وبداية "العالم الجديد"، وتبع ذلك الكتاب عدة مقالات في مجلتي الجماعة تبشر بذلك التاريخ.

ومرة أخرى مع اقتراب سنة 1975م، بدأ بعض المتحمسين من الأتباع يستعدون للحياة في "العالم الجديد" ببيع ممتلكاتهم والتوقف عن العمل وسحب مدخراتهم والتفرغ للعمل التبشيري. وازداد عدد المبشرين بشكل هائل، وارتفعت بشكل كبير نسبة المنخرطين في الجماعة، كل ذلك أملا في النجاة من معركة هرمجدون والعيش في "العالم الجديد"، حتى تضاعف عدد أعضاء الجماعة في فترة وجيزة جدا تقدر بثماني سنوات؛ فقد كان عدد الأعضاء في عام 1968م يقدر بـ: 1,221,504، وأصبح في عام 1976م يقدر بـ: 2,248,390[3].

1- "وَفَرَغَ اللهُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. فَاسْتَرَاحَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ. وَبَارَكَ اللهُ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَقَدَّسَهُ لأَنَّهُ فِيهِ اسْتَرَاحَ مِنْ جَمِيعِ عَمَلِهِ الَّذِي عَمِلَ اللهُ خَالِقًا" سفر التكوين (الإصحاح 2: 2-3).

2- "لأَنَّ أَلْفَ سَنَةٍ فِي عَيْنَيْكَ مِثْلُ يَوْمِ أَمْسِ بَعْدَ مَا عَبَرَ وَكَهَزِيعٍ مِنَ اللَّيْلِ"، سفر المزامير (المزمور 90: 4).

3- Penton, Apocalypse Delayed, pp.94-96.

ولكن مع فشل تلك النبوءة . مثل غيرها من النبوءات السابقة . ترك آلاف الأشخاص الجماعة، وتراجعت نسبة المنخرطين من 9,7٪ سنة 1975 إلى 3,7٪ في عام 1976م، وفي عام 1977م نقص عدد أعضاء الجماعة بحوالي 1٪، كما أدى ذلك الفشل إلى هبوط كبير في نسبة العمل التبشيري بين أتباع الجماعة[1].

وفي محاولة للالتفاف على هذا الفشل، اتجهت قيادة الجماعة إلى إعادة النظر في الوقت الذي بدأ منه حساب المدة المخصصة للحياة البشرية على الأرض؛ فبدلا من بداية الحساب من خلق آدم، نقلوا البداية إلى الوقت الذي خُلقت فيه حواء، ولم يحددوا في هذه المرة وقتا معينا لخلق حواء، بل اكتفوا بالقول إنها خُلقت بعد آدم بوقت لا يُعلم بالضبط، وبناء على ذلك فإنه لا يُعرف بالضبط الوقت الذي ستنتهي فيه مدة (6000 سنة) المحددة لحياة البشرية على الأرض. وهذا مخالف لما كانوا يوردونه في منشوراتهم من قبل من كون آدم وحواء خُلقا في سنة واحدة[2].

والملاحظ الآن في أدبيات شهود يهوه أنهم قد توقفوا بعد تلك السلسلة الطويلة لنبوءاتهم الفاشلة عن تحديد تاريخ معين لنزول المسيح إلى الأرض لقيادة معركة هرمجدون، وأصبحوا يكتفون بالتأكيد المستمر على أنها على وشك الوقوع وأنها على مدّ اليد.

1-Penton, Apocalypse Delayed, p.99.

2- المرجع السابق، ص100.

المبحث الرابع
وظيفة المسيح المخلص

أولا: وظيفة المسيح المخلص في الفكر اليهودي

تعدّ المهمات الأساسية للمسيح المخلص انعكاسا للظروف السياسية والأمنية والاقتصادية التي عاشها اليهود في المراحل التاريخية التي تمت فيها كتابة تلك النصوص، ويمكن تلخيص مهامه فيما يأتي:

1ـ القضاء على أعداء اليهود: وهي المهمة الأمنية التي تتمثل في وضع حد للهزائم التي شهدها اليهود لفترات طويلة أمام أعدائهم؛ ولذلك فالمهمة الأولى للمسيح المخلص هي خوض معارك حاسمة يتم فيها القضاء النهائي على كل الأعداء (انظر مثلا: المزمور 110: 1-6 السابق ذكره). وليس هذا فقط، بل ينهي معاناة الحروب وآلامها، فيكون من مهمات المسيح نشر السلام والقضاء على الأسلحة ومنع الناس من تعلم فنون الحرب حتى لا يقع قتال بعد ذلك أبدا. (...وَلِلسَّلاَمِ لاَ نِهَايَةَ عَلَى كُرْسِيِّ دَاوُدَ...)[1]،(...فَيَطْبَعُونَ سُيُوفَهُمْ سِكَكاً وَرِمَاحَهُمْ مَنَاجِلَ. لاَ تَرْفَعُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ سَيْفاً وَلاَ يَتَعَلَّمُونَ الْحَرْبَ فِي مَا بَعْدُ)[2].

2ـ استرجاع مملكة داود: المهمة السياسية التي ينتظر من المسيح المخلص أن يحققها تتمثل أساسا في إرجاع الحكم إلى بني إسرائيل، وجمعهم من الشتات، واستعادة مملكة داود التي حققت لهم المجد السياسي وتغلبت على الأعداء، ووحدت مملكتي بني

1- سفر إشعياء، الإصحاح 9: 7.

2- سفر إشعياء، الإصحاح 2: 4.

إسرائيل في الشمال والجنوب[1]،وسوف يكون من مهمة المسيح المخلص استعادة هذه المنجزات (...وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ. فَيَزُولُ حَسَدُ أَفْرَايِمَ وَيَنْقَرِضُ الْمُضَايِقُونَ مِنْ يَهُوذَا. أَفْرَايِمُ لاَ يَحْسِدُ يَهُوذَا وَيَهُوذَا لاَ يُضَايِقُ أَفْرَايِمَ)[2].

ومما جاء في التلمود: "... وسيأتي المسيح الحقيقي ويحصل النصر المنتظر، ويقبل المسيح وقتئذ هدايا كل الشعوب ويرفض هدايا المسيحيين. ويتحقق منتظر الأمة اليهودية بمجيء إسرائيل، وتكون تلك الأمة هي المتسلّطة على باقي الأمم عند مجيئه"[3].

وإلى العودة من الشتات يشير جزء آخر من التلمود: "سوف تكون عودة إسرائيل من الشتات في حملة انتصار حقيقية وبلا خوف أو فزع، وتتحرك قدما معسكرات المخلصين من بني إسرائيل يظلهم سحاب الجلال والفخر"[4].

ولكن مهمة المسيح المخلص بخلاف ما قام به الملك داود لن تكون قاصرة على السيطرة على فلسطين فقط، بل تمتد إلى حكم العالم كله والسيطرة على الأمم كلها: (وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الأُمَمِ...)[5].

3. نشر الأمن والسلام: وكما يتحقق الأمن للناس من غيرهم من الناس، فلابد أن يتحقق لهم الأمن من الحيوانات المتوحشة والحيات الضارة فتصبح كلها لا تتعرض

1- ينطر، شفيق مقار، **المسيحية والتوراة: بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط** (لندن/قبرص: رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1992م)، ص26-28.

2-سفر إشعياء، الإصحاح 11: 12-13.

3-**الكنز المرصود في قواعد التلمود**، ص70-71.

4-محمد عبد الله الشرقاوي، **الكنز المرصود في فضائح التلمود** (بيروت: دار عمران، ط1، 1414هـ/ 1993م)، ص196.

5-سفر إشعياء، الإصحاح 2: 2.

للإنسان بسوء، بل إن الأمن العام يصل إلى الحيوانات الأليفة؛ فلا تعتدي عليها بعد ذلك الحيوانات المفترسة ولا تسبب لهم أي تلف لثرواتهم الحيوانية. (فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعاً وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعاً وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْناً. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوانِ)[1].

4- تحقيق النعيم والرخاء الاقتصادي: أما من الناحية الاقتصادية فإن المسيح المخلص سوف يخلص بني إسرائيل من الجوع والفقر الذي عانوا منه كثيرا في تاريخهم القديم، ويأتي معه بالرخاء الاقتصادي حتى تصبح حبوب القمح . الذي كانوا يشتاقون إلى أكله . مثل كلى الثيران. ومما جاء في التلمود في وصف ذلك الحلم الاقتصادي: "لما يأتي المسيح تطرح الأرض فطيرا وملابس من الصوف وقمحا حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة، وفي ذلك الزمن ترجع السلطة لليهود، وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له، وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه..."[2].

ثانيا: وظيفة المسيح المخلص عند شهود يهوه

يعتقد شهود يهوه أن المسيح عيسى قد عاش حياة المسيحانية مرتين، المرة الأولى في مجيئه الأول عندما جاء إلى هذه الأرض، وعُمِّد ليصبح مسيحا، والمرة الثانية هي مجيئه الثاني الذي يعتقدون أنه بدأ سنة 1914م، وأنه سوف يُتَوّج بالحكم الألفي السعيد. ولذلك فإن الحديث عن وظيفة المسيح تتطلب الحديث عن وظيفته في حياته المسيحانية الأولى، ثم الحديث عن وظائفه في حياته المسيحانية الثانية.

1- حياة المسيحانية الأولى: يرى شهود يهوه أن الوظيفة الأساسية للمسيح في هذه المرحلة هي: التكفير عما ورثه البشر من خطيئة آدم؛ وهما أمران: الأول: الموت،

1- سفر إشعياء، الإصحاح 11: 6، 8.

2- الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص70.

والثاني: الخطيئة الفطرية التي ورثها الإنسان عن آدم والمولودة معه[1].

ويعتقدون أن الغاية من تضحية المسيح وقبوله ذلك العذاب هو الموت من أجل التكفير عن خطايا أتباعه والمؤمنين به التي ورثوها عن أبيهم آدم، وكذلك من أجل تخليصهم من الموت ومنحهم الحياة الأبدية التي فقدوها من قَبْل بسبب خطيئة آدم، وهذه الحياة الأبدية التي تُمنح لهم سوف تتصف بالكمال كما كانت حياة آدم قبل ارتكاب الخطيئة[2]. وهو الأمر الذي يتطلب أن يكون عيسى قد وُلد على صورة آدم تماما حتى يكون هناك تكافؤ في التكفير عن الخطيئة، بل يرون أنه هو آدم الثاني الذي تحدث عنه بولس في رسالته إلى أهل كونثيوس الإصحاح 15[3].

ومما يستدلون به على كون عيسى ضحى بنفسه من أجل تخليص أتباعه من خطيئة آدم ومنحهم الحياة الأبدية[4]:

ـ (لأَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَوَسِيطٌ وَاحِدٌ بَيْنَ اللهِ وَالنَّاسِ: الإِنْسَانُ يَسُوعُ الْمَسِيحُ، الَّذِي بَذَلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً لأَجْلِ الْجَمِيعِ، الشَّهَادَةُ فِي أَوْقَاتِهَا الْخَاصَّةِ)[5]. (لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ)[6]. (فَإِذاً كَمَا بِخَطِيَّةٍ وَاحِدَةٍ صَارَ الْحُكْمُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِلدَّيْنُونَةِ هَكَذَا بِبِرٍّ وَاحِدٍ صَارَتِ الْهِبَةُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ لِتَبْرِيرِ الْحَيَاةِ. لأَنَّهُ كَمَا بِمَعْصِيَةِ الإِنْسَانِ الْوَاحِدِ جُعِلَ الْكَثِيرُونَ خُطَاةً هَكَذَا أَيْضاً بِإِطَاعَةِ الْوَاحِدِ سَيُجْعَلُ الْكَثِيرُونَ أَبْرَاراً)[7].

ولكن شهود يهوه يختلفون عن غيرهم من المسيحيين في تصورهم للناس الذين يشملهم هذا الخلاص؛ فهم يعتقدون أن هذا الخلاص لن يكون عاما لجميع من أعلن مسيحيته، بل يكون خاصا بأولئك الذين يستحقونه، وهم عموما: اليهود الأوائل،

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.186.
2- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.276.
3- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.186.
4- *What Does God Require Of Us?*, p.7.

5 - رسالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس، الإصحاح 2: 5-6.

6 - إنجيل يوحنا، الإصحاح 3: 16.

7 - رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح 5: 18-19.

والمسيحيين الذين آمنوا بالمسيح وبتضحيته من أجلهم، وأولئك الذين لم تكن لهم فرصة للتعرف على المسيح، حيث يبعثون في العصر الألفي لتعريفهم بالمسيح واختبارهم، فإن هم آمنوا به واتبعوه مُنِحت لهم الحياة الخالدة، وإلا أعيدوا إلى الموت والفناء[1].

ومما يتميز به شهود يهوه عن غالب الفرق المسيحية حرصهم على الالتزام العملي بتعاليم الكتاب المقدس خاصة في الجانب الأخلاقي، ولذلك فهم عادة يرفضون الفكرة القائلة بأن الخلاص يكون بمجرد الإيمان بالمسيح عيسى والدخول في المسيحية، وإنما يشترطون لحصول الفوز بذلك الخلاص الإيمان بـ"يهوه" والمسيح عيسى، والتوبة، والخضوع للتعميد بالغطس الكامل بوصف ذلك رمزا لإعلان الإخلاص والتفاني في تحقيق إرادة الرب، ثم العمل الصالح وفق مبادئ وأحكام الكتاب المقدس والاستمرار على ذلك الإيمان والعمل حتى الموت[2] .

كما نجد أن شهود يهوه يشترطون فيمن يشملهم الخلاص ممن يعيش في هذا العالم المعاصر اتباع جماعتهم (شهود يهوه) والقيام المستمر بعمل الشهادة (الدعوة إلى مبادئهم وأفكارهم) والثبات خلال فترة الحكم الألفي والتمكّن من مقاومة إغراءات الشيطان في محاولته لإبعاد الذين يعيشون في مملكة الرب عن "يهوه" إلى أن يتم النصر النهائي للمسيح على الشيطان[3].

ويرى شهود يهوه أن آدم لا يشمله هذا الفداء ولا تُمنح له الحياة الخالدة، لأنه . في اعتقادهم . عصى الله بإرادته واختياره، وكانت عقوبته العادلة على تلك المعصية هي أن كُتب عليه الموت، ولن يغيّر الرب حكمه العادل على آدم[4].

وزيادة على تلك المهمة الأساسية التي قام بها المسيح في حياته المسيحانية الأولى،

1-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.186.
2-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.283.
3- المرجع السابق، ص284-285.
4- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.278.

يعتقد شهود يهوه أن من مهامه التي أرسل من أجلها هي التبشير بمملكة الرب.

2ـ الحياة المسيحانية الثانية: تتمثل التوظائف الأساسية التي يقوم بها المسيح في عودته الثانية فيما يأتي:

2. 1. تطهير الهيكل: يرى شهود يهوه أن من المهام التي يقوم بها المسيح في ظهوره الثاني القيام بعملية تطهير الهيكل اليهودي القديم في القدس، وذلك طبقا لما ورد في سفر ملاخي من العهد القديم: (هَئَنَذَا أُرْسِلُ مَلاَكِي فَيُهَيِّئُ الطَّرِيقَ أَمَامِي. وَيَأْتِي بَغْتَةً إِلَى هَيْكَلِهِ السَّيِّدُ الَّذِي تَطْلُبُونَهُ وَمَلاَكُ الْعَهْدِ الَّذِي تُسَرُّونَ بِهِ. هُوَذَا يَأْتِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ)[1]،ولما كان شهود يهوه قد حوّلوا عودة المسيح إلى عودة غير مرئية، فإنهم حوّلوا تبعا لذلك القدس إلى قدس سماوية والهيكل إلى هيكل سماوي في تلك القدس السماوية. وهم يعتقدون أن المسيح قد قام في سنة 1918م -بعد ثلاث سنوات ونصف من تتويجه على مملكة الرب- بتطهير الهيكل الروحي لـ "يهوه"، وبعد ذلك مباشرة بدأت عملية بعث الذين ماتوا من طبقة 144000[2] .

وفكرة عودة المسيح المخلص إلى القدس وتطهير الهيكل فكرة يهودية في أصلها، ولا غرابة في ذلك، فهم يستندون في القول بها إلى ما ورد في سفر ملاخي الذي هو من أسفار العهد القديم.

2. 2ـ الفصل بين أتباع المسيح: من الوظائف التي يعتقد المسيحيون أن المسيح سوف يقوم بها عند عودته هي الفصل بين أتباعه من المسيحيين الذين يرمز لهم بـ"الخراف" وغير المسيحيين الذين يرمز لهم بـ"الجداء"، كما هو وارد في إنجيل متى: (وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ... وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ. فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ... ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ

1ـ سفر ملاخي، الإصحاح 3: 1.

2ـ Hoekema, *The Four Major Cults*, p.300.

الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ...)[1] .

وقد ظل شهود يهوه منذ منتصف العشرينيات يعتقدون أن عملية الفصل هذه قد بدأت في ربيع سنة 1918م، حيث أنه بعد أن قام المسيح بتطهير المعبد الروحي بدأ الحكم بين أتباعه. ويرون أن نتيجة ذلك الحكم هي الفصل بين "الخراف" أو طبقة "العبد الأمين الحكيم" التي صار يمثلها شهود يهوه ، وطبقة "الجداء" أو "العبد الشرير" التي صار يمثلها غيرهم بما في ذلك المسيحيين الآخرين الذين لم يتبعوا طريق شهود يهوه، ومنذ ذلك الوقت بدأ طرد المسيحيين الذين ينتمون إلى طبقة "العبد الشرير" من منظمة المسيح (كنيسة المسيح) [2] .

ولكنهم غيروا هذا التصور في سنة 1995م وأصبحوا يقولون إن هذا الفصل لم يقع بعد، ولكنه سوف يقع في المستقبل، مع استمرار تأكيدهم على أنه لن يكون ضمن طبقة الخراف سوى الذين يتجاوبون مع دعوتهم[3].

2. 3 . قيادة معركة هرمجدون: يرى شهود يهوه أن معركة هرمجدون[4] هي أكبر معركة يعرفها التاريخ البشري، وهي المعركة الوارد ذكرها في سفر الرؤيا (فَجَمَعَهُمْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُدْعَى بِالْعِبْرَانِيَّةِ «هَرْمَجَدُّونَ») [5] .

ويعتقدون أن الذي يتولى قيادة هذه المعركة هو المسيح عيسى "المسؤول التنفيذي" لـ"يهوه"، وأنها سوف تكون بين معسكرين عظيمين: معسكر المسيح الذي يضم معه الملائكة، وأعضاء طبقة 144000، و طبقة "الخراف الأخرى/ الجمع العظيم" الذين

1- إنجيل متى، الإصحاح 25: 31-46.

2- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.300.

3- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.323.

4- "هرمجدون" كلمة أصلها عبري بمعنى "جبل مجيدو". وهي منطقة تقع في مرج ابن عامر بين مرتفعات الجليل في شمال فلسطين والضفة الغربية، وزاد في قيمتها الاستراتيجية أنها كانت على خط المواصلات بين القسمين الشمالي والجنوبي من فلسطين. وهو موقع تنبأ كاتب الرؤيا بأنه سيتحول إلى ساحة للرب، ويجتمع فيه كافة ملوك الأرض في يوم قتال الرب. بطرس عبد المالك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس** (**القاهرة**: دار الثقافة، ط1، 1995م)، ص999؛ Watson E. Mills (General Editor), *Mercer Dictionary of the Bible* (Georgia: Mercer University Press, 1990) p.64

5- سفر الرؤيا، الإصحاح 16: 16.

هم أتباع شهود يهوه. ولكن الذي يشترك في القتال فعليا من هذا المعسكر هو المسيح ومن معه من الملائكة فقط حيث يقاتلون نيابة عن الأتباع الذين لن يكونوا في حاجة إلى الاشتراك في القتال.

والمعسكر الثاني هو منظمة الشر التي تتكون من جميع الأمم التي خالفت منظمة الرب في الأرض (شهود يهوه)، فتشمل الحرب الأمم المتحدة التي تمثل الوحش الذي تركبْه المرأة العاهرة في القصة الوارد ذكرها في سفر الرؤيا 17[1]،وجميع أتباع الديانات الأخرى والمسيحيين الذين لم يؤمنوا بـ "شهود يهوه"، وهم الذين ترمز لهم المرأة العاهرة الراكبة على الوحش في قصة سفر الرؤيا، الإصحاح 17، وكل الجداء الذين تم فصلهم عن الخرفان في مرحلة الحكم بين الناس التي بدأها المسيح عيسى وتستمر من سنة 1918م إلى قيام معركة هرمجدون، ومع هؤلاء يكون جميع الشياطين الذين يقاتلون بصورة غير مرئية.

وسوف يُعين "يهوه" معسكر المسيح بالصواعق، والفياضانات، والزلازل، والنيران، وغيرها من الكوارث[2]:(ثُمَّ سَكَبَ الْمَلاَكُ السَّابِعُ جَامَهُ عَلَى الْهَوَاءِ، فَخَرَجَ صَوْتٌ عَظِيمٌ مِنْ هَيْكَلِ السَّمَاءِ مِنَ الْعَرْشِ قَائِلاً: «قَدْ تَمَّ!» فَحَدَثَتْ أَصْوَاتٌ وَرُعُودٌ وَبُرُوقٌ. وَحَدَثَتْ زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ لَمْ يَحْدُثْ مِثْلُهَا مُنْذُ صَارَ النَّاسُ عَلَى الأَرْضِ، زَلْزَلَةٌ بِمِقْدَارِهَا عَظِيمَةٌ هكَذَا. وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ الْعَظِيمَةُ ثَلاَثَةَ أَقْسَامٍ، وَمُدُنُ الأُمَمِ سَقَطَتْ، وَبَابِلُ الْعَظِيمَةُ ذُكِرَتْ أَمَامَ اللهِ لِيُعْطِيَهَا كَأْسَ خَمْرِ سَخَطِ غَضَبِهِ)[3].

ويعتقد شهود يهوه أن مقدمات هذه المعركة قد بدأت سنة 1914م، عندما تحرك

1-(ثُمَّ جَاءَ وَاحِدٌ مِنَ السَّبْعَةِ الْمَلاَئِكَةِ الَّذِينَ مَعَهُمُ السَّبْعَةُ الْجَامَاتُ، وَتَكَلَّمَ مَعِي قَائِلاً لِي: هَلُمَّ فَأُرِيَكَ دَيْنُونَةَ الزَّانِيَةِ الْعَظِيمَةِ الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ... فَرَأَيْتُ امْرَأَةً جَالِسَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ مَمْلُوءٍ أَسْمَاءَ تَجْدِيفٍ، لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ... وَعَلَى جِبْهَتِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: «سِرٌّ. بَابِلُ الْعَظِيمَةُ أُمُّ الزَّوَانِي وَرَجَاسَاتِ الأَرْضِ». وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى مِنْ دَمِ الْقِدِّيسِينَ وَمِنْ دَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ...) (الإصحاح 17: 1-6).

2-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.310.

3-سفر الرؤيا، الإصحاح 16: 17-19.

المسيح لإنزال الشيطان من على عرشه الذي كان يحكم به العالم وطرده إلى الدنيا، ولكن المعركة قد توقفت مؤقتا عام 1918م، ليتم استئنافها فيما بعد في هرمجدون، في وقت يؤكد شهود يهوه دائما على أنه على وشك الوقوع.

ويعتقد شهود يهوه أنه منذ سنة 1918م، بدأ الشيطان يجمع قواته، وأنه قد وزّع أعوانه من الشياطين على الأمم لقيادتهم نحو إعداد أنفسهم لخوض معركة هرمجدون ضدّ أولئك الذين يمثّلون مملكة الرب على هذه الأرض (البقية) الذين يعيشون على الأرض من أعضاء "طبقة 144000" وأتباعهم من أفراد جماعة شهود يهوه[1] .

ويدعمون ذلك بما ورد في سفر الرؤيا: (فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْباً مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ)[2]، فالتنّين هنا هو الشيطان، والمرأة هي منظمة الرب على الأرض (شهود يهوه).

أما عن مكان المعركة فإنه على الرغم من تسميتها بمعركة هرمجدون إلا أنها لن تكون قاصرة على ذلك المكان، لأن تلك المنطقة لا تَسَعُ ملوك الأرض وجنودهم العظيمة، وإنما سوف تكون في كل أرجاء العالم، وإنما سميت بهذا الاسم لأن كل المعارك التي وقعت في التاريخ القديم في "جبل مجدو" بفلسطين كانت حاسمة، حيث أن الجيوش التي انتصرت في تلك المعارك كان انتصارها كاملا، والتي هُزِمت كانت هزيمتها كاملة، وبما أن المعركة القادمة سوف تكون فاصلة فقد سميت بذلك الاسم[3] .

أما عن الشرارة التي تشعل هذه المعركة فهي أنه بوقت قصير قبل موعد المعركة سيقوم أصحاب الشر بمهاجمة "جمعية العالم الجديد" (أي أتباع شهود يهوه)، وسوف يثير هذا الهجوم غضب "يهوه" فيشعل فتيل معركة هرمجدون بقيادة المسيح[4] .

1- Hoekema, *The Four Major Cults*, pp.307-309.

2- سفر الرؤيا، الإصحاح 12: 17.

3- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.309.

4- المرجع السابق، ص309.

أما عن نتيجة المعركة فهي مقتل أكثر من مليارين من البشر، وسوف تبقى جثث أولئك الموتى مرمية على الأرض إلى أن تتحلل وتبقى منها العظام فقط، وعند ذلك يأذن "يهوه" للناجين من المعركة بجمع تلك العظام ودفنها[1].

وفي نهاية المعركة يُهزَم الشيطان ويُقيّد ويُلقى في الهاوية طبقا لما ورد في سفر الرؤيا: (وَرَأَيْتُ مَلاَكاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَ بُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَاناً يَسِيراً)[2].

ومفهوم الهاوية عندهم هو حالة تشبه الموت، ولكنها ليست الموت النهائي، حيث يصير الشيطان الأكبر ومن معه من الشياطين في حالة من عدم القدرة على النشاط. وعندما تصير الشياطين في حالة من عدم القدرة على النشاط تتهيأ الظروف لقيام الحكم الألفي[3].

1- Hoekema, *The Four Major Cults*, pp.210-212.

2- سفر الرؤيا، الإصحاح 20: 1-4.

3- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.312.

المبحث الخامس
مملكة الرب الموعودة

تمهيد

يختلف مفهوم أرض الميعاد في التصور العقدي للمسيحيين عن مفهومه لدى اليهود؛ حيث يرى المسيحيون أن المسيح لم يُشر البتة إلى ملكوت الأرض، ولم يقدم نفسه على أنه زعيم سياسي أو عسكري، ولم يتحدث عن استعادة دولة على النمط اليهودي القديم في أرض الميعاد، بل كان ينادي بأن الله سوف يقيم مملكته ليس من خلال دولة يهودية مستقلة في أرض كنعان، وإنما سيقيمها من خلال المسيح وأتباعه في الأرض عموما وليس في فلسطين على الخصوص: (...لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ وَتَكُونُونَ لِي شُهُوداً فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ)[1]، وأن هذه الدولة ليست كيانا سياسيا خاصا بشعب معين، بل هي شيء روحي يشمل جميع من يؤمن بأن حكم الرب قد بدأ في القدوم إلى الأرض من خلال حياة وموت وبعث المسيح عيسى[2].

وقد ورد ذكر مصطلح "ملكوت الله" أو "ملكوت السموات" في مواضع كثيرة في الأناجيل، منها ما ورد في إنجيل لوقا: (فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّهُ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُبَشِّرَ الْمُدُنَ الأُخَرَ أَيْضاً بِمَلَكُوتِ اللهِ لأَنِّي لِهَذَا قَدْ أُرْسِلْتُ)[3].

1- أعمال الرسل، الإصحاح1: 8.

2-ينظر، إعداد نخبة من المتخصصين، **نشأة العالم والبشرية: قراءة معاصرة لسفر التكوين** (بيروت: دار الجيل، ط1، 2001م)، ص129.

3- إنجيل لوقا، الإصحاح 4: 43.

ومنها ما ورد في الإنجيل نفسه: (وَعَلَى أَثَرِ ذَلِكَ كَانَ يَسِيرُ فِي مَدِينَةٍ وَقَرْيَةٍ يَكْرِزُ وَيُبَشِّرُ بِمَلَكُوتِ اللهِ وَمَعَهُ الاِثْنَا عَشَر)[1].

ومما ورد في إنجيل مرقس: (وَبَعْدَ مَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ)[2].

وفي إنجيل متى عن يوحنا المعمدان[3]:(وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ يَكْرِزُ فِي بَرِّيَّةِ الْيَهُودِيَّةِ. قَائِلاً: تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ)[4].

ويعتقد شهود يهوه أن الرب قد أقام عبر تاريخ بني إسرائيل في مرات عديدة ممالك كان حاكمها الأعلى هو الرب نفسه وناب عنه في حكمها على الأرض حكومات ثيوقراطية، ولكن تلك الممالك التي كانت تحت قيادة تلك الحكومات الثيوقراطية ليست هي المملكة التي وعد "يهوه" بإقامتها في جنة عدن، وإنما كانت مجرّد نماذج من المملكة العظمى التي سوف تأتي. كما يرون أن المسيح في فترة وجوده على الأرض لم يؤسس هو ولا تلاميذه تلك المملكة الموعودة، وإنما كانوا يعلنون قرب قيامها[5].

والأرض الموعودة عند شهود يهوه هي مملكة وعد "يهوه" المسيحيين بإقامتها في جنه عدن، بناء على اعتقادهم أن الله عندما خلق آدم وحواء اختار لهما قطعة من الأرض وجعلها جنة وهي التي سميت "جنة عدن"، واقترح عليهما التوالد وإعمار بقيّة أطراف الأرض، وبذلك تصير كل الأرض تدريجيا جنة، ولكنهما لما عصيا أخرجهما الله من جنة عدن إلى بقية الأرض، وبذلك ضاعت الجنة.

1- إنجيل لوقا، الإصحاح 8: 1.

2- إنجيل مرقس، الإصحاح 1: 14. 15.

3- إنجيل متى، الإصحاح 3: 1. 2.

4- ينظر، عبد المجيد الجندي، **ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام** (الإسكندرية: دار الدعوة، د. ط، د. ت)، ص36.

5 - Hoekema, *The Four Major Cults*, p.296.

ويعتقد شهود يهوه أن الجنة الموعودة سوف تكون على هذه الأرض ، وأن هذه الأرض لن تدمر تدميرا نهائيا، وإنما تتحول بعد معركة هرمجدون إلى جنة. ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر الجامعة: (دَوْرٌ يَمْضِي وَدَوْرٌ يَجِيءُ والأَرْضُ قَائِمَةٌ إِلَى الأَبَدِ)[1]،وما ورد في سفر المزامير: (الْمُؤَسِّسُ الأَرْضَ عَلَى قَوَاعِدِهَا فَلاَ تَتَزَعْزَعُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ)[2] .

ويعتقد شهود يهوه أن المملكة التي وعدهم الرب بإقامتها في جنة الأرض لن تتم إلا بمرورها بمراحل أو فترات معينة، تبدأ المرحلة الأولى بتنصيب المسيح عيسى ملكا على تلك المملكة بعد مجيئه الثاني الذي كان غير مرئي، وتستمر هذه المرحلة إلى معركة هرمجدون، ثم تبدأ بعدها المرحلة الثانية التي تسمى "الحكم الألفي"[3]،ثم تأتي المرحلة الثالثة وهي المرحلة التي يتسلم فيها الرب "يهوه" قيادة المملكة بنفسه بعد نهاية الحكم الألفي، وبهذا يتم تحقيق وعد الرب لشهوده بقيام جنة الأرض الخالدة[4] .

أولا: حكم المسيح لمملكة الرب الموعودة

يعتقد شهود يهوه أن الربّ قد وعد عيسى بأنه سوف يجعله ملكا على مملكته وذلك بناء على ما جاء في إنجيل لوقا[5]:(فَقَالَ لَهَا الْمَلاَكُ: لاَ تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لأَنَّكِ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. ذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ)[6] .

وقد حدّد راسل مع جماعة من شركائه السابقين من حركة المجيئة الثانية تاريخ مجيء المسيح الثاني وتوليه الحكم على هذه المملكة بسنة 1878م[7]،ولكن راذفورد غيّر

1- سفر الجامعة، الإصحاح1: 4.

2- سفر المزامير، المزمور 104: 5.

3-Penton, Apocalypse Delayed, p.187

4- المرجع السابق، ص187.

5- إنجيل لوقا، الإصحاح 1: 3330.

6-*What Does God Require Of Us*? p.12.

7-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.198

. ذلك التاريخ فيما بعد إلى سنة 1914م، وهو التاريخ الذي أصبح شهود يهوه يعتقدون أن المسيح جلس فيه على عرش مملكة الرب وبدأ يحكمها، وهو الوقت الذي يصادف بداية نهاية أزمنة الأمم[1] .

ويرى شهود يهوه أن مملكة الرب مملكة سماوية خالصة تحكمها حكومة ثيوقراطية ذات سيادة، تتكون من ملوك مُعيّنين من قِبل الرب على رأسهم الملك الأكبر وهو المسيح عيسى، ويساعده ملوك وكهنة من طبقة المسحاء الروحيين (طبقة 144000)، وهم الصفوة الذين اختارهم يهوه للصعود إلى السموات ليتولوا مساعدة عيسى في حكم تلك المملكة بوصفهم ملوكا وقضاة، وقساوسة، وذلك طبقا لما ورد في إنجيل لوقا: (أَنْتُمُ الَّذِينَ ثَبَتُوا مَعِي فِي تَجَارِبِي وَأَنَا أَجْعَلُ لَكُمْ كَمَا جَعَلَ لِي أَبِي مَلَكُوتاً لِتَأْكُلُوا وَتَشْرَبُوا عَلَى مَائِدَتِي فِي مَلَكُوتِي وَتَجْلِسُوا عَلَى كَرَاسِيَّ تَدِينُونَ أَسْبَاطَ إِسْرَائِيلَ الاِثْنَيْ عَشَرَ)[2] .

ويرون أن المسيح قد بدأ حكم المملكة لوحده عام 1914م، وبعد ذلك بسنوات بدأت عملية بعث الذين ماتوا من طبقة 144000 من بين الأموات ويحددون سنة 1918م تاريخا لبداية ذلك البعث والاشتراك مع المسيح في حكم مملكة الرب السماوية. (وَرَأَيْتُ عُرُوشاً فَجَلَسُوا عَلَيْهَا، وَأُعْطُوا حُكْماً. وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ. وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ)[3].

أما عن رعايا تلك المملكة فهم طبقة "الخراف الأخرى" الذين هم أتباع جماعة شهود يهوه[4] .

ومما يستدل به شهود يهوه على قيام المملكة في ذلك التاريخ تفسيرهم لما ورد في الإصحاح الثاني عشر من رؤيا يوحنا الذي يتحدث عن المرأة الحبلى التي جاءتها آلام

1-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.297.

2- إنجيل لوقا، الإصحاح 22: 28. 30.

3- رؤيا يوحنا، الإصحاح 20: 4.

4-Hoekema, *The Four Major Cults* , pp.295-296.

المخاض إيذانا بميلاد ولد عتيد وظهور التنين العظيم الذي وقف أمام المرأة ينتظر ولادتها ليلتهم ذلك المولود: (وَظَهَرَتْ آيَةٌ عَظِيمَةٌ فِي السَّمَاءِ: امْرَأَةٌ مُتَسَرْبِلَةٌ بِالشَّمْسِ...وَهِيَ حُبْلَى تَصْرُخُ مُتَمَخِّضَةً وَمُتَوَجِّعَةً لِتَلِدَ. وَظَهَرَتْ آيَةٌ أُخْرَى فِي السَّمَاءِ: هُوَ ذَا تِنِّينٌ عَظِيمٌ أَحْمَرُ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ...وَالتِّنِّينُ وَقَفَ أَمَامَ الْمَرْأَةِ الْعَتِيدَةِ أَنْ تَلِدَ حَتَّى يَبْتَلِعَ وَلَدَهَا مَتَى وَلَدَتْ. فَوَلَدَتِ ابْناً ذَكَراً عَتِيداً أَنْ يَرْعَى جَمِيعَ الأُمَمِ بِعَصاً مِنْ حَدِيدٍ. وَاخْتُطِفَ وَلَدُهَا إِلَى اللهِ وَإِلَى عَرْشِهِ...وَحَدَثَتْ حَرْبٌ فِي السَّمَاءِ: مِيخَائِيلُ وَمَلاَئِكَتُهُ حَارَبُوا التِّنِّينَ. وَحَارَبَ التِّنِّينُ وَمَلاَئِكَتُهُ، وَلَمْ يَقْوُوا، فَلَمْ يُوجَدْ مَكَانُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي السَّمَاءِ. فَطُرِحَ التِّنِّينُ الْعَظِيمُ، الْحَيَّةُ الْقَدِيمَةُ الْمَدْعُوُّ إِبْلِيسَ وَالشَّيْطَانَ، الَّذِي يُضِلُّ الْعَالَمَ كُلَّهُ. طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، وَطُرِحَتْ مَعَهُ مَلاَئِكَتُهُ. وَسَمِعْتُ صَوْتاً عَظِيماً قَائِلاً فِي السَّمَاءِ: الآنَ صَارَ خَلاَصُ إِلَهِنَا وَقُدْرَتُهُ وَمُلْكُهُ وَسُلْطَانُ مَسِيحِهِ، لأَنَّهُ قَدْ طُرِحَ الْمُشْتَكِي عَلَى إِخْوَتِنَا الَّذِي كَانَ يَشْتَكِي عَلَيْهِمْ أَمَامَ إِلَهِنَا نَهَاراً وَلَيْلاً...مِنْ أَجْلِ هَذَا افْرَحِي أَيَّتُهَا السَّمَاوَاتُ وَالسَّاكِنُونَ فِيهَا. وَيْلٌ لِسَاكِنِي الأَرْضِ وَالْبَحْرِ، لأَنَّ إِبْلِيسَ نَزَلَ إِلَيْكُمْ وَبِهِ غَضَبٌ عَظِيمٌ، عَالِماً أَنَّ لَهُ زَمَاناً قَلِيلاً....)[1].

ويفسّر شهود يهوه ميلاد هذا الطفل على أنه بمثابة ميلاد مملكة الرب السماوية، ويرون أن إعلان قيام تلك المملكة وتتويج المسيح ملكا عليها في السماء قد سبب اضطرابا في عالم الشياطين، ويأوّلون محاولة التنين لأكل الطفل العتيد المولود بأنه تصوير للمحاولات الفاشلة لأهل الشر من أجل تدمير المملكة الوليدة (جماعة شهود يهوه). أما المعركة التي تتحدث عنها هذه النبوءة فهم يرون أن المقصود بها معركة المسيح وأتباعه من شهود يهوه مع الشياطين وأتباعهم من أعداء شهود يهوه، وذلك لأنهم يعتقدون أن ميكائيل هو اسم من أسماء المسيح في عالم الملكوت[2].

ويقولون إنه لما طُرد الشيطان من السماء ورأى ميلاد مملكة الرب اشتدّ غضبه وقرّر السعي إلى تدمير تلك المملكة وتدمير البشر، ولذلك نجده قد أغرق الأمم

1- رؤيا يوحنا، الإصحاح 12: 1. 12.

2- Hoekema, *The Four Major Cults*, pp.298-299.

في الحرب[1]، ويعتبر شهود يهوه قيام الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) دليلا واضحا على أن نهاية أزمنة الأمم قد بدأت فعلا في ذلك التاريخ، وأن تتويج المسيح على عرش المملكة قد تم في تلك السنة، وأن حكم الشيطان وسيطرته على العالم قد تمّ اختراقها ولم تعد له السلطة المطلقة على البشر كما كانت قبل إعلان قيام مملكة المسيح السماوية[2].

ثانيا: الحكم الألفي للمسيح[3]

وتبدأ فترة الحكم الألفي بعد معركة هرمجدون، وهي المعركة التي يعتقد شهود يهوه أنها على وشك الوقوع، وأنها سوف تكون بين المسيح وأتباعه والملائكة من جهة والشياطين وأتباعهم من الناس الذين لا يتبعون جماعة شهود يهوه.

ويعتقد شهود يهوه أنه بعد انتهاء معركة هرمجدون يتم تنظيف الأرض من بقايا تلك المعركة وتصبح الأرض جنّة تعوّض الجنة التي فقدت في فجر التاريخ (الجنة التي جعلت لآدم)[4]، ويعاد إعمار الأرض وغرسها تحت توجيه "يهوه" حتى

1- *What Does God Require Of Us*? p.10.

2- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.299.

3- الحكم الألفي هو فترة الألف سنة التي يعتقد المسيحيون أن عيسى سوف يقيم فيها مملكة الرب على الأرض ويحكم فيها هذا العالم، وهو الوارد ذكره في سفر الرؤيا: (وَرَأَيْتُ مَلاَكاً نَازِلاً مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ) (الإصحاح 20: 1-2). وقد اختلفت الفرق المسيحية في تفسير هذا الحكم الألفي إلى ثلاثة اتجاهات أساسية:

الاتجاه الأول: يرى أصحابه أن الحكم الألفي هو فترة تكون بين الظهور الثاني للمسيح والحساب الآخير، ولكن أصحاب هذا الاتجاه ينقسمون إلى قسمين: الأول يرى أصحابه أن هذه الفترة هي امتداد لعمل المسيح عبر التاريخ، وأنها مرحلة بين عصر الكنيسة والصورة الكاملة لمملكة الرب. والثاني يرى أصحابه الحكم الألفي هو فترة مختلفة لا تعتبر مرحلة من عمل الرب عبر التاريخ، وإنما هي الفترة التي تتحقق فيها نبوءات العهد القديم الخاصة بإسرائيل تحققا كاملا.

الاتجاه الثاني: يرى أصحابه أن الحكم الألفي هو مرحلة تاريخية قبل عودة المسيح، وسوف تتحقق عندما يتم تلقي إعلان الإنجيل بشكل حسن بصورة واسعة جدا واستثنائية.

الاتجاه الثالث: يفسر العصر الألفي بأنه تعبير رمزي يرمز إلى نمو وتعاظم الإيمان بالمسيح في عصر الكنيسة على الأرض، وأن تقييد الشيطان هو رمز لعمل المسيح من خلال بشارته، وعطفه، وموته وبعثه؛ انظر: Watson, *Mercer, Dictionary of the Bible*, p.576.

4- *What Does God Require Of Us*? p.10.

تصبح على شكل جنة كبيرة[1]،ويسودها مناخ مثالي، ويتم القضاء النهائي على كل الآفات التي يمكن أن تسبب ضررا للنبات أو الإنسان، وتصير الحيوانات كلها في سِلْم فيما بينها ومع الإنسان. وسوفْ تكون هذه الأرض الجديدة خالية من كل الكوارث الطبيعية، والأمراض، والآلام، والهرم، وسوف يتم تضييق نطاق الموت؛ فلا يموت سوى الذين يثبت عدم طاعتهم ليهوه أثناء فترة الحكم الألفي ليكون مصيرهم الفناء مثل غيرهم من الأشرار الذين تم إفناؤهم قبل معركة هرمجدون أو أثناءها. ولن تكون هناك جريمة ولا حروب ولا آثام، ومن ثَم فلن تكون هناك حاجة لوجود شرطة أو جيوش[2].

ويعتقد شهود يهوه أنه زيادة على الناس الذين يجتازون معركة هرمجدون بسلام سوف يتم إعمار أرض المملكة الألفية بثلاثة طرق:

أولها: الأجيال التي يلدها أولئك الذين اجتازوا معركة هرمجدون بسلام، سواء المتزوجون منهم أو الذين يتزوجون في فترة الحكم الألفي. مع العلم أن الأطفال الذين يولدون في مرحلة الحكم الألفي سوف يرثون من آبائهم الخطيئة، لأن هؤلاء الأباء والأمهات على الرغم من كونهم صالحين إلا أنهم ما زالوا يحملون الخطيئة، ولم يتم بعد ترقيتهم إلى مرتبة الكمال؛ لأن الترقية إلى مرتبة الكمال سوف تكون بعد نهاية الحكم الألفي[3].ولذلك فإن من يتمرّد على طاعة "يهوه" من هؤلاء الأطفال سوف يكون مصيرهم الموت والفناء كغيرهم، أما الذين تثبت طاعتهم وصلاحهم فسوف يكون مصيرهم الخلود[4].

والطريقة الثانية: هي ما يطلقون عليه مصطلح "بعث الحياة"، وهو البعث الذي

---

1 - *What Does God Require Of Us*? p.11.
2 - Hoekema, *The Four Major Cults*, pp.313-314.

3-المرجع السابق، ص316.
4-المرجع نفسه، ص315.

يكون لشعب العهد القديم (بنو إسرائيل) الذين عاشوا قبل زمن عيسى وكانوا مؤمنين صادقين في إيمانهم، والذين عاشوا منهم في زمن المسيح ولكنهم ماتوا قبل عيد الحصاد[1]، وأفراد طبقة "الخراف الأخرى" الذين ماتوا قبل معركة هرمجدون.

الطريقة الثالثة: هي ما يطلقون عليه مصطلح "بعث الدينونة"، وهم الذين يبعثون بعث الحساب من الذين ربما كانت قلوبهم تريد فعل الخير ولكنهم ماتوا دون أن تتاح لهم الفرصة لمعرفة ماذا يريد منهم الرب، ولذلك فإنهم يبعثون لتعطى لهم الفرصة للتعرف على المسيح وتعليمهم الحق والخير والدين الصحيح وما يريد منهم الإله، ثم ينظر هل يؤمنوا بالمسيح ويطيعوه فيثبتوا استحقاقهم للخلود أم يكونوا من العصاة فيكون مصيرهم الموت والفناء[2].

ويستدل شهود يهوه على بعثي الحياة والدينونة بما ورد في رؤيا يوحنا: (لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هَذَا فَإِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ. فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ)[3] .

ويستثني شهود يهوه أصنافا معينين من الناس لا يشملهم هذا البعث بكل حال ولا تُعطى لهم فرصة للاختبار مرة أخرى، وعلى رأس هؤلاء الذين لا يستحقون هذا البعث في مرحلة الحكم الألفي: آدم وحواء، وقابيل، وقوم سدوم، والذين أُغرقوا في طوفان نوح، ويهوذا الإسخريوطي، ومنافقو العصر الذي عاش فيه عيسى، والذين قتلوا في معركة هرمجدون، والذين فعلوا الشر والمعاصي عن علم وإصرار وماتوا على تلك الحال دون توبة.[4]

أما عن الذين يتولّون الحكم على الأرض في هذه المرحلة من مملكة الرب، فإن

1- المقصود بعيد الحصاد هنا هو عيد الحصاد الذي كان بعد وفاة المسيح.

2-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.319.

3- إنجيل يوحنا، الإصحاح 5: 2928.

4- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.317

شهود يهوه يعتقدون أنه سوف تعطى مراتب الأمراء في حكومة المسيح الثيوقراطية لكثير من قدّيسي العهد القديم ليكونوا ممثليه المرئيين الذين يقودون الناس على الأرض الجديدة، ومن أولئك القديسين: أنوخ، نوح، إبراهيم، إسحاق، يعقوب، داود، موسى، دانيال، وغيرهم[1].

ثالثا: تسليم قيادة المملكة للرب

يعتقد شهود يهوه أنه مع نهاية الحكم الألفي يُرخى قيد الشياطين ليحاولوا مرة أخرى إغواء الناس والعودة بهم إلى فعل الشر، وعند ذلك يقوم المسيح بالقضاء النهائي على الشياطين ومن يطيعهم من الفجار، ويرتقي بأتباعه إلى درجة الكمال، وعند ذلك تنتهي مهمته في قيادة مملكة الرب وتنتهي مرحلة الحكم الألفي، وتبدأ المرحلة الأخيرة وهي تسليم المملكة للرب ليتولى قيادتها بنفسه[2](وَبَعْدَ ذَلِكَ النِّهَايَةُ مَتَى سَلَّمَ الْمُلْكَ لِلّهِ الأبِ مَتَى أَبْطَلَ كُلَّ رِيَاسَةٍ وَكُلَّ سُلْطَانٍ وَكُلَّ قُوَّةٍ... وَمَتَى أُخْضِعَ لَهُ الْكُلُّ فَحِينَئِذٍ الابْنُ نَفْسُهُ أَيْضاً سَيَخْضَعُ لِلَّذِي أَخْضَعَ لَهُ الْكُلَّ كَيْ يَكُونَ اللهُ الْكُلَّ فِي الْكُلِّ)[3].

1-Hoekema, *The Four Major Cults*, p.318.
2-*What Does God Require Of Us?* p.13.
3-رسالة بولس إلى أهل كورنثوس 15: 24، 28.

الفصل السادس

نزعة الاختيار

المبحث الأول: نزعة الاختيار في الفكر الديني اليهودي

المبحث الثاني: موقف شهود يهوه من كون اليهود شعب الله المختار

المبحث الثالث: اختيار شهود يهوه

المبحث الأول
نزعة الاختيار في الفكر الديني اليهودي

يعتقد اليهود أنهم ليسوا شعبا كباقي شعوب الله على الأرض، وإنما هم شعب تَمَّ اختيارهم بصفتهم كنز الله الفريد، وأنهم الأداة التي اختارها الرب لإعلام بقية العالم بإرادته، وتلك الأداة هي شعب إسرائيل؛ الشعب المختار للرب[1].

أولا: نزعة الاختيار في أسفار التوراة

يمكن تلخيص أبرز النصوص التي وضعها كُتّاب أسفار التوراة في الدلالة على اختيار الشعب اليهودي واصطفائه فيما يأتي:

ـ ما جاء في سفر الخروج: (... وَأَتَّخِذُكُمْ لِي شَعْباً وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهاً. فَتَعْلَمُونَ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ إِلَهُكُمُ الَّذِي يُخْرِجُكُمْ مِنْ تَحْتِ أَثْقَالِ الْمِصْرِيِّينَ...)[2].

ـ ما جاء في سفر التثنية: (لأَنَّكَ أَنْتَ شَعْبٌ مُقَدَّسٌ لِلرَّبِّ إِلهِكَ. إِيَّاكَ قَدِ اخْتَارَ الرَّبُّ إِلهُكَ لِتَكُونَ لهُ شَعْباً أَخَصَّ مِنْ جَمِيعِ الشُّعُوبِ الذِينَ عَلى وَجْهِ الأَرْضِ. لَيْسَ مِنْ كَوْنِكُمْ أَكْثَرَ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ التَصَقَ الرَّبُّ بِكُمْ وَاخْتَارَكُمْ لأَنَّكُمْ أَقَلُّ مِنْ سَائِرِ الشُّعُوبِ. بَل مِنْ مَحَبَّةِ الرَّبِّ إِيَّاكُمْ وَحِفْظِهِ القَسَمَ الذِي أَقْسَمَ لآبَائِكُمْ أَخْرَجَكُمُ الرَّبُّ بِيَدٍ شَدِيدَةٍ وَفَدَاكُمْ مِنْ بَيْتِ العُبُودِيَّةِ مِنْ يَدِ فِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ. فَاعْلمْ أَنَّ الرَّبَّ إِلهَكَ

1- Jospe, Alfred, "*The Jewish Image of the Jew*," in: *God, Torah, Israel: Concepts that Distinguish Judaism*, ed. by Abraham Ezra Millgram (Washington D. C.: B'nai B'rith Books, 1985) p.11.

2- سفر الخروج ، الإصحاح 6: 7. وبهذا المعنى وردت نصوص أخرى مثل: سفر الخروج، الإصحاح 19: 73.

هُوَ اللهُ الإِلٰهُ الأَمِينُ الحَافِظُ العَهْدَ وَالإِحْسَانَ لِلذِينَ يُحِبُّونَهُ وَيَحْفَظُونَ وَصَايَاهُ إِلى أَلفِ جِيلٍ)[1] .

ويعتقد اليهود استنادا إلى هذه الفقرات من التوراة أن الرب لم يخلق باقي الشعوب إلا بالنظر لما يتأتى على يدها من نفع لشعبه الخاص. فالشعب اليهودي مختار منذ الأزل وإلى الأبد لكي يقيم مملكة الرب على الأرض، والشعوب غير اليهودية هي المادة التي يسخرها الرب لهذا المُلْك، هي أداة لمجد بني إسرائيل وأداة لامتحان أمانتهم للرب[2] .

ثانيا: عهود الرب مع بني إسرائيل

ومن الأصول الأساسية التي يبني عليها اليهود عقيدة الاختيار فكرة العهود المزعومة التي تمت بينهم وبين الرب، حيث يعتقدون أن فكرة العهد تتضمن أمرين: **الأول:** هو كون العهد متبادلا بين طرفين هما تعهّد اليهود بالوفاء بالواجبات المنوطة بهم وتعهّد الرب بتحقيق ما وعدهم به؛ و**الثاني:** هو أن العهد يقتضي اختيار الشعب الذي تَمّ معه العهد واختصاصهم بالولاء المطلق للرب، ويرون أن هذا الولاء لا يمكن أن يتعدد في أكثر من شعب، بل يكون محصورا في شعب واحد هو شعب إسرائيل[3] .

ويزعم اليهود وجود ثلاثة عهود أساسية بين الله والبشر، واحد منها مشترك بين جميع البشر، واثنان اختص الله بها اليهود، وهما اللذان يمثّلان أساس اختيارهم من بين بقية الشعوب.

1ـ **عهد الرب مع نوح:** وهو العهد الذي تَمّ معه بعد الطوفان، وتعهّد فيه الرب بعدم إهلاك الجنس البشري وفي المقابل تعهد الإنسان بالالتزام بالقواعد الأخلاقية

1-سفر التثنية، الإصحاح 7: 9.6. ويشبه هذا ما ورد في: التثنية، الإصحاح 14: 2. اللاويين، الإصحاح 20: 24-26. إشعياء، الإصحاح 6: 11. 13. إشعياء، الإصحاح 10: 20-21.

2ـ ينظر، إميل الخوري حرب، **مؤامرة اليهود على المسيحية** (بيروت: دار العلم للملايين، د. ط، 1947م)، ص24.

3- Breslauer, S. Daniel, *Covenant and Community in Modern Judaism* (New York: Greenwood Press, 1989) p.4. Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, p.15.

الأساسية في التعامل مع أخيه الإنسان، ويعتقد اليهود أن هذا العهد شمل جميع بني الإنسان[1].وقد ورد ذكر هذا الميثاق في الإصحاح التاسع من سفر التكوين، ومما جاء فيه: (وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ وَبَنِيهِ: وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ. وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرْضِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرْضِ. أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ)[2].

2 **عهد الرب مع إبراهيم:** ويعتقد اليهود أن هذا العهد خاص بهم وأنه يمثل الأساس الأول لجعلهم شعب الله المختار، ويعتقدون أن هذا العهد قد تضمن الطلب من إبراهيم إقامة سنة الاختتان على نفسه وعلى ذريته من اليهود، وتدريب ذريته على السير على طريق الرب، وفي المقابل تعهّد الرب بإحلال النعمة والبركة على إبراهيم وذريته من اليهود ومضاعفة تلك الذرية إلى أن تصير أمة كبيرة. وهو العهد الذي يُنسَب إلى هوشع الذي وصفه بأنه زواج بين إسرائيل والرب، أصبحت بموجبه إسرائيل زوجة الرب وقطع الرب عهدا على نفسه بأن يجعل بني إسرائيل شعبه المختار ويعطيهم كل نعمة: (... وَأَقْطَعُ لَهُمْ عَهْداً فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ مَعَ حَيَوَانِ الْبَرِّيَّةِ وَطُيُورِ السَّمَاءِ وَدَبَّابَاتِ الأَرْضِ وَأَكْسِرُ الْقَوْسَ وَالسَّيْفَ وَالْحَرْبَ مِنَ الأَرْضِ وَأَجْعَلُهُمْ يَضْطَجِعُونَ آمِنِينَ. وَأَخْطُبُكِ لِنَفْسِي إِلَى الأَبَدِ... أَخْطُبُكِ لِنَفْسِي بِالأَمَانَةِ فَتَعْرِفِينَ الرَّبَّ...وَأَقُولُ لِلُوعَمِّي: أَنْتَ شَعْبِي وَهُوَ يَقُولُ: أَنْتَ إِلَهِي)[3] .

3 **عهد الرب مع موسى:** وهو عهد خاص أيضا ببني إسرائيل، ويعدّ الأساس الثاني لجعلهم شعب الله المختار، هو العهد الذي تم مع موسى في سيناء الوارد ذكره في سفر الخروج[4]:(فِي الشَّهْرِ الثَّالِثِ بَعْدَ خُرُوجِ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ فِي ذَلِكَ

1- Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, p.15.

2-سفر التكوين، الإصحاح 9: 8-11.

3-سفر هوشع، الإصحاح 2: 18-23.

4- Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, p.15

الْيَوْم جَاءُوا إِلَى بَرِّيَّةِ سِينَاءَ...فَالآنَ إِنْ سَمِعْتُمْ لِصَوْتِي وَحَفِظْتُمْ عَهْدِي تَكُونُونَ لِي خَاصَّةً مِنْ بَيْنِ جَمِيعِ الشُّعُوبِ. فَإِنَّ لِي كُلَّ الأَرْضِ. وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ وَأُمَّةً مُقَدَّسَةً. هَذِهِ هِيَ الْكَلِمَاتُ الَّتِي تُكَلِّمُ بِهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَجَاءَ مُوسَى وَدَعَا شُيُوخَ الشَّعْبِ وَوَضَعَ قُدَّامَهُمْ كُلَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي أَوْصَاهُ بِهَا الرَّبُّ. فَأَجَابَ جَمِيعُ الشَّعْبِ مَعاً: كُلُّ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ نَفْعَلُ. فَرَدَّ مُوسَى كَلاَمَ الشَّعْبِ إِلَى الرَّبِّ)[1].

كما يزخر التلمود بالعديد من الأفكار والتعاليم حول اختيار اليهود وأفضليتهم على الشعوب الأخرى، حيث عمّق كتاب التلمود الشعور بالفوقية والقدسية والعنصرية عند اليهود، وأعطوهم الحق في أن يحتقروا الجوييم (غير اليهود)، وألا يختلطوا بهم.

ثالثا: أسباب الاختيار

تعددت آراء مفكري اليهود وحاخاماتهم في سبب ما يعتقدونه من اختيار، فيرى بعضهم . ومنهم موسى بن ميمون . أن قرار الاختيار كان بإرادة ربانية لا يعلم أحد سببها وأن هذا الاختيار لا يمكن تعليله بسبب ظاهر، ويرى آخرون أن نعمة الاختيار تلك لم تكن استحقاقا منهم على أعمالهم، بل هي منحة ربانية خصهم بها الله وأنعم عليهم بها مجانا على الرغم من خطاياهم ونقائصهم، ويستدلون على ذلك بما ورد في سفر هوشع: (أَكُونُ لإِسْرَائِيلَ كَالنَّدَى. يُزْهِرُ كَالسَّوْسَنِ وَيَضْرِبُ أُصُولَهُ كَلُبْنَانَ)[2]؛ وما ورد في المدراش منسوبا إلى الرب: "لقد تطوعت نفسي بحبهم على الرغم من عدم استحقاقهم لذلك الحب "[3].

وفي المقابل، يرى آخرون أن هذا الاختيار تَمّ بسبب الخدمات الخاصة التي قدمها ويقدمها اليهود للرب، وبسبب إخلاصهم له؛ حيث أنهم يعتقدون أنهم كانوا أول شعب على شاطئ البحر الأحمر يعلن أن الرب هو الملك الأعظم لهذا الكون: (الرَّبُّ

1- سفر الخروج، الإصحاح 19: 1.8.

2- سفر هوشع، الإصحاح 14: 5.

3- Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, p.12.

يَمْلِكُ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ)[1]. وأنهم كانوا الوحيدين الذين قبلوا عن طواعية في جبل سيناء الالتزام بقيود مملكة الرب[2]. وهم يزعمون أن التوراة قد عُرضت على كل أمم العالم، ولكنهم رفضوها لأنهم رأوا أنفسهم لا تقوى على تحمّل الأوامر الواردة فيها باجتناب القتل والزنى والسرقة، وأن بني إسرائيل هم الوحيدون الذين كانوا مستعدين لقبولها وتحمّل تبِعات ذلك القبول، وهو الأمر الذي جعل الإسرائيلي يشعر أنه صار يحمل الحق الذي يميِّز بينه وبين المجموعات البشرية الأخرى[3]. ولذلك فهم يعتقدون أن الرب اختارهم لتلقي شرائعه، وجعلهم الوكلاء الأمناء على الإرادة الإلهية والرسالة السماوية إلى أن يقبل بها كل الناس في عصر المسيح المخلص[4].

ويعتقد اليهود أن ما يميزهم عن غيرهم ويؤهلهم للحصول على مرتبة "شعب الله المختار" هو أن ديانتهم هي الديانة الوحيدة القائمة على التأكيد الأخلاقي في علاقة الإنسان بالكون من خلال إرادته الخيرة وعمله الصالح، وأنها هي الديانة الوحيدة التي تجعل هذا العالم ميدانا لأهداف الحياة ومهماتها.

ومن أجل إثبات هذه النظرة يُجري الباحث اليهودي (Jospe) مقارنة بين اليهودية والبوذية من جهة وبين اليهودية والفكر اليوناني من جهة ثانية، وبين اليهودية والمسيحية من جهة ثالثة ليثبت تفوُّق اليهودية في جانبي الأخلاق وعقيدة التوحيد على كل الديانات والفلسفات، ولكنه في الوقت نفسه يتجاهل الإسلام ويتجنب عقد مقارنة معه، لأنه يعلم أن المقارنة سوف تكون فاشلة.

ويرفض اليهود بشدة حقيقة أن الرب قد تخلى عن تفضيلهم، وأن ما حلّ بهم من تدمير الهيكل والنفي والشتات هو عقوبة لهم ودليل على التخلي عنهم، كما يرفضون القول بأن هذا التفضيل قد انتقل إلى غيرهم. ويصرُّون على أن اختيار الله لهم ما زال

1- سفر الخروج، الإصحاح 15: 18.

2- Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, p12.

3- المرجع السابق، ص13-14.

4- المرجع نفسه، ص12-13.

مستمرا، وأن ما حلّ بهم من عقاب هو دليل على استمرار ذلك التفضيل، لأنه عقاب لهم من أجل إشعارهم بضرورة العودة والطاعة والوفاء بعهد الله معهم، فهم يرون أن هذه العقوبات مجرد تأديب لهم لإرجاعهم إلى الطريق الصحيح ليتمتّعوا بمزايا ذلك الاختيار، وأن سبب ذلك العقاب هو تقصيرهم في أداء رسالتهم وليس طردا لهم من رحمة الله وتفضيله[1].

ويضيف مفكروهم .دفاعا عما أصابهم من ويلات. أن اليهود لم يكونوا أكثر الناس خطايا، ولا أبعدهم عن الصواب، ولكن المصائب لحقت بهم أكثر من غيرهم لأن اختيارهم وتفضيلهم على سواهم كان يحتّم عليهم أن يكونوا أكثر طاعة وأكثر استجابة، فلما عصوا كان عقابهم أقسى مما نزل بسواهم على العصيان نفسه[2].

فمثلا حادثة تشتيت اليهود في الأرض يرى بعضهم أنها لا تعدّ كارثة أو مصيبة لهم، بل يعتبرونها ترتيبا سماويا يمكّن اليهود من تحقيق برنامجهم العالمي بسهولة أكبر، وهذا يبدو واضحا في البروتوكول الحادي عشر إذ يقول: "لقد منحنا الله نحن شعبه المختار نعمة التشتيت، ولا ريب في أن هذا الوضع الذي بدا للجميع على أنه مظهر من مظاهر ضعفنا هو في الحقيقة السبب الكلي لقوتنا، فلقد أوصلنا الى عتبة الحكم العالمي"[3].

بل إن بعضهم ذهب إلى حدّ إلقاء مسؤولية ما حلّ ببني إسرائيل على عاتق الشعوب الشريرة التي تحيط بهم، حيث يرون أن تلك المعاناة والعقاب لا يكونان دائما علامة على الرفض، بل قد يكونا ثمنا للولاء للمُثُل والقيّم العليا في هذا العالم المليئ بالخطايا والمعاصي[4].ولأن بني إسرائيل .حسب زعمهم. هم خَدَمَة الرب وأوصياؤه على الحق فإن من مقتضيات ذلك أن يتعرضوا للمعاناة والاضطهاد بسبب استمرار

1- Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, p.17.

2- ينظر، أحمد شلبي، **اليهودية**، ج1، ص209.

3- هنري فورد، **اليهودي العالمي**، تعريب: خيري حماد (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،د. ط، د. ت)، ص97.

4- Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, pp.17-18.

الظلم والعدوان في هذا العالم. ولكن هذه المعاناة لن تكون من غير معنى ولن تذهب هباء، لأن مجرد استمرار وجود اليهود على الأرض يُعدّ رمزا لتحدّي الظلم والعدوان والشر والوثنية والظلام، وفي النهاية سوف يأتي وقت خلاص اليهود وتأتي المكافأة السخية على كل تلك الاختبارات التي خضعوا لها[1] .

1- Jospe, *The Jewish Image of the Jew*, p.22.

المبحث الثاني
موقف شهود يهوه من كون اليهود شعب الله المختار

تمهيد

الاعتقاد الشائع بين المسيحيين هو أن الإله قد اصطفى بني إسرائيل وجعلهم شعبه المختار وأعطاهم عهده بذلك، ولكنهم بسبب خطاياهم وتمردهم على أوامر الإله وتعاليمه، والتي كان آخرها كفرهم بالمسيح عيسى وعدم الاعتراف بكونه المسيح المخلص الذي بشرت به نصوص العهد القديم، انتقل ذلك التفضيل من بني إسرائيل الطبيعيين (اليهود) إلى بني إسرائيل الجدد والحقيقيين (بنو إسرائيل الروحيين) وهم الذين يكوِّنون كنيسة المسيح[1] .

ولكن هذا الاعتقاد قد أصبح يكاد يكون قاصرا على الكنسية الكاثوليكية، أما الفرق التي تفرعت عن الكنيسة البروتستانتية . وهي الفرق التي أصبح العهد القديم مرجعا أساسيا لها . فقد أصبح لها موقف يخالف إلى حد ما موقف الكنيسة الكاثوليكية، حيث ازداد تأثرها بالفكر اليهودي، وأصبحت مسألة اصطفاء اليهود وعودتهم إلى الأرض المقدسة تمثل جزءا من معتقداتها، بحكم اعتقادهم أن ذلك يمثل تمهيدا لعودة المسيح وقيام مملكة الرب والحكم الألفي.

ولما كان شهود يهوه . وهم فرقة من الفرق ذات الجذور البروتستانتية . يعتبرون أسفار العهد القديم . خاصة منها الأجزاء المتعلقة بالنبوءات . مصدرا أساسيا لمعتقداتهم فإنه كان لابد لهم من التعامل مع مسألة اختيار اليهود بطريقة تمكّنهم، من

1- ينظر، شفيق مقار، **المسيحية والتوراة**، ص61-62.

جهة، من المحافظة على مصداقية تلك الأسفار التي تتحدث في الأصل عن اليهود، ومن جهة أخرى يمكنهم تفسير التنبؤات الواردة فيها في إطار مسيحي.

أولا: موقف راسل

كان راسل يعتقد أن اليهود سيؤدون دورا حاسما في صراع الرب ضد الشيطان، وكان يرى أن الرب قد اختار بني إسرائيل وأعطاهم حكما دينيا ليكونوا شعب الله المختار، ولكن اليهود عصوا الرب فعاقبهم بالنفي والشتات، ويستمر هذا النفي مدة من الزمان تساوي سبعة أمثال خطاياهم كما ورد في التوراة، وبعد ذلك يعود اليهود إلى فلسطين، وتعود "صهيون" إلى أهلها، ويسامح الرب شعبه المختار[1].

وقد نشر راسل بين سنتي 1909م و1916م سلسلتين من المقالات عن مكانة اليهود فيما يسميه "المخطط الرباني" لأحداث الحياة البشرية، وعودة التفضيل إليهم في مجلة "Overland Monthly/ **شهرية أوفرلاند**"، وكانت السلسلة الأولى بعنوان "المخطط الإلهي"، والثانية بعنوان "شعب الله المختار"، واشتملت كل منهما على اثني عشر مقالا.

ومما جاء في إحدى تلك المقالات: "إننا نُقِرّ أن هناك بني إسرائيل الروحيين (المسيحيين) وبني إسرائيل الطبيعيين (اليهود)، ولكننا نعتقد أن المسيحيين قد أخطأوا في تطبيق كل نصوص الكتاب المقدس على أنفسهم، كما أخطأوا حين لم يدركوا أن جزءا كبيرا من النعم التي وعد بها الرب في الكتاب المقدس تخص بني إسرائيل الطبيعيين (اليهود). وإن الفشل في إدراك هذا قد سبّب ضررا وخلطا في عقول كثير من المسيحيين، حيث نسبوا لأنفسهم الوعود التي تخص بني إسرائيل الطبيعيين. لقد سِيقَ المسيحيون إلى تحريف كلمة الرب وتحويلها إلى روحيات (تأويلها لتدل على المسيحيين بدل الدلالة على اليهود) إلى درجة أن حطموا الكثير من إيمانهم فيها"[2].

1- ينظر، عبد الوهاب المسيري، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية**، ج6، ص151.

2- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.200.

ومما كتبه راسل في شأن عودة الاختيار الرباني لليهود ما جاء في عدد 1914/11/1م من مجلة **برج المراقبة** حيث يقول: "لقد توقف الدوس على اليهود. إننا نرى اليهود الآن أحرارا في جميع أنحاء العالم، حتى في روسيا. في الخامس من شهر سبتمبر أصدر إمبراطور روسيا إعلانا ليهود الإمبراطورية الروسية يعلن فيه أن لليهود الحق في الوصول إلى أعلى الرتب العسكرية في الجيش الروسي، وأن ديانتهم لها من الحرية ما للديانات الأخرى في روسيا. أين يداس اليهود الآن؟ أين يتعرض اليهود الآن للاحتقار؟ إنهم في الوقت الحالي لا يتعرضون لأي نوع من الاضطهاد. إننا نعتقد أن الدوس على القدس قد انتهى لأن الأزمنة التي أعطيت للأمم للدوس على إسرائيل قد انتهت"[1] .

ثانيا: موقف رذرفورد

لم يكن رذرفورد المؤسس الثاني لشهود يهوه أقل إيمانا من راسل بضرورة عودة التفضيل لليهود وقيام مملكة إسرائيل في فلسطين بوصف ذلك تحقيقا للنبوءات التي تسبق عودة المسيح.

ففي محاضرة ألقاها في زيارته إلى فلسطين بتاريخ 1920/10/17م، تحت عنوان "نجاح الصهيونية مؤكد" قال: "إنه من اليقين أن إسرائيل سوف تقام بوصفها وطنا لليهود بوصفهم شعب الله المختار. إن الصهيونية حركة عظيمة نحو الأمام انسجاما مع الترتيبات الإلهية، ومن أجل ذلك فإن هدفها لا محالة سوف يتحقق". "الصهيونية هي واحدة من الخطوات في المخطط الإلهي العظيم. إن الرب يستعمل هذه الوسائل الطبيعية من أجل إعادة تجميع شعب إسرائيل وفاء لوعوده التي أعطاها على لسان نبيه العظيم"[2].

وفي سنة 1925م، صدر كتاب لرذرفورد بعنوان **"مواساة اليهود"**، ومما جاء فيه (ص125-127): "... إن الحقبة السوداء الطويلة من الحرب التي عاشها بنو

1-Gruss, *Jehovah's Witnesses,* p.56.

2- المرجع السابق، ص201.

إسرائيل قد انتهت. إن أصفياء الله يُرسَلون الآن إلى تلك الأرض... إنه من الواجب على كل من يحبّ الرب أن ينطق برسالة المواساة لليهود. لقد حان وقت تحقق النبوءة"[1].

وجاء في عدد 1925/7/15م من مجلة **العصر الذهبي** (ص 665): "لقد نص عيسى على أن اصطفاء الرب لليهود سوف يبدأ في العودة إليهم بوصف ذلك علامة على قرب نهاية العالم. وكلكم تعلمون أنه بعد مؤتمر باريس 1919م، بدأ اليهود يثبّتون أنفسهم في أرض فلسطين... وأن اليهود يعيدون بناء فلسطين بسرعة، وهذه من أفضل الأدلة على أن النظام الجديد (عودة المسيح وقيام مملكة الرب) أصبح على مدّ اليد"[2].

1-Gruss, *Jehovah's Witnesses,* p.201.

2-المرجع السابق، ص203.

المبحث الثالث
اختيار شهود يهوه

تمهيد

لم يكن يشعر راسل ورفاقه في البداية بكونهم أسمى وأعلى من كل الفرق المسيحية الأخرى، كما أن راسل لم يَدَّعِ النبوة مثلما ادعاها الكثير من رجال الدين المسيحيين، ولكنه بمرور الوقت عندما اتسع نشاط الفرقة وكثر أتباعها وبدأت تواجه معارضة شديدة من قبل الفرق المسيحية الأخرى بدأ الشعور بالأفضلية والاستعلاء يتسرب إلى نفس راسل وأتباعه، لينتهي ذلك الشعور بنزعة تفضيلية بلغت القمة، حيث أصبحت جماعتهم بموجبها هي منظمة الرب الوحيدة على الأرض، وهي القناة الوحيدة للاتصال به. وقد تطورت نزعة الاختيار عند جماعة شهود يهوه عبر مراحل مختلفة وأخذت أبعادا متعددة، نستعرضها في النقاط الآتية:

أولا: اختيار قيادة شهود يهوه

1ـ اختيار تشارلز راسل

حظي تفسير النبوءة الواردة في إنجيل متى (فَمَنْ هُوَ الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ؟ طُوبَى لِذَلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هَكَذَا! اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ)[1] باهتمام كبير من طرف شهود يهوه لأنها تتحدث عن اختيار ذلك "العبد الأمين الحكيم" الذي له علاقة

1 - إنجيل متى، الإصحاح 24: 45-47.

مباشرة بعودة المسيح، تلك القضية التي تُعدّ محور عقائدهم.

وفي البداية كان راسل يعتقد أن هذا " الْعَبْدُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي أَقَامَهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الطَّعَامَ فِي حِينِهِ" يتكون من مجموع المسحاء الروحيين وهم طبقة 144000 التي يدخل ضمنها هو وعدد من أتباعه الذين تتوفر فيهم صفات أفراد تلك الطبقة[1].

ولكن هذه الفكرة. التي تمثل بداية نزعة الاختيار عند شهود يهوه. شهدت تطورا آخر في سنة 1895م، حين طرحت زوجة راسل فكرة كون المقصود بـ "العبد الأمين الحكيم" الوارد في (إنجيل متى 24: 45-47) هو تشارلز راسل نفسه. وقد كتبت مقالا في شهر ديسمبر 1895م، لشرح فكرتها والإقناع بها. ومما استدلت به لإثبات تلك الفكرة أن الوصف الوارد "العبد الأمين الحكيم" مفرد في حين أن الكنيسة المشار إليها بلفظ "خَدَمه" جمع، ومن ثم فإن الوصف لا يمكن صرفه إلى الكنيسة كلها. كما هو الاعتقاد السائد. بل المقصود به شخص بعينه ولا بد أن يكون هو "تشارلز راسل". كما استدلت بأنه إذا فُسِّر "العبد" بالكنسية و"خَدَمه" بالكنيسة أيضا فإن المعنى يصبح أن الكنيسة خادمة نفسها وهذا أمر لا يستقيم. وقد ظلت تعمل على نشر هذه الفكرة والدفاع عنها والإقناع بها لفترة طويلة إلى أن اشتد الخلاف بينهما في قصة طلاقهما المشهورة[2].

وقد كان راسل في البداية حَذِرًا من تبني تلك الفكرة التي طرحتها زوجته. ويذكر بنتون "Penton" أن راسل لم يصرح أبدا علانية بقبول هذا اللقب أو وصف نفسه به، ولكن بعض كتاباته التي جاءت بعد ذلك فيها تلميح إلى أنه هو ذلك "العبد"[3].

ومما جاء في منشورات شهود يهوه عن اعتقادهم في تفضيل راسل واختياره من قبل الرب، وكونه ذلك "العبد الأمين الحكيم":

. ما ورد في عدد 1916/12/1م من مجلة **برج المراقبة** (ص5998): "الآلاف

1- *Jehovah's Witnesses: Proclaimers of God's Kinkdom*, p.626 نقلا عن : Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.53.
2- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.33-34.
3- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.34.

من قراء كتابات راسل يعتقدون أنه قد شغل منصب "العبد الأمين الحكيم" وأن عمله العظيم قد قَدَّم إلى خَدَمِ الرب (أتباع الكنيسة) الطعام في حينه. لقد منعه حياؤه وتواضعه من التصريح بحيازته على هذا اللقب "العبد الأمين الحكيم"، ولكنه أقر بذلك في كثير من حواراته الخاصة"[1].

ـ وجاء في (ص6012) من العدد نفسه: "لقد وعد الرب يسوع بأنه في مجيئه الثاني، الذي ينبغي أن يكون غير مرئي لأعين البشر، سوف يكون له "عبد أمين حكيم" ليجعله حاكما على بضاعته ليقدمها لأتباعه المستحقين لها في الوقت المحدد. إن كل المسيحيين في العالم الذين هم على معرفة بأعمال القسّ راسل يعرفون مباشرة أنه كان ذلك العبد الأمين الحكيم للرب"[2].

ـ وفي عدد 1917/1/15م، من مجلة **برح المراقبة** (ص6035) كتب رذرفورد في رسالة موجهة إلى أفراد الفرقة: "كلنا ندرك العلاقة الفريدة التي كانت تربط الأخ راسل بالكنيسة بوصفه ذلك "العبد"[3].

وقد استمر الاعتقاد في هذه الفكرة بين أتباع راسل في جميعة "طلاب الكتاب المقدس" لمدة تقارب 30 سنة حسب ما ورد في (ص143) من كتابهم **شهود يهوه: معلنو مملكة الرب**[4]، ولكن مع نهاية سنة 1926م، تم نقل هذا الاختيار والتفضيل إلى الفرقة كلها كما سيأتي بيانه[5].

2ـ اصطفاء القيادة في فهم الكتاب المقدس

من أبعاد النزعة الاختيارية عند شهود يهوه اعتقادهم بأنهم هم وحدهم من بين الفرق المسيحية المعاصرة الذين تمكنوا من فهم نصوص الكتاب المقدس فهما صحيحا، وأن

1-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.55.

2- المرجع السابق، ص55.

3- المرجع نفسه، ص55.

4- نفسه، ص53.

5- نفسه، ص58.

"يهوه" قد ميّزهم من غيرهم بكشف مستمر ومتنامي لفهم النبوءات الواردة في الكتاب المقدس، وأن "يهوه" يزودهم من وقت إلى آخر بنور جديد يدركون به خطأ أو قصور بعض أفهامهم السابقة ويعمق فهمهم للكتاب المقدس أو يعطيهم فهما جديدا.

جاء في عدد 1910/11/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص4684-4685): "إننا نعتقد أنه بسبب كوننا نعيش في هذا الزمن الخاص، وهو نهاية هذا العالم، فإننا قد فُضِّلْنَا بهذه الفتوحات في الجوانب الروحية... لقد ظلّت أذكى عقول البشر تدرس هذه الموضوعات لزمن طويل، ولكن بفضل الرب ها قد وصلنا إلى الموضع الذي يُكْشَف فيه اللثام ونتمكن من رؤية المعاني الحقيقية لكلمة الرب، وهذه الرؤية الجديدة للحقائق لا تحصل لشخص واحد فقط، بل المئات والآلاف الآن يرونها"[1].

وفي سنة 1924م، كتب رذرفورد في مقدمة كتاب **الطريق إلى الجنة** الذي أصدرته الفرقة (ص iii) قائلا: "لم يكن من الممكن فهم الكتاب المقدس إلى أن يحين الوقت الذي حدده الرب لفهمه فهما صحيحا، وقد حان الآن ذلك الوقت المحدد، لأنه قد حان الأوان لإقامة حكومة الرب. إنه من الممكن الآن حتى للأطفال أن يفهموا المخطط الرباني كما هو موصوف في الكتاب المقدس"[2].

وجاء في عدد 1936/5/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص159): "لقد أعطى الرب شعبه خلال السنوات القليلة الماضية فهما لنبوءاته الواردة في أسفار: رؤيا يوحنا، حزقيال، دانيال، حبقوق، ونبوءات أخرى كثيرة"[3].

وجاء في عدد 1946/6/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص365): "كما كشف يهوه الحق الذي عنده في القرن الأول بواسطة الكنيسة المسيحية، فإنه يفعل ذلك اليوم بواسطة من يمثّل الكنيسة المسيحية اليوم (شهود يهوه). إن الكمية الكبيرة من الغذاء الروحي والتفاصيل المثيرة لمقاصد يهوه التي كشفها لـ "شهود يهوه" هي دليل واضح

1- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.16.

2- المرجع السابق، ص16.

3- المرجع نفسه، ص18.

على أنهم هم الوحيدون الذين قصدهم عيسى عندما تنبأ بظهور طبقة "العبد الأمين الحكيم" التي يتم استعمالها لتقديم الإلهامات الربانية المتوالية في هذه الأيام الأخيرة من عمر الدنيا. إننا تلك الطبقة التي قال عنها المسيح: "الحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ يُقِيمُهُ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِ[1]"[2] .

وفي عدد 1966/10/1م، من مجلة **برج المراقبة** (ص607-608) ورد في قسم أسئلة القراء سؤال نصه: لماذا نجد من وقت إلى آخر تغيرات في الآراء التي تنشرها مجلة "برج المراقبة" حول موضوعات الكتاب المقدس؟ ومما جاء في الجواب: "إننا نتحدث بما نعتقد أنه الحق، ولكن هل يتغير الحق؟ ... إننا نقرأ في سفر الأمثال: "أَمَّا سَبِيلُ الصِّدِّيقِينَ فَكَنُورٍ مُشْرِقٍ يَتَزَايَدُ وَيُنِيرُ إِلَى النَّهَارِ الْكَامِلِ."[3] وبناء على هذا فإنه من المتوقع أن تكون هناك تغيرات في الفهم من وقت إلى آخر... إن أساس عقيدتنا هو الحق المأخوذ من الكتاب المقدس، ولكن قد توجد بعض التفاصيل التي لم نفهمها فهما تاما في الماضي، وبمرور الوقت وبمساعدة روح يهوه تتضح لنا حقيقة تلك المسائل"[4] .

ويبدو أن فكرة "النور الجديد/الكشف المستمر" هذه جاءت من أجل تبرير التغيرات الدائمة في عقائدهم وتنبوءاتهم، وخاصة الإخفاقات المتوالية في تحقق تلك التنبؤات الأمر الذي لم يجدوا له حلا سوى إعادة تفسيرها تفسيرا يعتقدون أنه يوافق الظروف الجديدة.

وفي سنة 1992م، شهدت نزعة اختيار القيادة تطورا آخر، حيث رُبِطَت القيادة ربطا مباشرا بمنصب "العبد الأمين الحكيم". جاء في عدد 1992/5/1م، من مجلة **برج المراقبة** (ص31): "إنه من غير المتوقع أن يكشف النور لذلك الشخص الذي يقرأ الكتاب المقدس لوحده دون الاستفادة من المساعدة الربانية التي يمكن أن

1- إنجيل متى، الإصحاح 24: 47.

2- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.19.

3- سفر الأمثال، الإصحاح 4: 18.

4- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.19.

تكشفه له؛ ولذلك فإن يهوه الإله قد وفّر لنا "العبد الأمين الحكيم" الذي أخبر به إنجيل متى (24: 45-47). واليوم ذلك "العبد" تمثله الهيئة الحاكمة لشهود يهوه"[1].

ثانيا: اختيار فرقة شهود يهوه

منذ بداية العشرينيات بدأت الفرقة تنتقل من القول باصطفاء مؤسسها تشارلز راسل وانطباق نبوءة "العبد الأمين الحكيم" عليه إلى القول بانطباق تلك الألقاب والنبوءات على الفرقة كلها. وقد تم تتويج تلك النزعة الاختيارية بتبني اسم جديد للفرقة في عام 1931م وهو "شهود يهوه" وهو اسم يُكرس تلك النزعة من خلال اعتبار أنفسهم هم وحدهم شهود "يهوه" على الأرض. وفيما يأتي أهم جوانب نزعة الاختيار للجماعة:

1. العبد الأمين الحكيم

بعد سنوات عديدة من اعتقادهم بأن راسل هو "العبد الأمين الحكيم"، تراجعت الفرقة في سنة 1927م عن هذا التفسير حيث أصبح المقصود بذلك "العبد الأمين الحكيم" هو جماعة شهود يهوه بقيادتها وأفرادها. فقد كتب رذرفورد في عدد 1927/2/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص 55) يقول: "لقد قدم الكتاب المقدس من الأدلة ما لا يمكن أن يتطرق إليه الشك على أن العبد الذي اختاره الرب هو المسيح، والمسيح يتكون من عيسى وأعضاء جسده الأمناء (أي أفراد كنيسته)... ولابد أن يكون الاستنباط الآن أنه عندما يأتي السيد المسيح إلى معبده سوف يجد طبقة من العِباد الأمناء الحكماء... والنتيجة التي لا يمكن دفعها هو أن "العبد الأمين الحكيم" الذي ذكره السيد المسيح هي طبقة تتكون من كل أولئك الذين يجدهم أمناء في الوقت الذي يأتي فيه إلى معبده".

وفي (ص56) من العدد نفسه يقول: "لقد ادّعى البعض أن وصف "العبد الأمين

1- Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.59.

الحكيم" الوارد في الكتاب المقدس ينطبق خصوصا على الأخ راسل. وراسل لم يَدَّع أبدا لنفسه هذا الوصف. إن كون الأخ راسل قد استُعْمِل بشكل كبير من قبل السيد المسيح أمر لا يمكن أن يشك فيه كل من عرفه... إن القول بأن ذلك "العبد الأمين الحكيم" ينطبق على فرد بعينه دون غيره سوف يكون إشارة إلى أن قطاعا عريضا من الأفراد الذين يكوّنون جسد المسيح (الكنيسة) لا يمكن اعتبارهم أمناء ولا حكماء"[1].

وقد ذهب شهود يهوه إلى حد الحكم على أنفسهم . ضمنيا . بالخطأ فيما اعتقدوه وروّجوا له طوال ثلاثين سنة من كون ذلك "العبد الأمين الحكيم" هو راسل. فقد جاء في عدد 1937/4/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص124): "ما عدا المسيح عيسى ليس هناك فرد بعينه قد تم التنبؤ بأنه هو الذي سوف يقوم باختيار وتنميّة أفراد منظمة الرب. ومن الضروري أن ينبني على ذلك أنه فيما يتعلق بالوفاء بنبوءات الرب ليس هناك فرد ممن شملهم العهد مع الرب قد تم تعريفه أو سوف يُعرَّف. إنه من المناقض للكتاب المقدس تخصيص بعض الأفراد والقول إن هذا الفرد يحقق هذه النبوءة"[2].

وجاء في عدد 1981/2/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص19): "... إننا جميعا نحتاج إلى المساعدة لفهم الكتاب المقدس، ولا نستطيع أن نجد الهداية النصية التي نحتاج إليها خارج المنظمة التي تمثل "العبد الأمين الحكيم"[3].

2 ـ خراف المسيح

كان راسل وأتباعه يفسرون نبوءة الخراف والجداء الواردة في إنجيل متى: (وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ... وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ. فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ. ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ

1-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.58.

2-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.58.

3-المرجع السابق، 59.

الْعَالَمِ... ثُمَّ يَقُولُ أَيْضاً لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ...﴾[1] على أنها سوف تكون خلال الحكم الألفي للمسيح بعد عودته حين يفصل بين المسيحيين الذين يمثلون الخراف وبقية الأمم الذين يمثلون الجداء[2].

ولكن في سنة 1923م، تبنى رذرفورد تفسيرا آخر، وهو تفسير في اتجاه تكريس نزعة الاختيار التي تجعل جماعتهم هي الطائفة الوحيدة التي على الحق، فأصبح ذلك المثل يدل على ما هو واقع للمسيحيين قبل عودة المسيح والحكم الألفي، وليس أثناء الحكم الألفي.

جاء في عدد 1923/10/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص310) في تقرير عن محاضرة ألقاها رذرفورد عن هذا الموضوع: "... بعد مناقشة الموضوع خَلُصَ رذرفورد إلى أن الكتاب المقدس والوقائع المحسوسة تدل على أن المثل لا ينطبق على العصر الألفي أو الفصل بين الأمم، وإنما ينطبق على الفصل بين فئتين عامتين تكوِّنان الأمة المسيحية، يرمز لواحدة منهما بالجداء وللأخرى بالخراف"[3].

وجاء في عدد 1943/11/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص342): "بمرور الوقت كشف يهوه عن حقائق جديدة... في سنة 1923م كشف يهوه عن الحق الذي صار واقعا في بيان المقصود بمَثَل الخراف والجداء الذي يتحقق في نهاية العالم ويأذن (يهوه) بنشره في مجلة **برج المراقبة**. لقد أظهر ذلك، ولأول مرة، أن الخراف الذين تم فصلهم الآن عن الجداء هم طبقة من أهل هذه الأرض الذين لهم نوايا حسنة ويعملون الخير اتجاه ما تبقى من إخوان المسيح في مقابل المعارضة المتعنِّتة التي يقوم بها أولئك الجداء هؤلاء الذين يعلنون مملكة الرب".

وبهذا أصبح شهود يهوه هم المقصودين بالخراف لأنهم هم وحدهم الذين يبشرون بقدوم مملكة الرب، والجداء هم الطوائف المسيحية الأخرى، وغيرهم من أتباع الديانات الأخرى.

1-إنجيل متى، الإصحاح 25: 31-46.

2-Gruss , *Jehovah's Witnesses*, p.321.

3-المرجع السابق، ص322.

وجاء في عدد 1988/1/1م، من مجلة برج المراقبة (ص 16): "يُعرَف شخص ما بأنه "خروف" أو "جدي" من خلال طريقة تجاوبه مع الرسائل الملائكية. وخلال القرن العشرين ثبت أن شهود يهوه وحدهم هم الذين تعاونوا مع الملائكة في هذا العمل الحيوي".

ولكن قيادة شهود يهوه عادت في سنة 1995م، لتغير تفسيرها لهذه النبوءة وتعود إلى تفسير يشبه التفسير الأول، حيث جاء في عدد 1995/10/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص 22-23): "المثل يشير إلى المستقبل عندما يأتي ابن الإنسان في مجده... سوف تقع هذه النبوءة بعد أن تنفجر المحنة المذكورة في إنجيل متى[1] ويأتي ابن الإنسان في مجده"[2].

3. منظمة الرب في الأرض

ومن مظاهر النزعة الاختيارية عند شهود يهوه اعتقادهم أنهم منذ 1919م، أصبحوا هم وحدهم الذين يمثلون كنيسة المسيح، وأنهم هم وحدهم الذين يمثلون منظمة الرب على الأرض، وهي المنظمة التي تمهد لقيام مملكة الرب التي قد عُيِّن المسيح ملكا عليها منذ عام 1914م، ومما جاء في نشراتهم بشأن هذا الاعتقاد ما يأتي:

جاء في عدد 1957/5/1م، من مجلة **برج المراقبة** (ص274): "إنه من خلال هذه المنظمة يقدم الرب هذا النور الذي وصفه المَثَل بأنه تعاليم أو قانون الأمّ. وإذا أردنا أن نسير في نور الحق فإنه ينبغي علينا ليس فقط أن نعرف يهوه الإله كأب لنا، بل لابد أيضا أن نعرف منظمته كأمّ لنا"[3].

وجاء في عدد 1957/6/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص370): "لقد أقام يهوه قناة للاتصال في غاية الوضوح يتعامل من خلالها مع شعبه... دعنا من غير الوقوع في

1- نص إنجيل متى هو: (وَلِلْوَقْتِ بَعْدَ ضِيقِ تِلْكَ الأَيَّامِ تُظْلِمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لاَ يُعْطِي ضَوْءَهُ وَالنُّجُومُ تَسْقُطُ مِنَ السَّمَاءِ وَقُوَّاتُ السَّمَاوَاتِ تَتَزَعْزَعُ. وَحِينَئِذٍ تَظْهَرُ عَلاَمَةُ ابْنِ الإِنْسَانِ فِي السَّمَاءِ. وَحِينَئِذٍ تَنُوحُ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ)، إنجيل متى، الإصحاح 24: 29-30.

2-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.323.

3-المرجع السابق، ص2.

أي خطأ نعرّف القناة التي يتم من خلالها الاتصال بيهوه في أيامنا هذه لعلنا نستمر على رضاه... إنه من المهم أن نثمّن هذه الحقيقة (اختيار الرب) ونستجيب لتوجيهات "العبد" (أي منظمة شهود يهوه) كما نستجيب لصوت الإله، لأنه منحة منه".

وجاء في عدد 1960/7/15م، من مجلة **برج المراقبة** (ص439): "تُظْهر الحقائق أنه خلال هذا الوقت (منذ 1919م) إلى وقتنا الحاضر قد قامت طبقة "العبد" بدور ألقناة الجماعية الوحيدة للإله التي من خلالها يتدفق سيل الحق الكتابي إلى الناس على وجه الأرض... لقد ظل الكثير من الغذاء الروحي والتفاصيل المثيرة لتحقق إرادة الرب يتدفق سيلها من خلال هذه القناة الفريدة التي تعتبر في الواقع دليلا معجزا على عمل الروح القدس"[1].

وفي سنة 1934م . بعد أن أعلن رذرفورد عدم وجود أي دور لبني إسرائيل الطبيعيين (اليهود) في المخطط الرباني الجاري للخلاص. قرر أن العهد الجديد ينطبق خصوصا على طبقة الكنيسة ممثّلة في شهود يهوه؛ حيث أعلن في كتاب "**يهوه**" الذي نشر عام 1934م أن الغرض من العهد الجديد ليس هو خلاص الناس، وإنما اختيار شعب لاسم "يهوه"، ذلك الشعب المختار الذي يكون شاهدا على اسم "يهوه"، كما قرر أن وسيط العهد الجديد هو المسيح فقط وأن وساطته هذه تكون خاصة لإخوانه من بني إسرائيل الروحيين، وبمرور الوقت يختار الرب من بين الأمم شعبا لاسمه[2].

وقد وصلت نزعة الاختيار عند شهود يهوه ذروتها حين رأوا أنهم يمثلون نبيّ "يهوه" على الأرض لتحذير الناس من المخاطر ولإعلان النبوءات القادمة، وأنهم في عملهم ذلك مُلْهَمُون من قبل يهوه والملائكة. جاء في عدد 1972/4/1م، من مجلة **برج المراقبة** في مقال بعنوان: "سوف يعلمون أن هناك نبيّا بينهم": "إذاً، هل هناك نبي من يهوه يساعدهم (الناس)، ويحذرهم من المخاطر، ويعلن الأشياء التي ستأتي؟ إنه يمكننا أن نجيب عن هذه الأسئلة بالإيجاب. من هو هذا النبي؟... هذا "النبي" لم يكن

1-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.3.
2-Penton, *Apocalypse Delayed*, p.188.

رجلا واحدا، ولكنهم كانوا مجموعة من الرجال والنساء. لقد كانت مجموعة صغيرة من الذين يتبعون خطا المسيح عيسى، الذين عُرِفُوا في ذلك الوقت باسم الجمعية العالمية لطلاب الكتاب المقدس، واليوم يعرفون باسم شهود يهوه من المسيحيين... طبعا، إنه من السهل القول إن هذه المجموعة تعمل بوصفها "نبيا" للرب...والطريق الوحيد لإثبات هذا هو مراجعة سجل هذه الفرقة: ماذا يُظْهِر؟"

وبعد استعراض لسجلّ إنجازات الفرقة في مجال النبوءات والتبشير بقدوم مملكة الرب، وتحذير المسيحيين الذين لم يتبعوا الفرقة من يوم الحساب الذي ينتظرهم، يخلص المقال إلى القول: "إن شهود يهوه اليوم يعلنون الخبر السعيد عن مملكة الرب تحت توجيه وتأييد ملائكي (الرؤيا 14: 6-7؛ متى 25: 31-32). وبما أنه لا يمكن لأي كلمة وعمل من أعمال يهوه أن تفشل، لأنه هو الإله العظيم، فإن الأمم سوف ترى تحقّق ما يقوله هؤلاء الشهود طبقا للتوجيهات السماوية. نعم، إنه بعد وقت قصير سوف تعلم الأمم أن "نبيّا" ليهوه كان موجودا بينهم"[1].

ثالثا: اختيار طبقة 144000[2]

طبقة (144000) هي الطبقة التي تنبأ يوحنا اللاهوتي في رؤياه باختيارها واصطفائها في قوله: (وَرَأَيْتُ مَلاَكاً آخَرَ طَالِعاً مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ مَعَهُ خَتْمُ اللهِ الْحَيِّ، فَنَادَى بِصَوْتٍ عَظِيمٍ إِلَى الْمَلاَئِكَةِ الأَرْبَعَةِ الَّذِينَ أُعْطُوا أَنْ يَضُرُّوا الأَرْضَ وَالْبَحْرَ. قَائِلاً: لاَ تَضُرُّوا الأَرْضَ وَلاَ الْبَحْرَ وَلاَ الأَشْجَارَ، حَتَّى نَخْتِمَ عَبِيدَ إِلَهِنَا عَلَى

1-Gruss, *Jehovah's Witnesses*, p.xiv-xv.

2- طبقة 144000 يمثلون مجموع 12000 من كل قبيلة من قبائل بني إسرائيل الاثني عشر. وهناك خلاف بين المسيحيين في انتماء أفراد هذه الطائفة، ففي حين يرى الكاثوليك . عادة . أن التعبير في هذه النصوص مجازي، وأن المقصود بهم طبقة من كنيسة المسيح (بنو إسرائيل الروحيين)، يرى عامة البروتستانت أن التعبير هنا حقيقي وليس مجازيا، وأنهم من بقايا بني إسرائيل الطبيعين (اليهود) الذين يشملهم الخلاص عند عودة المسيح. Walwoord, John F.; Zuck, Roy B.(eds.), *Bible Knowledge Commentary* (USA: Victor Books, 1983) Vol. 2, p.949. أما عن العدد نفسه فإن بعض المسيحيين يأخذه مأخذا حرفيا، في حين يرى آخرون أنه رمزي فقط، وأن العدد يمكن أن يكون أكبر أو أقل من ذلك. Douglas, J. D. (ed.), *New Commentary On The Whole Bible* (Illinois: Tyndale House Publishers Inc, 1990.) Vol.2, pp.772-773.

جِبَاهِهِمْ. وَسَمِعْتُ عَدَدَ الْمَخْتُومِينَ مِئَةً وَأَرْبَعَةً وَأَرْبَعِينَ أَلْفاً، مَخْتُومِينَ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ)[1]، كما ورد ذكرها أيضا في الإصحاح الرابع عشر من السفر نفسه: (ثُمَّ نَظَرْتُ وَإِذَا حَمَلٌ وَاقِفٌ عَلَى جَبَلِ صِهْيَوْنَ، وَمَعَهُ مِئَةٌ وَأَرْبَعَةٌ وَأَرْبَعُونَ أَلْفاً، لَهُمُ اسْمُ أَبِيهِ مَكْتُوباً عَلَى جِبَاهِهِمْ... وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَتَعَلَّمَ التَّرْنِيمَةَ إِلاَّ الْمِئَةُ وَالأَرْبَعَةُ وَالأَرْبَعُونَ أَلْفاً الَّذِينَ اشْتُرُوا مِنَ الأَرْضِ... هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ لَمْ يَتَنَجَّسُوا مَعَ النِّسَاءِ لأَنَّهُمْ أَطْهَارٌ. هَؤُلاَءِ هُمُ الَّذِينَ يَتْبَعُونَ الْحَمَلَ حَيْثُمَا ذَهَبَ. هَؤُلاَءِ اشْتُرُوا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ بَاكُورَةً لِلَّهِ وَلِلْحَمَلِ)[2] .

ويطلق شهود يهوه على أفراد هذه الطبقة أسماء كثيرة مثل: المسحاء، جسد المسيح، عروس المسيح، الأفراد المختارون، المصطفون، الأمة المقدسة، إسرائيل الرب، طبقة المملكة، القطيع الصغير، الخلق الجديد، الأمة الجديدة، البيت الملكي، الكهنوت الملكي، أبناء لاوي، بنو إسرائيل الروحيين، الأبناء الروحيون. ويرون أن ما ورد من هذه الأوصاف في الكتاب المقدس المقصود به أفراد هذه الطبقة.

أما عن صفات الذين يمكنهم الوصول إلى هذه المرتبة المختارة فتتلخص فيما يأتي:

- الإيمان إيمانا جازما . بناء على ما في الكتاب المقدس . بوجود الإله، وبأنه سوف يجازي الذين يبحثون عنه بإخلاص.

- الإيمان بأن الكتاب المقدس هو كلمة الحق من عند الإله، وأنه هو دليلُ ومرشدُ الإنسان.

- القبول بعيسى ليس معلِّما فقط، بل أيضا مخلِّصا وفاديا.

- تغيير مجرى حياتهم ليكون وفق ما جاء في الكتاب المقدس.

- إعلان توبتهم. والتوبة عندهم هي الاعتراف بالخطأ والندم الصادق على الذنوب والعزم على الالتزام بالمبادئ السليمة، والتخلي نهائيا عن ذلك الطريق الخاطئ

1- سفر الرؤيا، الإصحاح 7: 2-4.

2- سفر الرؤيا، الإصحاح 14: 1-4.

والعيش وفقا لإرادة الإله، وأن يكرس الإنسان نفسه كاملة لإرادة الإله مثلما كان عيسى يتفانى في خدمة الإله خدمة أبدية.

- الخضوع للتعميد، بوصف التعميد رمز الإخلاص والتفاني في الالتزام بإرادة الرب، ويكون التعميد بغطس الجسد كاملا في الماء.

- التضحية بحقهم وأملهم في العيش على الأرض، لأنهم سوف يعيشون بأجساد روحية غير مرئية في السماء، وذلك اقتداء بالمسيح الذي ضحى بحق العيش فوق هذه الأرض، ليحكم مملكة الرب من السماء.

- الاستمرار في عملهم للرب من خلال التبشير بقرب قدوم مملكة المسيح، وإعلان ونشر اسم "يهوه" ومملكته، وتقديم الغذاء الروحي لأولئك المتعطشين له.

فإذا توفرت في شخص ما هذه الشروط يتدخل المسيح ليكون وكيله ويكفر عن ذنوبه بتضحيته، وعند ذلك يكون هذا الشخص قد وصل إلى الإله من خلال المسيح فيعلنه الإله شخصا صالحا. وكل هذا من أجل تأهيلهم للتمكن من التضحية بحقهم في الحياة على الأرض حتى يتمكنوا من الاشتراك مع المسيح في حياته السماوية، ويصبحوا أبناء روحيين للرب[1].

وبعد كل هذه الإجراءات يصبح هؤلاء الصفوة أعضاء في جسد المسيح (حيث يعتقد شهود يهوه أن أفراد هذه الطبقة هم وحدهم الذين يشكلون حقا كنيسة المسيح أما الآخرون فهم مجرد أتباع فقط)، ويقوم المسيح بمسحهم ليتأهلوا لأن يصيروا ملوكا وكهنة يحكمون معه بقية البشر[2].

ويرى شهود يهوه أن قبول شخص ضمن هذه الطبقة هو حق خالص للإله وحده، إلا أنهم يرون أنه - من الناحية النظرية - يمكن لأي فرد من الفرقة أن يزعم أنه يشعر بنداء الروح القدس "فلتختم" ويعلن أنه قد تم ختمه بوصفه عضوا في طبقة (144000) من

1- Hoekema, *The Four Major Cults*, pp.279-282.
2- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.193.

خلال المشاركة في شعائر الاحتفال بالعشاء الرباني الذي يقام سنويا، ويكون على زملائه احترام ذلك النداء وتصديقه، ولكن الواقع العملي أنه إذا أراد أحد أعضاء الفرقة ممن تقل أعمارهم عن 65 سنة أن يعلن تلقيه لهذا النداء، فإنه يُنظر إليه عادة بنظر الريبة، بل والازدراء أحيانا ويتعرضْ لضغوط نفسية كبيرة من إجل إثنائه عن ذلك الادعاء[1].

أما عن أفراد هذه الطبقة فإن شهود يهوه على الرغم من قولهم باختيار هذه الطبقة إلا أنهم لا يرون أن أفرادها جميعا من جماعتهم، بل يعتقدون أنه يدخل فيهم الكثير من غير أفراد جماعتهم. وهم يعتقدون أن اصطفاء وختم أفراد هذه الطبقة قد بدأ منذ عيد الحصاد[2]. ولكن كلامهم مضطرب في تحديد نسبة الذين تم ختمهم من أفراد هذه الطبقة، إذ يذكر بنتون (Penton) أن الفرقة بدأت منذ سنة 1935م، تنشر أن أفراد طبقة (144000) قد تم اختيارهم، وأنه لم تبق أماكن سوى للتعويض، حيث يتم اختيار بعض الأشخاص من طبقة "الجمع العظيم" لتعويض أولئك الأعضاء الذين تم اختيارهم ولكن ثبت عدم إخلاصهم وصدقهم.

وقد ورد في عدد 1973/12/1م، من مجلة **برج المراقبة** النص على أنه "تقريبا كل أفراد تلك الطبقة، إن لم يكونوا جميعا، قد تم ختمهم قبل سنوات كثيرة بختم أولي. ومع أنه صحيح أن بعض أولئك قد يثبت عدم إخلاصهم واستحقاقهم لهذه المرتبة قبل أن يصير الختم نهائيا وأن آخرين سوف يختمون بدلا منهم، ولكنه لا يمكن أن يكون هناك جمع عام من أولئك المختارين في هذا الزمن المتأخر" [3].

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.109, 194.

2- المقصود بعيد الحصاد هنا هو عيد الحصاد الذي كان بعد وفاة المسيح، وهو اليوم الذي اجتمع فيه الرسل مع غيرهم في القدس، وهي المناسبة التي فسرها بطرس على أنها تحقيق للنبوءة الواردة في الإصحاح الثاني من سفر يوئيل، وأعلن فيها أن الأيام الأخيرة قد جاءت وأن عيسى قد بعث من بين الأموات، وبدأ فيها (بطرس) يدعو إلى التوبة. وهو الحدث الذي نتج عنه دخول حوالي ثلاثة آلاف شخص جديد في المسيحية. وهو اليوم الذي يعتقد المسيحيون أن روح القدس نزل فيه على الرسل (تلاميذ المسيح) وأعطاهم القوة ليكونوا شهود المسيح عيسى على الأرض؛ انظر: Achtemeier, Paul J. (general editor), *Harper's Bible Dictionary*, (San Francisco: HarperSanFrancisco), p.769.

3 Penton, *Apocalypse Delayed*, p.194.

. ولكن مجلة برج المراقبة في عددها الصادر في 1984/1/1م، عادت لتوسّع مجال القبول في هذه الطبقة، حيث حددت الأماكن التي ما زالت شاغرة في هذه الطبقة بحوالي تسعة آلاف (9000) مقعد[1] !

أما عن وظيفة أفراد هذه الطبقة فيرى شهود يهوه أن وظيفتهم الأساسية سوف تكون مساعدة المسيح في حكم مملكته حيث يعيّنهم ملوكا وكهنة وقضاة، ويكون حكمهم من السماء حيث يعيشون بأجساد روحية غير مرئية. ويعتقد شهود يهوه أن مشاركة أعضاء هذه الطبقة في حكم المملكة مع عيسى قد بدأ في عام 1918م[2](بعد أن قام المسيح بتطهير الهيكل الروحي الموجود في القدس السماوية)، حيث تم بعث الذين ماتوا من أفراد هذه الطبقة من بين الأموات ورُفعوا إلى السماء لتتم إجراءات تنصيبهم ملوكا وكهنة يحكمون مع المسيح، أما الذين لم يموتوا بعد فإنهم سوف يلتحقون بالحكومة الثيوقراطية في المستقبل حيث يتم بعثهم بعد موتهم ورفع أرواحهم إلى السماء ليلتحقوا برفاقهم[3] .

وتعتقد قيادة شهود يهوه أن أفراد الجماعة الذين يمكن أن يصلوا إلى هذه الطبقة المختارة محدود، أما غالبيتهم فهم ينتمون إلى طبقة الناس العاديين أو ما يصطلح عليه عادة باسم "الرفقة العظيمة"، "الخراف الأخرى" "الجمع العظيم" الوارد ذكرهم في النصوص الآتية:

. (بَعْدَ هَذَا نَظَرْتُ وَإِذَا جَمْعٌ كَثِيرٌ لَمْ يَسْتَطِعْ أَحَدٌ أَنْ يَعُدَّهُ، مِنْ كُلِّ الأُمَمِ وَالْقَبَائِلِ وَالشُّعُوبِ وَالأَلْسِنَةِ، وَاقِفُونَ أَمَامَ الْعَرْشِ وَأَمَامَ الْحَمَلِ، مُتَسَرْبِلِينَ بِثِيَابٍ بِيضٍ وَفِي أَيْدِيهِمْ سَعَفُ النَّخْلِ. وَهُمْ يَصْرُخُونَ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلِينَ: الْخَلاَصُ لإِلَهِنَا الْجَالِسِ عَلَى الْعَرْشِ وَلِلْحَمَلِ)[4] .

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.193.

2- المرجع السابق، ص193.

3- Hoekema, *The Four Major Cults*, p.300.

4- سفر الرؤيا ، الإصحاح 7: 9. 10.

ـ (وَلِي خِرَافٌ أُخَرُ لَيْسَتْ مِنْ هَذِهِ الْحَظِيرَةِ يَنْبَغِي أَنْ آتِيَ بِتِلْكَ أَيْضاً فَتَسْمَعُ صَوْتِي وَتَكُونُ رَعِيَّةٌ وَاحِدَةٌ وَرَاعٍ وَاحِدٌ)[1].

ـ (وَيَكُونُ فِي آخِرِ الأَيَّامِ أَنَّ جَبَلَ بَيْتِ الرَّبِّ يَكُونُ ثَابِتاً فِي رَأْسِ الْجِبَالِ وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التِّلاَلِ وَتَجْرِي إِلَيْهِ شُعُوبٌ. وَتَسِيرُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ وَيَقُولُونَ: هَلُمَّ نَصْعَدْ إِلَى جَبَلِ الرَّبِّ وَإِلَى بَيْتِ إِلَهِ يَعْقُوبَ فَيُعَلِّمَنَا مِنْ طُرُقِهِ وَنَسْلُكَ فِي سُبُلِهِ. لأَنَّهُ مِنْ صِهْيَوْنَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ...)[2].

وأفراد هذه الطبقة لا يُسمح لهم عادة بتولي المناصب العليا في الفرقة مثل أن يكونوا أعضاء في مجلس القيادة.

وفي ختام هذا الفصل يتبين لنا كيف أن شهود يهوه كانوا في عهد راسل وعهد رذرفورد إلى عام 1932م، يؤمنون بعقيدة الاختيار الإلهي للشعب اليهودي، وأن ذلك الاختيار قد بدأ يعود تدريجيا إليهم وأن ذلك الرضا سوف يكتمل بعودتهم الكاملة إلى أرض فلسطين وإقامة مملكتهم هناك، كما أنهم كانوا من أكثر المناصرين للحركة الصهيونية والمتحمسين لهجرة اليهود إلى فلسطين، والسبب الأساسي في ذلك هو اعتقادهم أن من شروط عودة المسيح وقيام مملكة الرب أن يعود اليهود إلى فلسطين، حيث أن الكثير من نصوص العهد القديم التي تتحدث عن مجيء المسيح المخلص تربطه بعودة اليهود إلى القدس واتخاذها عاصمة لمملكة الرب؛ ولكنهم تخلوا بداية من سنة 1932م، عن هذا المعتقد ونقلوا الاختيار المطلق إلى فرقتهم التي أصبحت قناة الاتصال الوحيدة بين الرب وعباده على الأرض.

1- إنجيل يوحنا، الإصحاح 10: 16.

2- سفر ميخا، الإصحاح 4: 1-2.

الفصل السابع

الحياة الاجتماعية لشهود يهوه

تمهيد

أولا: الزواج والأسرة

ثانيا: الرياضة والترفيه

ثالثا: العمل

رابعا: الطعام والشراب

خامسا: التعليم

سادسا: الهندام والسلوك

تمهيد

يحرص شهود يهوه على إيجاد حياة اجتماعية خاصة بهم، وهي حياة شبه مغلقة تشبه إلى حد بعيد في انغلاقها التجمعات اليهودية المحافظة، حيث إن القيادة تنفرّ أتباعها من الاختلاط بأتباع الفرق والجماعات والأديان الأخرى إلا في حدود ضرورات الحياة. وتعدّ الحياة الاجتماعية في داخل الجماعة، على ما فيها من عمل شاق، مريحة إلى حد كبير بسبب ما توفره لأفرادها من تواصل اجتماعي، وبساطة في العيش، وجو روحي بعيد عن الإغراق في المادية واللهو، ولذلك فإنه حتى الخارجين عن الجماعة في معظمهم لا ينقمون عليها طبيعة الحياة الاجتماعية الداخلية، وإنما ينقمون عليها استبداد القيادة وتسلطها، وغياب أي قدر، مهما كان بسيطا، من الحرية الفكرية. وغالبا ما تكون هذه الانتقادات من الطبقة المثقفة[1].

وفيما يأتي نستعرض باختصار مواقفهم من أهم مظاهر الحياة الاجتماعية.

أولا: الزواج والأسرة

لم يكن راسل يدعو أتباعه من طلاب الكتاب المقدس إلى الإعراض عن الزواج، ولكنه لم تكن له رغبة قوية في العلاقات الجنسية، وكان يعدّها رمز الجانب الحيواني في الإنسان وعائقا للسمو الروحي[2]،وكذلك كانت زوجته ماريا، وقد سبقت الإشارة إلى أنها تزوجت راسل على شرط أن يعيشا حياة زوجية ولكن دون ممارسة للجنس.

ولما كان كثير من الأتباع يميلون عادة إلى تقليد الزعيم حتى في القضايا الشخصية، فإن بعض أتباع راسل كانوا يقلدونه في هذه العلاقة، وكانوا يبتعدون عن العلاقات الجنسية مع أزواجهم.

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.295.

2-المرجع السابق، ص262.

ولكن مرحلة رذرفورد شهدت نوعا من الغلو بالترغيب في الابتعاد عن الزواج والتفرغ للعمل التبشيري والانتظار لإقامة أسرة في "العالم الجديد" بعد معركة هرمجدون. وكانت تعاليم الجماعة في عهده توصي العضو بأن لا يلجأ إلى الزواج إلا إذا كان لا يستطيع ضبط شهوته الجنسية، فعند ذلك ينبغي عليه الزواج بدلا من الوقوع في الحرام[1].وحتى من تزوج فإنه كان يُشجّع على عدم الإنجاب، لأن الذرية سوف تشغل الأم عن القيام بالعمل التبشيري في خدمة مملكة الرب، ولأنهم ينسبون إلى المسيح أنه قال: "ويل لمن ترضع في الأيام الأخيرة".

كما أن رذرفورد لم يكن يُعْط بالاً لواجبات أتباعه الأسرية، بل كان يعطي الأولوية المطلقة للعمل التبشيري. ومن المواقف التي تبرز ذلك أنه في سنة 1938م، أرسل إليه شاب في الثامنة عشر من عمره يستشيره في إحدى المشكلات التي واجهته، حيث إن الشاب كان قد اكْتَتَب في رحلة تبشيرية للجماعة إلى استراليا، ولكنه كان الابن الأكبر في عائلته، وكان أبوه مريضا لا يقدر على العمل لوحده في مزرعته، كما كانت أمه تعاني من مرض في القلب، وكان أخواه أحدهما في سن الثالثة عشر والآخر في الرابعة، وكان هو الوحيد القادر على إعانة والده في العمل في المزرعة التي كانت مصدر إعالتهم. وكان الشاب من خلال تلك الاستشارة يستأذن من زعيمه البقاء قريبا من عائلته لمساعدتها، ولكن رذرفورد كان حاسما في جوابه بأن العهد مع الرب لتنفيذ إرادته في العمل التبشيري مُقدَّم على كل الواجبات دون استثناء[2] .

وبعد أن تولى ناثان كنور قيادة الجماعة بسنوات حدث تغيّر في نظرتها إلى الزواج، حيث تزوج بعض قادة الجماعة ومنهم كنور نفسه، وبذلك فُتح باب الزواج على مصراعيه لأعضاء الجماعة.

كما حدث فيما بعد تحول في اهتمامات الجماعة بالأسرة، حيث أصبحت منشورات الجماعة تتحدث عن كون الأسرة هي الخلية الأساسية في مجتمع شهود يهوه

1_Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.263-265.

2- مجلة **برج المراقبة**، 1938م ص255. نقلا عن Penton, Apocalypse Delayed, p.265

التيوقراطي، وأن اتخاذ الأولاد في هذه "الأيام الأخيرة من عمر الدنيا" لا بأس به، ولا يخالف تعاليم المسيحية[1]. وأصبح شهود يهوه يؤكدون في تعاليمهم على واجبات الزوج نحو أفراد أسرته، حيث يكون من مسؤوليته النفقة على زوجته وأولاده، وتكون له القوامة في البيت، ويجب عليه أن يحب زوجته ويحسن معاملتها، وأن يعتني بتربية أولاده. وفي المقابل ينبغي على الزوجة طاعة زوجها وخدمة بيتها، والاحتشام في لباسها، وإن كان ذلك الاحتشام في حدود ما هو سائد في بيئتها دون الوصول إلى حد الالتزام باللباس الشرعي الساتر لجميع البدن، كما أن عليها الاشتراك بكثافة في العمل التبشيري، ولكن لا يسمح للنساء بشغل مناصب ضمن الجماعة بداية من شيوخ الأبرشية إلى الهيئة الحاكمة.

ويرى بنتون "Penton" أن الزوجات في مجتمع شهود يهوه يعاملن معاملة حسنة على العموم، وأن أُسَر شهود يهوه تتسم على العموم بالاستقرار[2].

أما عن موقفهم من الطلاق، فإنهم يعتقدون أن الرب يبغض الطلاق إذا لم يكن لغرض مشروع بنص الإنجيل، والسبب المشروع. بنص الكتاب المقدس في نظرهم. الذي يجعل الطلاق لا حرج فيه هو تورط أحد الطرفين في علاقة جنسية خارج إطار الزوجية، وهو الطلاق الذي يبيح لطرفيه إعادة الزواج من شخص آخر.

كما يجيز شهود يهوه للمرأة أن تترك زوجها وتنفصل عنه في حالات ثلاث:

. إذا أصر الزوج على رفض إعالة الأسرة.

. إذا كان عنيفا في التعامل معها لدرجة تعرض صحتها للخطر.

. اعتراضه الشديد الذي يجعل من المحال عليها عبادة "يهوه"[3].

كما يعتني شهود يهوه عناية كبيرة بتربية أبنائهم، خاصة من الناحية الدينية، حيث

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.266.

2- المرجع السابق، ص267.

3- *What Does God Require Of Us?* p.17

يفترض من الآباء تلقين أولادهم دروسا يومية عن الإنجيل من خلال قراءة نص من الكتاب السنوي للجماعة، وسرد قصص الإنجيل عليهم، هذا فضلا عن قراءة الأدعية معهم في بداية ونهاية كل وجبة طعام، وتعليمهم أدعية النوم، واصطحابهم إلى لقاءات وتجمعات الأبرشية، وعندما يصلون إلى سن المراهقة يصطحبونهم معهم أثناء القيام بالعمل التبشيري من بيت إلى بيت.

ويُكلّف شيوخ كل أبرشية بمتابعة سلوك الآباء نحو أبنائهم وزوجاتهم، فإذا رأوا من أحدهم التقصير في واجباته المادية والروحية نحو أسرته ذكّروه بطريق غير مباشر بقراءة نصوص من منشوراتهم تتعلق بالموضوع في تجمعاتهم، فإن لم ينفع ذلك كلموه مباشرة في الموضوع لتقديم النصيحة والمساعدة له، فإن فشل في القيام بواجباته في تربية أبنائه فقد يعاقب بالحرمان من بعض امتيازات الأبرشية[1].ولكن على الرغم من تلك التربية الدينية المكثفة فإن نسبة معتبرة من أولئك الأبناء يتخلون عن الجماعة بعد بلوغ سن الرجولة[2].

ويربي شهود يهوه أبناءهم على طاعة الوالدين، وشيوخ الأبرشية، والمدرسين، والشرطة، والقانون العام، ولكنهم مع ذلك يعلمونهم أن هذه الطاعة نسبية طالما لا تتعارض مع عقائدهم ومبادئ المسيحية، فإذا أمرهم أحد بمخالفة تعاليم "يهوه" فإن تلك تكون حدود نهاية الطاعة، فلا طاعة لأحد فيما يخالف تعاليم وأوامر "يهوه"[3].

أما عن حفلات زواجهم فإنها تتسم بالبساطة، والابتعاد عن الرقص المختلط وعن الإكثار من شرب الخمر، كما يعتبرون نثر الأرز وقصاصات الورق الملون والأزهار على العروسين من شعائر الوثنية، ويرون أن الاعتقاد السائد بأن الفتاة التي تحصل على باقة أزهار العروس تكون هي التالية في الزواج مجرد خرافة[4].

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.267.

2- المرجع السابق، ص270.

3- المرجع نفسه، ص268.

4- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.386, endnote no. 57.

ثانيا: الرياضة والترفيه

لا يعترض شهود يهوه على ممارسة الرياضات البدنية، ولكنهم يعترضون على اشتراك أبنائهم في التجمعات والمسابقات الرياضية العامة، كما يعترضون على احتراف الرياضة؛ لأن ذلك . حسب اعتقادهم . يؤدي إلى تعظيم الأشخاص وهو ما ترفضه تعاليم المسيحية. كما يرفضون الاشتراك في مسابقات ملكات الجمال، والبرامج الجنسية ويعدون ذلك مخالفا لتعاليم المسيحية.

ومع أن شهود يهوه لا يمنعون رسميا أتباعهم من الذهاب إلى الملاعب لمشاهدة المنافسات الرياضية أو من الذهاب إلى المسارح وقاعات السّنما، إلا أنهم لا يحبذون ذلك ويعدونه مضيعة للوقت الثمين الذي ينبغي أن يُصرف في العمل التبشيري[1].

كما أنهم ينفّرون أتباعهم من سماع الموسيقى الصاخبة، ويمنعون أتباعهم من الاشتراك في الرقص خاصة المختلط منه، ويحذرونهم دائما من المداومة على مشاهدة التلفزيون أو مشاهدة الأفلام التي تكرّس الرذيلة وتعمل على هدم الأخلاق الحسنة، على اعتبار أن ذلك خطر على أخلاق الأتباع ومضيعة لوقتهم. كما ينفّر شهود يهوه أتباعهم من مطالعة جميع المنشورات التي لا تفيدهم في عقيدتهم أو تربطهم بالكتاب المقدس، وكل ما يمكن أن يأخذ من وقتهم الذي ينبغي أن يُصرف في العمل التبشيري وقراءة الكتاب المقدس ومنشورات الجماعة، ويمنعونهم من قراءة جميع ما يكتب في انتقادهم وانتقاد معتقداتهم وتعاليمهم، وخاصة ما يكتب من قبل الخارجين عن الجماعة الذين يصفونهم عادة بـ"المرتدين".

كما يحرمون الاحتفال بالمناسبات الوطنية والدينية وأعياد الميلاد بما في ذلك عيد ميلاد المسيح ورأس السنة الميلادية، ولا يجيزون الاحتفال سوى بالعشاء الرباني الذي يقيمونه مرة في السنة[2].

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.275.

2- المرجع نفسه، ص279-280.

ويقضي شهود يهوه أكثر أوقاتهم مع بعضهم البعض، خاصة أن اللقاءات الخمسة الأسبوعية زيادة على العمل التبشيري يستهلكان معظم أوقات فراغهم. ولا يُشجَّعون على الاختلاط بمن لا ينتمي إليهم حتى من أقرب الأقارب إلا في حدود ضرورات التعامل اليومي أو لأغراض العمل التبشيري[1].

ثالثا: العمل

يمنع شهود يهوه أتباعهم من: الانضمام إلى الجيش، والعمل في مصانع السلاح والذخيرة، والعمل لحساب أي منظمة دينية غير منظمتهم، والاشتراك في المناصب الحكومية التي يكون الحصول عليها عن طريق الانتخاب، وإنتاج وبيع التبغ، والاشتراك في الرياضات العنيفة مثل الملاكمة والمصارعة، والقمار، والانضمام إلى الأحزاب السياسية، والاشتراك في هيئات المحلفين في المحاكم.

رابعا: الطعام والشراب

لا يحرّم شهود يهوه أي نوع من الطعام ما عدا الطعام الذي يحتوي على دم، لأنهم يحرمون أكل الدم وإدخاله إلى الجسم بأي طريق كان، أو الحيوانات المخنوقة، أو التي لم تذبح بطريقة مناسبة تجعل الدم يخرج من الجسم. كما أنهم لا يحرمون أي نوع من الأشربة، فهم لا يحرمون الخمر، ولكن ينهون أتباعهم عن الإكثار منها والوصول إلى حد الإدمان عليها لما ينتج عن ذلك من مشاكل اجتماعية وعائلية وصحية، ولكنهم يمنعون أتباعهم من التدخين، ومضغ التبغ، وتعاطي المخدرات[2].

أما عن مستند تحريم الدم والحيوانات المخنوقة فهي النصوص الآتية:

- "لِذَلِكَ أَنَا أَرَى أَنْ لاَ يُثَقَّلَ عَلَى الرَّاجِعِينَ إِلَى اللهِ مِنَ الأُمَمِ. بَلْ يُرْسَلْ إِلَيْهِمْ أَنْ يَمْتَنِعُوا عَنْ نَجَاسَاتِ الأَصْنَامِ وَالزِّنَا وَالْمَخْنُوقِ وَالدَّمِ". (أعمال الرسل، الإصحاح 15: 19-20).

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.283.

2- المرجع السابق، ص280.

- "لأَنَّهُ قَدْ رَأَى الرُّوحُ الْقُدُسُ وَنَحْنُ أَنْ لاَ نَضَعَ عَلَيْكُمْ ثِقْلاً أَكْثَرَ غَيْرَ هَذِهِ الأَشْيَاءِ الْوَاجِبَةِ: أَنْ تَمْتَنِعُوا عَمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَعَنِ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا الَّتِي إِنْ حَفِظْتُمْ أَنْفُسَكُمْ مِنْهَا فَنِعِمَّا تَفْعَلُونَ. كُونُوا مُعَافَيْنَ". (أعمال الرسل، الإصحاح 15: 28-29).

- "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الأُمَمِ فَأَرْسَلْنَا نَحْنُ إِلَيْهِمْ وَحَكَمْنَا أَنْ لاَ يَحْفَظُوا شَيْئاً مِثْلَ ذَلِكَ سِوَى أَنْ يُحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِمَّا ذُبِحَ لِلأَصْنَامِ وَمِنَ الدَّمِ وَالْمَخْنُوقِ وَالزِّنَا". (أعمال الرسل، الإصحاح 21: 25).

كما يدعمون تحريمهم لأكل الدم أو نقله إلى الجسم حتى في حال الضرورة بنصوص من العهد القديم، وبما ورد في إنجيل متى: (فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا) (الإصحاح16: 25)[1]، حيث يستندون إلى هذا النص في كون أحدهم يفضل أن يموت بسبب النزيف أو قلة الدم على أن يقبل نقل الدم إلى جسده من شخص آخر، لأن ذلك إهلاك للنفس في طاعة الله حسب اعتقادهم، ويرونه في حقيقته تخليصا لا إهلاكا لها.

خامسا: التعليم

كان راسل يكن قدرا كبيرا من الاحترام لبعض جوانب العلم والدراسات الأكاديمية، ولكن في الوقت نفسه لم يكن راضيا عما كان يُدرّس في الجامعات الأمريكية والأوروبية، خاصة ما يتعلق بنظرية التطور، كما أنه كان ينظر نظرة سلبية إلى أكاديميات الدراسات اللاهوتية. ولم يكن راسل يرى ضرورة للدراسات الجامعية من أجل تخريج قساوسة ومبشرين جيدين، ولذلك كان ينصح أتباعه بعدم إرسال أولادهم إلى الجامعات والمعاهد العليا، بل حتى إلى المدارس الثانوية. واستمر الأمر نفسه في زمن رذرفورد، حيث أنه على الرغم من أنه. على خلاف راسل. كان يحمل مؤهلا جامعيا، إلا أنه كان ينفّر أتباعه من إرسال أولادهم إلى الجامعات، بل حتى الثانويات.

1- *What Does God Require Of Us*? pp.24-25.

وقد أعطى ناثان كنور أهمية كبيرة لتطوير القدرات العلمية والتربوية لأعضاء الجماعة، وأعطى دفعا قويا لمدارس الجماعة الدينية ومعهد "جلعاد"، وكان يشجع أفراد الجماعة على الدفع بأولادهم لإكمال المراحل الأساسية من التعليم، كما أصبحت الجماعة في عهده تبذل جهدا كبيرا في محو الأمية بين أتباعها، خاصة في أفريقيا. ولكن على الرغم من ذلك فإن الجماعة استمرت في عدم تشجيع أتباعها على إكمال الدراسات الجامعية. وبدلا من ذلك عملت على توجيه الذكور منذ المرحلة المتوسطة إلى فروع التكوين المهني، مثل النجارة والميكانيك، وتوجيه البنات إلى أعمال السكرتارية وغيرها من المواد التطبيقية. والهدف من هذا التوجه هو الجمع بين الاستفادة من أبناء الطائفة في العمل التبشيري مباشرة بعد الفراغ من المرحلة المتوسطة أو الثانوية، حيث تمثل هذه الطائفة من الشباب المادة الأساسية لرواد الجماعة وموزعي منشوراتها، وبين تأهيلهم مهنيا ليكونوا قادرين على الحصول على عمل لإعالة أنفسهم وعائلاتهم في حال اختاروا الزواج وتكوين أسرة[1].

ومع أن الأغلبية الساحقة من أبناء شهود يهوه يتوقفون في نهاية المرحلة المتوسطة أو الثانوية، إلا أن مستواهم الدراسي في تلك المراحل جيد مقارنة بغيرهم، وذلك بسبب تشجيع الأولياء لهم على النجاح والتفوق في دراستهم، وبسبب اهتمام الجماعة بتطوير قدراتهم في مهارات القراءة والكتابة والخطابة، نظرا للحاجة إليها في العمل التبشيري، وهو الأمر الذي يعطيهم أحيانا تفوقا في هذه المجالات على غيرهم من الأولاد[2].

ومنذ بداية التسعينيات من القرن العشرين بدأت الجماعة تنفتح أكثر على التعليم الثانوي والجامعي، حيث شعرت بحاجتها إلى كثير من الخبرات التي لا يمكن أن يحققها سوى التعليم الجامعي، كما رأت أن الكثير من الوظائف صارت لا يمكن الحصول عليها سوى بمؤهل جامعي، وهو الأمر الذي أدى إلى انتشار البطالة في

1- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.271.
2- Penton, *Apocalypse Delayed*, pp.273-274.

صفوف أفرادها مما جعل بعضهم عالة على أسرهم، هذا فضلا عن أن موقفهم من التعليم الجامعي كلفهم خسارة كثير من الأفراد الذين لهم طموح علمي وأكاديمي. ومع أن الجماعة لم تعط إذنا صريحا للأتباع بإمكانية التوجه إلى التعليم الجامعي، إلا أنها أعطت إذنا ضمنيا من خلال النص على أن مواصلة التعليم الجامعي قرار شخصي يعود إلى الفرد أو إلى الوالدين بعد دراسة وافية لآثار وعواقب هذا التوجه، وأنه لا ينبغي لشيوخ الأبرشيات وأفرادها انتقاد من يقرر مواصلة التعليم الثانوي أو الجامعي ولا النظر إليه بعين السخط أو الريبة[1].

سادسا: الهندام والسلوك

يحرص شهود يهوه على أن يظهروا دائما بهندام حسن، ولا تكفّ الجماعة عن تذكيرهم بالاعتناء بلباسهم في جميع نشاطاتهم، خاصة أثناء القيام بالعمل التبشيري في البيوت. كما أنهم يتمتعون بمستوى جيد من حسن الخلق. وتؤكد تعاليم الجماعة على الأمانة والمصداقية في العلاقات التجارية، والطاعة سواء لسلطة الجماعة أو للسلطات العلمانية، ولذلك فإنهم يتمتعون غالبا بسمعة طيبة من ناحية الالتزام الخلقي[2].

1- مجلة برج المراقبة، عدد 1، نوفمبر، 1992م، ص18-20. نقلا عن Penton, *Apocalypse Delayed*, p.314

2- Penton, *Apocalypse Delayed*, p.283.

الفصل الثامن

عوامل النجاح

أولا: التماسك الداخلي

ثانيا: الانتشار الواسع

أولا: التماسك الداخلي

يلاحظ الدارس لتاريخ فرقة شهود يهوه أنها حققت نجاحا كبيرا في إثبات نفسها وانتشارها من جهة، ومحافظتها على تماسكها الداخلي من جهة أخرى.

فعلى صعيد التماسك الداخلي، نجحت الجماعة إلى حدّ كبير في المحافظة على وحدة الصف وتماسكه، وعلى الرغم من أن مسيرتها شهدت انفصال الآلاف، وفُصِل الكثير، منهم بعض العناصر التي كان لها وزن لا بأس به ضمن النخبة القيادية، إلا أنها لم تشهد تصدعا كبيرا يؤدي إلى ظهور تيارات كبيرة منافسة كما هو الحال في بعض الفرق الأخرى، أو يهدد وجودها واستمرارها.

وما يلفت النظر إلى هذا التماسك كون أغلب الأسس التي قامت عليها الجماعة قد انهارت وثبت أنها مجرد أوهام وأحلام، فهي حركة دينية قامت أساسا على النبوءات، وقد رأينا الفشل الذريع الذي آلت إليه جميع تلك التنبؤات، ولكن الغريب أنها مع كل ذلك الفشل ما زالت مستمرة على القدر نفسه من الحماس الذي بدأت به، وظلت تنتشر بسرعة كبيرة، وظل أفرادها محافظين على قدر كبير من الانضباط. ويمكن إرجاع ذلك التماسك الداخلي إلى عوامل متعددة، منها:

. ذكاء القيادة في التعامل مع الفشل المتكرر للنبوءات، وصرف أنظار الأتباع عن ذلك الفشل وشغلهم بقضايا أخرى.

. منع القيادة أتباعها من قراءة كل ما يُكتب في نقدها، وتعليمهم بأن ذلك كله من جهود الشيطان ودعايته ضد مملكة الرب، وأنها الأمور التي حذّر منها المسيح وبولس، والعمل على إيجاد عزلة فكرية وشعورية عن العالم الخارجي لدى أبناء الجماعة من خلال توجيههم إلى الاقتصار على العيش في جو الجماعة ونشاطاتها،

والاقتصار على مطالعة منشوراتها، بل إنها تحدّد لهم ما يقرأونه في لقاءاتهم الأسبوعية، وتجمّعاتهم الدورية، وفي البيوت.

- إبقاء الأجيال الجديدة والداخلين في الجماعة في عماية وجهل تام بالتاريخ الفكري للجماعة، وتطورات معتقداتها وتعاليمها، خاصة فيما يخص النبوءات والتغييرات المتواصلة في معتقداتها، ولذلك فإن الغالبية العظمى من الأتباع لا يعلمون شيئا عن تلك التطورات، ويبدو ذلك جليا في منع أو على الأقل الحد من انتشار كتب ومنشورات الجماعة القديمة التي تتضمن أفكارا تم تغييرها وإلغاؤها، كما يبدو ذلك في مواقع الجماعة على الإنترنت حيث لا يُحتفظ بأي أرشيف للمقالات القديمة، إلا ما تتأكد الجماعة من عدم مخالفته لما هو معتمد من الأفكار في المرحلة الراهنة.

- الشعور العميق الذي يُغرس في نفوس الأتباع بكونهم الصفوة المختارة للرب وممثلي مملكته على الأرض، وأنهم ورثة النصرانية الحقيقية، وأن كل من عداهم على ضلال وجزء من معسكر الشيطان الذي سيدمره المسيح في معركة هرمجدون الوشيكة الوقوع. ولذلك فإنه حتى الواعين منهم باستبداد القيادة واضطرابها والساخطين على ذلك يبررون ولاءهم لها بأن القيادة ستذهب أو تتغير في يوم ما، ولكن الجماعة ستستمر في مسيرتها نحو "العالم الجديد".

- انشغال الأتباع المستمر من خلال النشاطات الأسبوعية المكثفة التي لا تكاد تترك لأحد منهم فرصة التفكير في الاطلاع على التاريخ الفكري للجماعة، أو مراجعة أفكارها وتعاليمها عبر مسيرتها الطويلة، فضلا عن المخاطر التي قد تواجه الشخص نتيجة لذلك إذا علم شيوخ الأبرشية بذلك[1].

- الشحن المتواصل للأتباع، حيث يُطلب من الفرد المنتمي للجماعة قراءة حوالي ثلاثة آلاف صفحة سنويا من منشورات الجماعة، ويدخل ضمن ذلك ما يتم قراءته في اللقاءات الأسبوعية الخمسة، هذا فضلا عن عدد محدد من الصفحات من الكتاب المقدس[2].

1-Penton, Apocalypse Delayed, pp.303-304.

2-المرجع السابق، ص231.

ثانيا: الانتشار الواسع

أما على صعيد النجاح الكبير الذي حققته ومازالت تحققه الفرقة في انتشارها في جميع أنحاء العالم، فإنه يمكن إرجاعه إلى عدة عوامل لعل أهمها:

- الإعجاب بالمبادئ الخلقية والانضباط السلوكي لأتباع الجماعة: حيث يمثّل شهود يهوه نموذجا للالتزام بالتعاليم الخلقية للمسيحية، فهم من دعاة العفّة الجنسية، حيث يلتزمون بتعاليم اليهودية والمسيحية في تحريم العلاقات الجنسيّة خارج إطار الزواج، كما أنهم من دعاة الحفاظ على الأسرة وتماسكها، ويحافظون على قدر كبير من البساطة في العيش والابتعاد عن المادية المفرطة، كما اشتهروا في بعض المناطق. كما هو الحال في بعض دول وسط أفريقيا . بالصدق والأمانة إلى درجة أن أرباب العمل صاروا يفضلونهم على غيرهم في المناصب التي لها علاقة بإدارة المال[1].

وفي المجتمعات المعاصرة التي طحنتها المادية وعفّنتها الرذيلة وصارت الإباحية الجنسية هي الفضيلة، والعفة هي الشذوذ، يبدو شهود يهوه بالتزامهم بالمبادئ الأخلاقية نموذجا يثير الإعجاب في تلك المجتمعات، ويكون ملجأ للفارين من جحيم المادية، والمتمسكين ببقايا الفضيلة، خاصة أن ذلك يتم في ظل عجز المسلمين عن تقديم النموذج الفاضل الذي يقدمه الإسلام للبشرية.

- الجو الروحي الذي توفره الجماعة لأتباعها من خلال الصلوات المستمرة التي يمارسها الأتباع، والقراءة المنتظمة للكتاب المقدس والكتب الدينية للجماعة، وهي الأمور التي يفتقدها غالبية المسيحيين بمختلف طوائفهم، كما يفتقدها البوذيون وغيرهم.

- الجو الاجتماعي: حيث تحاول الجماعة إيجاد جو من الأخوة والتعاون بين أفرادها على مستوى الأبرشيات، وذلك من خلال اللقاءات التي تكاد تغطي كل أيام

1- Penton, Apocalypse Delayed, p.257.

الأسبوع، والزيارات المتبادلة، وتنظيم بعض تلك اللقاءات في البيوت. وعلى الرغم من وصف البعض لمظاهر الأخوة والتعاون في الجماعة بأنها زائفة ومصطنعة، وعلى الرغم مما يوجد داخل الجماعة من استبداد وصرامة، إلا أن تلك الحياة مع تلك السلبيات تبقى أفضل من الحياة الاجتماعية السائدة في المجتمعات الغربية والمجتمعات التي سارت على نهج حياتها، حيث تطغى المادية والأنانية والنزعة الفردية والانعزالية. ففي مثل هذه الحياة توفّر تجمعات شهود يهوه جوًّا اجتماعيا جيدا مقارنة بالحياة الاجتماعية على النمط المادي الغربي.

- إعطاء معنى للحياة البشرية من خلال التأكيد على أن هذه الحياة ليست هي الغاية ولا النهاية، وهو العنصر الذي تفتقده كثير من المجتمعات المعاصرة التي طغى عليها الإلحاد والعلمانية المتطرفة. وعلى الرغم من أن معتقدات شهود يهوه فيما يتعلق بنهاية هذا العالم ومصيره ومصير الإنسان بعد الموت قائمة في معظمها على الخرافات وأحلام بعض رجال الدين اليهود والمسيحيين خاصة سفر دانيال من العهد القديم، ورؤيا يوحنا اللاهوتي من العهد الجديد، إلا أنه في غياب البديل الصحيح تكون تلك المعتقدات ملجأ للمجتمعات اللادينية أو التي لا تتوافر أديانها على إجابة واضحة ومقنعة لتلك الأسئلة الكونية. وتشير دراسة أجريت على أتباع شهود يهوه في اليابان أن أهم أسباب اعتناق اليابانيين لتلك المعتقدات كونها تحيي في نفوسهم نزعة قديمة لدى الشعب الياباني، وهي أن الرضا والسعادة لا يتحققان بجمع المتاع الدنيوي، وأن تعاليم تلك الجماعة توفر لهم من الناحية العقدية والروحية ما لا توفره لهم البوذية من الدعوة إلى المساواة، والأخوة، ونبذ الطبقية والوطنية والعنصرية، والتبشير بالعالم الجديد[1].

- التوجه المعادي للرأسمالية الجشعة: ويعدّ هذا التوجه عاملا من العوامل التي أسهمت في كسب ولاء بعض الأفراد في أوساط الطبقات المتوسطة ودون المتوسطة.

1- Wilson, Bryan R. 'Aspects of Kinship and the Rise of Jehovah's Witnesses in Japan.' *Social Compass* 24 (1977), 101-102. Quoted in: Penton, *Apocalypse Delayed*, p.260.

ولكن هذا العامل كان محصورا زمنيا فيما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، حيث ركز رذرفورد على مهاجمة الرأسمالية الجشعة واستغلالها للفقراء[1].

1. Penton, Apocalypse Delayed, p.255.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث يمكننا الخلوص إلى أن فرقة "شهود يهوه" فرقة مسيحية ذات جذور بروتستانتية وُلِدَت من رَحِم الحركة المجيئية التي جعلت من فكرة المجيء الثاني للمسيح وإقامة الحكم الألفي أساسا لها، ولذلك نجد أن هذه الفكرة (المجيء الثاني للمسيح وإقامة الحكم الألفي) تُعدّ المحور الرئيس لجميع أفكار ومعتقدات ونشاطات الفرقة، بل إنها كانت الدافع الأساسي لنشأتها ومن أبرز عوامل انتشارها. ويظهر ذلك جليّاً في الحفاوة والاهتمام البالغين اللذين توليهما هذه الفرقة للنصوص والأسفار التي تتحدث عن النبوءات المسيحانية الواردة في العهدين القديم والجديد على السواء، حيث نجدها تستلهم أفكارها ومبادئها من كليهما؛ ولذلك نجد أن منظومتها الفكرية خليط من:

1. الفكر النصراني الأصيل الذي كان سائدا في القرنين الأول والثاني قبل أن يتم فرض التحريف الرسمي للعقيدة النصرانية من قِبَل السلطة الرومانية وحلفائها، ويظهر ذلك جليا في رفضهم لعقيدة التثليث، وميلهم إلى التوحيد، ورفضهم للتماثيل والصلبان والطقوس التي وضعتها السلطات الكنسية.

2. الأدب الرؤوي (الأبوكاليبس) الوارد في أسفار العهد القديم. خاصة في أسفار: دانيال، وإشعياء، وحزقيال. والنسخة المسيحية التي نسجها يوحنا اللاهوتي في السفر المعروف بسفر الرؤيا، وهو سفر منسوج على منوال تلك الأسفار من العهد القديم ومستمدّ منها بشكل كبير.

3. نصوص العهد القديم والأدبيات اليهودية عموما، والنصوص التي تحمل أبعادا مسيحانية على وجه الخصوص.

أما عن العلاقة بالفكر اليهودي فإننا نلاحظ في عقيدة المسيح المخلص اشتراكا

كبيرا بين الطرفين في النصوص المسيحانية التي يعتمدان عليها، حيث رأينا أن شهود يهوه استمدوا أغلب تلك النصوص من العهد القديم، ولكن طريقة تفسير تلك النصوص اختلفت . طبعا . بين الطرفين؛ حيث يفسّرها اليهود على أنها تتحدث عن شخص لم يظهر بعد ويرفضون الاعتراف بمسيحانية عيسى ابن مريم، أما شهود يهوه فإنهم يطبقونها جميعا على المسيح عيسى ابن مريم. ولكن مع هذا الاختلاف الجوهري، رأينا تشابها في كثير من التفاصيل مثل: كون المسيح هو أول مخلوق، ولكنه أُخْفِي بعد خلقه في السماء في انتظار أن يحين موعد نزوله إلى الأرض، وعادة المسح (التعميد) إيذانا بخلع صفة المسيحانية على المسيح المخلص، وبعض وظائف المسيح المخلص مثل تطهير الهيكل وإقامة مملكة الله في السماء قبل إقامتها على الأرض، وبعض العلامات التي تسبق ظهوره. كما أن فكرة حسابات نهاية العالم وتحديد تاريخ قدوم المسيح المخلص والأسس التي تقوم عليها تلك الحسابات كلها فكرة يهودية امتدت إلى بعض الأوساط المسيحية، وخاض فيها شهود يهوه خوضا عظيما.

ويمكن القول بأن هذه النقاط المشتركة كثير منها استمدها شهود يهوه مباشرة من نصوص العهد القديم والأدبيات اليهودية، وبعضها مُستمَدّ من العهد الجديد، ولكن كُتّاب العهد الجديد أنفسهم ربما استمدوها من العهد القديم.

أما عن عقيدة الاختيار، فإن الاعتماد الكبير لشهود يهوه على النصوص والنبوءات المسيحانية الواردة في العهد القديم جعلهم يتأثرون بما ورد فيها من ربط بين عودة المسيح المخلص وتحقيق الخلاص والمجد لليهود، وهو الأمر الذي جعلهم يعتقدون في الاختيار الإلهي لليهود لمدة تقارب نصف قرن، حيث كانوا يعتقدون أن ذلك الاختيار الذي حُرِمُوا منه لفترة زمنية . بسبب عدم إيمانهم بالمسيح عيسى . قد بدأ في العودة إليهم مع اقتراب عودة المسيح المخلص اعتقادا منهم أن عودة الاختيار تُعدّ من علامات قرب عودة المسيح. كما أن اعتمادهم على النبوءات المسيحانية الواردة في العهد القديم التي تربط بين عودة المسيح وعودة اليهود إلى فلسطين قادهم إلى الاعتقاد بأن أرض فلسطين هي الأرض الموعودة لليهود وأنهم سوف يعودون إليها

ويقيمون فيها مملكتهم قبل قيام الحكم الألفي للمسيح عيسى. وقد تجلى ذلك الاعتقاد في النشاطات الجبارة التي قام بها كل من راسل ورذرفورد في دعم الحركة الصهيونية وتشجيع اليهود على الهجرة إلى فلسطين والسيطرة عليها، وقد استمرت تلك الجهود لمدة تقارب خمسة عقود.

وعلى الرغم من أن شهود يهوه قد تخلوا في النهاية عن القول باختيار اليهود، وقصروا ذلك الاختيار على فرقتهم، إلا أنه من الملاحظ أن الطرفين يشتركان في نزعة الشعور بالاستعلاء والعنصرية، انطلاقا من كون كل منهما يعتقد أنه هو شعب الله المختار.

قائمة المراجع

- إعداد نخبة من المتخصصين، **نشأة العالم والبشرية: قراءة معاصرة لسفر التكوين** (بيروت: دار الجيل، ط1، 2001م).

- بطرس عبد المالك وآخرون، **قاموس الكتاب المقدس** (القاهرة: دار الثقافة، ط1، 1995م).

- ابن ميمون، موسى، **دلالة الحائرين**، تحقيق: حسين آتاي (د. م: مكتبة الثقافة الدينية، د. ط، د. ت).

- الجندي، عبد المجيد، **ملكوت الله في النصرانية واليهودية والإسلام**،(الاسكندرية: دار الدعوة، د. ط، د. ت).

- حرب، إميل الخوري، **مؤامرة اليهود على المسيحية** (بيروت: دار العلم للملايين، د. ط، 1947م).

- حسن، محمد خليفة، **الديانة اليهودية** (القاهرة: د. ن، د. ط، د. ت).

- الحنفي، عبد المنعم، **الموسوعة النقدية للفلسفة اليهودية** (بيروت: دار الميسرة، ط1، 1980م).

- خليل، علي، **اليهودية بين النظرية والتطبيق: مقتطفات من التلمود والتوراة** (د.م: اتحاد الكتاب العربي، 1997م).

- السحمراني، أسعد، **شهود يهوه نشأتهم وأفكارهم** (بيروت: دار النفائس، ط1، 1411هـ/1991م).

- شبير، محمد عثمان، **صراعنا مع اليهود في ضوء السياسة الشرعية** (الكويت: مكتبة الفلاح، ط2، 1407هـ/1987م).

- الشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنز المرصود في فضائح التلمود** (بيروت: دار عمران، ط1، 1414هـ/1993م).

- الشرقاوي، محمد عبد الله، **الكنز المرصود في فضائح التملود** (القاهرة: دار الفكر العربي، طبعة مزيدة ومنقحة، 1422هـ/2001م).

- الشريف، ريجينا، **الصهيونية غير اليهودية: جذورها في التاريخ الغربي**، ترجمة: أحمد عبد الله عبد العزيز (الكويت: عالم المعرفة ، 1406هـ/1985م).

- شلبي، أحمد، **سلسلة مقارنة الأديان: اليهودية** (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط8، 1988م).

- صبري، سناء عبد اللطيف حسين، **الجيتو اليهودي: دراسة للأصول الفكرية والثقافية والنفسية للمجتمع الإسرائيلي** (دمشق: دار القلم، ط1، 1419هـ/1999م).

- عثمان، أحمد، **تاريخ اليهود** (القاهرة: دار الشروق، د. ط، د. ت).

- فتاح، عرفان عبد الحميد، **اليهودية: عرض تاريخي والحركات الحديثة في اليهودية** (عمّان: دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1422هـ/ 2002م).

- فورد، هنري، **اليهودي العالمي**، تعريب خيري حماد (بيروت: منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،د. ط، د. ت).

- **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، تحقيق: يوسف نصر الله (دمشق: دار القلم، بيروت: دار العلوم، ط1، 1408هـ/1987م).

- مدبك، جميل (المشرف العام)، **موسوعة الأديان في العالم: جزء الإصلاح الديني** (بيروت: دار النشر كريبس أنترناشيونال، ط1، 2000/2001م).

- المراغي، محمد أحمد، **إشعياء نبيّ بني إسرائيل وأزمة الكيان اليهودي القديم** (بيروت: دار العلوم، ط1، 1412هـ/1992م).

- المسيري، عبد الوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** (القاهرة: دار الشروق، ط1، 2000م).

- مقار، شفيق، **المسيحية والتوراة: بحث في الجذور الدينية لصراع الشرق الأوسط** (لندن/قبرص: رياض الريس للكتب والنشر، ط1، 1992م).

- ناصف، عصام الدين حنفي، **المسيح في المفهوم المعاصر** (بيروت: دار الطليعة، ط1، 1979م).

- ناظم، منى، **المسيح اليهودي ومفهوم السيادة الإسرائيلية** (أبو ظبي: مؤسسة الاتحاد للصحافة والنشر، د. ط، د. ت).

المراجع الأجنبية:

- Achtemeier, Paul J. (general editor), ***Harper's Bible Dictionary*** (San Fransisco: HarperSanFrancisco, (n. d.)).

- Alfred Jospe, "**The Jewish Image of the Jew**," in: *God, Torah, Israel: Concepts that Distinguish Judaism*, ed. by Abraham Ezra Millgram (Washington D. C.: B'nai B'rith Books, 1985).

- Breslauer, S. Daniel, ***Covenant and Community in Modern Judaism*** (New York: Greenwood Press, 1989).

- Comay, Joan, ***Who's Who in the Old Testament*** (London: The Orion Publishing Group, 1993).

- Douglas, J. D. (ed.), **New Commentary On The Whole Bible** (Illinois: Tyndale House Publishers Inc., 1990).

- Editors of *Commentary* Magazine (compilers), ***The Condition of Jewish Belief*** (New Jersey: Jason Aronson Inc., 1995).

- Fieldsend, John, **Messianic Jews Challenging Church and Synagogue** (UK: MARC Press, 1993).

- Goldberg, David J & Rayner, John D., *The* ***Jewish People: their history and their religion*** (London: Penguin Books, 1987).

- Gruss, Edmond C., ***Jehovah's Witnesses: Their Claims, Doctrinal Changes and Prophetic Speculation***. *What Does the Record Show?* (Fairfax/USA: Xulon Press, 2001).

- Hoekema, Anthony A., ***The Four Major Cults*** (Michigan: William B. Eerdmans Publishing Co., 1981).

- Jonsson, Carl Olof, ***The Gentile. Times Reconsidered*** (Atlanta: Commentary Press, 3rd ed., 1998).

- Melton, J. Gordon, ***Religious Leaders of America*** (Detroit: The Gale Group, 2nd ed., (n.d.))

- Mircea Eliade (editor in chief), ***The Encyclopedia of Religion*** (NY: Simon & Schuster Macmillan, 1995).

- Patai, Raphael, ***The Messiah Texts*** (New York: Avon Books, 1979).

- Penton, M. James. ***Apocalypse Delayed: T*****he story of Jehovah's Witnesses** (Toronto: University of Toronto Press, 2nd ed., 2002).

- ***The Encyclopedia Americana, international ed.***, (USA: Grolier Incorporated, 2000).

- Walwoord, John F.; Zuck, Roy B.(editors), **Bible Knowledge Commentary** (USA: Victor Books, 1983).

- Watchtower Bible and Tract Society, ***Jehovah's Witnesses: Who Are They? What Do They Believe***? (New York: Watchtower Bible and Tract Society, 2000).

- Watchtower Bible and Tract Society, ***What Does God Require Of Us***? (Watchtower Bible and Tract Society of Pennsylvania ,1996).

- Watson E. Mills (General Editor), ***Mercer Dictionary of the Bible*** (Georgia: Mercer University Press, 1990).

المقالات:

- Bergman Jerry, ***Jehovah's Witnesses; A brief history of a century of religious-state conflicts***

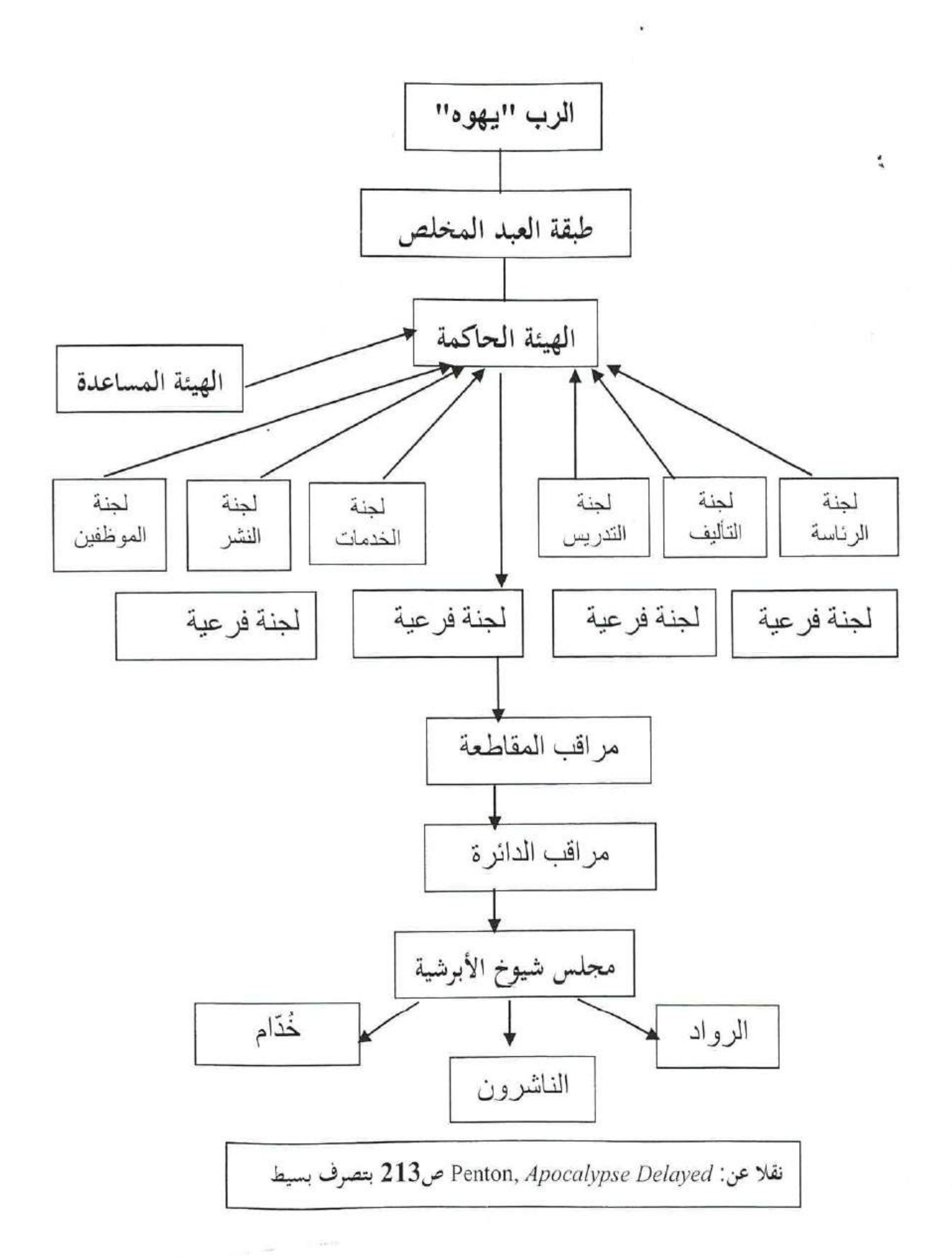
مقال على الإنترنت : http://www.premier1.net/~raines/conflics.html

- Ken Rains, ***Jehovah's Witnesses: An Adventist and Russellite Offshoot***,
مقال على الإنترنت : http://www.premier1.net/~raines/offshoot.html.

- http://www.jw-media.org/

ملحق

الهيكل التنظيمي للحكومة التيوقراطية لشهود يهوه



نقلا عن: Penton, *Apocalypse Delayed* ص**213** بتصرف بسيط

المحتويات